نظم ومراسم البلاط في إقليم الدكن في عصر السلطنة البَهْمَنية (٧٤٨-٩٣٤هـ/١٣٤٧-١٥٢٨م)

د. علياء محمد أحمد عبد السلام

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية - كلية التربية - جامعة دمنهور

الملخص باللغة العربية:

شكلت النظم والمراسم السلطانية أهمية كبيرة في تاريخ العديد من الدول على مر العصور ،وذلك لكونها تمثل كل الأشكال المادية والرموز والعادات والأعراف التي تعبر عن السلطة الحاكمة، وعادة ما كانت النظم والمراسم الخاصة بالبلاط بالرغم من اختلاف لغاتها وطقوسها وحركاتها بين العديد من الدول تعد بمثابة مسرحًا سياسيًا يؤكد السلطان من خلالها علي مركزيته وقدرته السياسية، وكلما نجح السلطان في المحافظة على هذه الطقوس كلما زاد ذلك من هيبته بين الرعية، والحقيقة أن أهم ما يميز البلاط في إقليم الدكن بصفة عامة وفي عصر السلطنة البَهْمَنية بصفة خاصة هي كثرة المراسم والمواكب السلطانية الفخمة سواء الرسمية أو غير الرسمية التي اعتبرها السلطان البَهْمَني بمثابة مناسبات يؤكد فيها سلطته اللامتناهية أو الشبه إلهية إن جاز التعبير، وبرع كثيرًا في المحافظة علي هذه الطقوس ومراعاتها وهو ما ساعده علي التأثير في النخب السياسية والدينية وكسب ولائهم له طوال عصر السلطنة البَهْمَنية ، وعليه تستهدف الدراسة نظم ومراسم البلاط في إقليم الدكن في عصر السلطنة البَهْمَنية (٧٤٨-٩٣٤هـ/١٣٤٧-١٥٢٨م) وتنقسم إلى عدة محاور وهي لمحة تاريخية عن السلطنة البَهْمَنية ثم التعرف علي الأماكن التي تنظم بها هذه المراسم سواء القصر السلطاني أو قاعة الجمهور العامة وقاعة العرش، ثم تنقسم الدراسة إلى قسمين الأول عن النظم والمراسم الخاصة بالشؤون السياسية وهي: الوضع السياسي للسلطان، وشارات السيادة، وألقاب السلطان وآداب مخاطبته فضلاً عن مراسم الاستقبال وغيرها، ثم التعرف على نظم وآداب العمل في البلاط البهمني ومراسم اجتماع البلاط، أما القسم الثاني خاص بالنظم والمراسم الخاصة بالشؤون الاجتماعية وهي مراسم الزواج والزفاف، مراسم المآتم والعزاء، ومجالس الموسيقي والغناء، ومواكب الصيد ومواكب الاحتفالات الرسمية وغير الرسمية، مع عرض لأهم نتائج الدراسة والملاحق.

الكلمات المفتاحية: *الدكن- السلطنة البَهْمَنية - البلاط- النظم والمراسم.*

Abstract:

The significance of sultanic ceremonies has been profound throughout the history of various nations, serving as a reflection of the customs and norms that embody the ruling authority. Despite the diversity of languages, rituals, and movements across different states, the court systems and ceremonies were perceived as a political theatre where the Sultan could demonstrate his centrality and political prowess. The Sultan's ability to uphold these rituals directly correlated with an increase in his prestige among his subjects. Notably, the court of the Deccan region, particularly during the Bahmani Dynasty, was distinguished by its elaborate court ceremonies and processions, both official and unofficial. These occasions were strategically utilized by the Bahmani Sultan to assert his supreme or near-divine authority. His adeptness in preserving and performing these rituals significantly influenced the political and religious elites, securing their loyalty throughout the Bahmani era.

This study aims to examine the court systems and ceremonies in the Deccan region during the Bahmani Sultanate (748 – 934 AH / 1347 – 1528 AD). The study is structured into several sections, beginning with a historical overview of the Bahmani Dynasty. It then identifies the venues for these ceremonies, whether in the royal palace or the public audience hall. The study is divided into two main parts: the first part addresses the political systems and ceremonies, including the political status of the Sultan, the insignia of sovereignty, the titles of the Sultan and the etiquette of addressing him, inauguration ceremonies, reception ceremonies, and more. It also explores the systems and etiquette of work within the Bahmani court and the ceremonies of court meetings. The second part focuses on the social systems and ceremonies, covering wedding and marriage ceremonies, funeral and mourning ceremonies, musical and singing sessions, hunting processions, and both official and unofficial celebration processions. The study concludes with the key findings and appendices.

Keywords: *Deccan– Bahmani Sultanate – court– systems and ceremonies.*

المقدمـــة

تعد السلطنة البَهْمَنية التي أسسها علاء الدين حسن بهمن شاه في القرن الرابع عشر الميلادي علامة بارزة في تاريخ الهند بصفة عامة وفي إقليم الدكن[١] بصفة خاصة، فبالإضافة إلى ما حققته هذه الدولة من تطورات سياسية وحضارية لمنطقة الدكن ،فإنها استطاعت أن تكون لنفسها مسرحًا جيوسياسيًا لم يتحقق لغيرها من ممالك الدكن، وكان ظهورها نتيجة للتفكك السياسي الذي سببه حكم السلطان محمد بن تغلق[٢]بسلطنة دهلي[٣]، وللوهلة الأولي يبدو أنها جزءاً منعزلاً من امبراطورية تغلق العظيمة إلا أن هذه الدولة استطاعت أن ترتقي بالدكن في كافة المستويات سواء سياسيًا أو حضاريًا ،حيث أنشأت نظامًا للحكم

(١) الدكن: تشمل هضبة الدكن ومعظم منطقتي الوسط والجنوب الهندي واسم الدكن مشتق من الكلمة السنسكريته بمعنى الجنوب وهي عبارة عن أرض مسطحة شاسعة وتنقسم الدكن قسمان الأول من الشواطئ الدنيا الواقعة على بحر العرب والمشتملة على كونكن الشمالية وكونكن الجنوبية وملبيار وشواطئ ساحل المعبر. أما القسم الثاني من الهضبة الواسعة الممتدة من الغرب إلى الشرق وتحيط بها سلسلة جبال كهان، ويفصل الدكن عن شمال الهند جبال الوندهايا. وبعد فتح المسلمون للدكن انحصر الاسم في الجهة الواقعة بين نهري نربدا وكرشنا الممتدة من بحر العرب إلى خليج نبكاله. الهروي، طبقات اكبرى، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، القاهرة، ١٩٩٥م، ج١، ص١٠، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ص٢٥.

(٢) محمد بن تغلق: هو ابن السلطان غياث الدين تغلق مؤسس الدولة التغلقية، تولى محمد بن تغلق الحكم بعد والده عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، وكان قبل توليته الحكم يعرف باسم جونه، فلما مالك تسمى بمحمد، وكانت كنيته بأبي المجاهد، وقال عنه ابن بطوطة أنه أحب الناس في إسراء العطايا وإراقة الدماء فلا يخلو بابه من فقير يغني أو حي يقتل، وكان له عدد من المنثورات الشعرية والمنظومات الفارسية، وتوفي سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م. لمزيد من التفاصيل عن فترة حكمه، انظر: ابن بطوطة، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٢، ص٤٤٢-٤٥٣؛ برني، تاريخ فيروز شاهي، كلكتا، ١٨٦٢م، ص٤٥٥-٥٢٦؛ عصامي، فتوح السلاطين، تصحيح أوشا مدراس، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص٤٢٣-٤٦٥؛ . Haig, ‘History of the Tughluq Dynasty of Delhi;’ J. R. A. S., 1922 Husain, M., The Rise and Fall Muhammad bin Tughluq Delhi, 1972.

(٣) دهلي: تقع دهلي في شمال الهند يحدها من الشمال مدينة لاهور ومن الجنوب أكرا وكانت تكتب في المصادر الإسلامية باسم "دلي" وهي مدينة عظيمة الشأن فتحها السلطان شهاب الدين الغوري واتخذها السلطان قطب الدين أيبك عاصمة لملكه سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، ومنذ ذلك الوقت احتفظت بمكانتها كعاصمة للدول الإسلامية بالهند وبعد الاستعمار البريطاني تم تحريف اسمها إلى دلهي. أبو الفدا، تقويم البلدان، بيروت، ١٨٥٠م، ص٣٥٩؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كمال سليمان الجيوري، بيروت، ١٩٧١م، ج٣، ص٣٨؛ عبد الرحمن النمر، تاريخ الإسلام في الهند، القاهرة، الطبع الأولى، ١٩٥٩م، ص١٠٠-١٠١.

فريداً من نوعه تم مزجه بالموروث الدكني مع التأثيرات المشرقية فأظهرت الشخصية الديكانية ذات الثقافة المتنوعة وظهر هذا التنوع في أبهة البلاط ومراسمه، خاصة أن البهمنيين لم يتركوا مناسبة سياسية كانت أو دينية أو مدنية إلا وأقاموا لها نظمًا ومراسم خاصة في البلاط .

وتجدر الإشارة هنا أنه على الرغم من أن فترة حكم الدولة البهمنية والتي قاربت القرنين وعلى الرغم مما حققته هذه الدولة من تطورات سياسية وحضارية للمنطقة ،إلا أنها لم يكن لها نصيبًا كافيًا من اهتمام الباحثين العرب فأتت معظم الدراسات من جانب الباحثين الغربيين. وإن كان قد انصب تركيز هذه الدراسات على الناحية السياسية فقط،[١]، أما الدراسات السابقة لموضوع البحث ،فلم نتوصل الي دراسة علمية أو بحث مستقل تناول نظم ومراسم البلاط في عصر السلطنة البهمنية ،ولكن ذكر الباحثون بعض تفاصيله ضمن سردهم للتاريخ الحضاري العام لمنطقة الدكن ،ومنها دراسة الباحثة Emma, J, Flatt والتي جاءت بعنوان (Living Well in the Persia Cosmopolis) the Court of the Deccan Sultanates, [٢]، ولكن لم تتطرق تلك الدراسة للكثير من النقاط التي تناولها موضوع البحث، فقد انصب تركيزها علي رجال البلاط وأهم المهارات التي يتم اختيارهم علي أساسها للعمل مع التأكيد علي الجذور الفارسية لهؤلاء وهو ما اتضح من عنوان الدراسة الذي جاءت تكميلا له "العيش الكريم في المدينة الفارسية العالمية" دون الإشارة من قريب أو بعيد للنظم أو المراسم الخاصة بالبلاط أو بالسلطان البهمني من ألقاب وشارات السيادة أو حتي ذكر لمواكب الاحتفالات الرسمية أو غير الرسمية ومراسم الاستقبال أو غيرها ،ومن هنا تأتي أهمية موضوع البحث في محاولة لإلقاء بصيص من الضوء على دراسة الناحية الحضارية للسلطنة البهمنية خاصة النظم والمراسم الخاصة بالبلاط.

---

(١) من نماذج هذه الدراسات:

محمد علي محمد إسماعيل، الجيش وتنظيماته في إقليم الدكن بالهند في عصر الأسرة البهمنية (٧٤٨-٩٣٤هـ/١٣٤٧-١٥٢٨م)، مجلة كلية الآداب، قنا، العدد (٥٤)، الجزء الأول، ٢٠٢١م؛

Gribble, J.D.B, History of the Deccan, 1899. Sherwani, The Bahmanis of the Deccan, Hyderabad, 1946; S.A.Q. Husaini, Bahman Shah (Founder of the Bahmani Kingdom in the Deccan) Calcutta, 1980; Major, J. S. King History of Bahmani Dynasty, London, 1900, Published online by Cambridge University Press: March 2011.

(2) Emma j, Flatt, the Courts of Deccan, Living Well in the Persian, Cosmopolis, Cambridge University Press,2019

فبلاشك أن مراسم البلاط ونظمه لها أهمية كبيرة ، فبالإضافة أنها تعمل على تجديد وإحياء الروابط بين السلطان ورعيته، فإنها أيضًا بالرغم من اختلاف لغتها وحركاتها بين العديد من الدول ،إلا أنها تتفق في كونها وسائل سياسية يهدف السلطان من خلالها إلى تعظيم شخصيته وتأكيد مركزيته، وفي نفس الوقت المحافظة على هيبته بين النخبة السياسية والدينية لتأكيد ولائها له.

والحقيقة أن الدولة البهمنية تمتعت بثراء كبير وانعكس هذا الثراء على البلاط، فكان أهم ما يميز البلاط هي كثرة نظمه ومراسمه التي أبدع البهمنيين في تنظيمها وأنفقوا عليها دون حساب، وعلى الرغم من ندرة المعلومات عن البلاط البهمني وتناثرها في المصادر الفارسية والأوردية مما زاد في صعوبة الدراسة إلا أننا نمتلك وصفًا بسيطًا يسمح لنا بأن نعيد رسم ملامحها وذلك من خلال مراسم تنصيب السلطان، وشارات السيادة ،والألقاب ،ومراسم الاستقبال وغيرها، وقد اعتمدت الدراسة علي منهج البحث التاريخي القائم علي وصف ونقد وتحليل النصوص التاريخية من المصادر الأصلية العربية وغير العربية ذات الصلة بموضوع البحث ومقارنتها مع ماصدر من دراسات أخري بهدف التوصل لحقائق جديدة ، وعليه جاء تقسيم الدراسة كالتالي: في البداية تم عرض تمهيد ولمحة تاريخية عن السلطنة البهمنية، ثم تم عرض للمناطق التي يتم تنظيم المراسم بها وهي القصر السلطاني وقاعة العرش، ديوان– ام، Diwani-I-AM، ثم تنقسم الدراسة إلى قسمين، الأول بعنوان النظم والمراسم الخاصة بالشؤون السياسية ويتم عرض الوضع السياسي والقانوني للسلطان البهمني، وقواعد مخاطبة السلطان، ومراسم تنصيب السلطان وألقابه، ومراسم الاستقبال والخلع والهدايا وغيرها، ثم بعد ذلك يتناول القسم الثاني النظم والمراسم الخاصة بالشؤون الاجتماعية مثل مراسم الزواج والزفاف ،والجنائز والمآتم ومجالس الغناء والموسيقي، ورحلات الصيد ثم تختم الدراسة بعرض لأهم النتائج والملاحق.

لمحة تاريخية عن السلطنة البَهْمَنية

تعد السلطنة البَهْمَنية من أهم الممالك الإسلامية في الدكن ، والحقيقة إن سلطنة بهمني قد خاضت حروبًا عدة لا هوادة فيها مع جيرانها من الممالك الأخرى لإثبات نفسها في منطقة الدكن. وليس الغرض من الصفحات التالية تقديم وصف تفصيلي للوضع السياسي والعسكري للدولة، فقد تم وصفه بإسهاب من قبل بعض من المصادر الفارسية والأوردية، ولكن سوف نقتصر في هذه الصفحات على تقديم نبذة مختصرة من التاريخ المطول للمملكة البهمنية والذي سبق أن ذكرنا كان السبب الأول في ظهورها هو سياسة السلطان محمد بن تغلق في إقليم الدكن.

فعلى الرغم من نجاح محمد بن تغلق في فتح منطقة الدكن وتحقيق النفوذ عليها إلا أنه اتبع سياسة ساعدت على انفصالها عن الحكومة المركزية في دهلي، وذلك من خلال تسليم بعض الأجزاء المفتوحة بالدكن كإقطاعات (لأمراء صد) أمراء المائة[١] وكان منهم علاء الدين حسن بهمني مؤسس الدولة البهمنية الذي اشتهر بحسن كانكو، حيث ذُكر أنه كان من أمراء المائة وأقطعه محمد بن تغلق عدة قرى من أرض الدكن، وهي ما وفرت له تحقيق مكاسب سياسية على أرض الدكن، خاصةً بعد انشغال محمد بن تغلق بأمور عاصمته دهلي، وحاول الأخير جاهدًا التوفيق بين الدكن ودهلي من خلال إنشاء عاصمته الجديدة دولت آباد[٢] والتي أراد من خلالها الحفاظ على السلطة المركزية لحكومة دهلي في الدكن، وفي نفس الوقت

(١) أمراء المائة هي رتبة عسكرية من مراتب الجيش حملها كبار الضباط الذين كان تحت قيادتهم مائة من الفرسان. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، القاهرة، ١٩٣٨م، ج٥، ص٩٢؛ ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص١٠٧. ويذكر وليسلي Wolseley Haig أن مصطلح المائة يشير إلى بعض الضباط ولكنهم ليسوا بصفة عسكرية بحتة، فكانوا أيضًا موظفين إيرادات مسؤولين عن تحصيل الضرائب من مجموعات من القرى تتكون من مائة قرية، وكان يحق لهم الحصول على عمولة قدرها خمسون في المائة على مجموعاتهم.

Cambridge History of India, vol. III, Edited by Sir Wolseley Haig, Comb, Univ., Press, 1921, p. 166, Footnote, 2.

غير أن بايلي يذكر أن ضباط المائة في الدكن كان وضعهم مختلف، فكانوا أشبه بأمراء مستقلين كما في أوروبا في العصور الوسطى، وبالتالي هو ما ساعدهم على الخروج عن سيطرة ابن تغلق، وعرفوا بأمراء السادة.

. Bayley. E.C, Local Muhammadan Dynasties Gujarat, London,1886, p. 43.

(٢) دولت آباد: وهي قديمًا مدينة ديوجير فتحها السلطان علاء الدين الخلجي عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م، وهي أول بلدة من بلاد الدكن وطئها المسلمون. واتخذها السلطان محمد بن تغلق عاصمة وسماها دولت آباد سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، وسماها قبة الإسلام. ويرجع اتخاذ محمد بن تغلق لها لعدة أسباب فيذكر أن مدينة دهلي قد ضاقت بعدد السكان بها فضلاً عن

الحد من نفوذ القوى المتمردة عن المركز ولكن يبدو أن هذا كان غير قابل للتطبيق. فمع التخلي عن دولت آباد ومع الاستقرار في دهلي، أصبحت النزاعات الاستقلالية في الدكن قوية للغاية منتظرة فرصة للانقضاض على سلطة الدكن، واستغلت هذه القوى مقتل أحد قادة المائة على يد أمراء محمد بن تغلق ،فخرج جميع الأمراء بزعامة حسن كانكو وأعلنوا تمردهم واجتمعوا بالقرب من دولت آباد وعندما طالبهم محمد بن تغلق بالقدوم إلى دهلي فظنوا أنه سوف ينتقم منهم، فدخلوا دولت آباد واستولوا عليها وولوا عليهم أحد قادتهم ويدعى إسماعيل خان الأفغاني(١). وقام إسماعيل باقتطاع الأراضي للأمراء ومنهم علاء الدين حسن كانكو فأقطعه مدينة گلبرگه، Gulberga(٢). وبمجرد أن نُصب إسماعيل على الدكن بدأت الانتفاضة والمعارك بينه وبين جيش محمد بن تغلق، فتحصن إسماعيل في دولت آباد، فتقدم علاء الدين حسن بجيوشه من گلبرگه، واستطاع مساعدة إسماعيل وتحقيق النصر على جيوش محمد بن تغلق، وسرعان ما أدرك إسماعيل

إحساسه بقرب خطر المغول على دهلي، ويضيف ابن بطوطة سببًا آخر وهو أن أهالي دهلي الفقراء كانوا يكتبون أوراقًا =بها ألفاظًا ضد السلطان محمد بن تغلق ليعبروا بهذه الطريقة عن إحساسهم بالظلم من سياسته، وكانوا يرمون هذه الأوراق قرب أحد أبواب مجلس السلطان. وعندما قرأها السلطان عزم على إخلاء دهلي من هؤلاء وأمر الناس بالانتقال بالأجياد إلى دولت آباد وانتقامًا منهم أغلق محلاتهم ودورهم.

ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٩٠-٤٩١، ص١٩٣؛ الندوي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٧؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، راجعه وعلق عليه: أبو الحسن علي الحسني الندوي، الهند، ٢٠٠١م، ص١٧٦-١٧٧.

(١) يظهر اسم إسماعيل بـ إسماعيل فتح عند فيريشته، وكذلك عند بداوني في منتخب التواريخ ويوده باسم إسماعيل أبو الفتح ناصر الدين إسماعيل، وهو ما ظهر في إحدى عملاته [*ناصر الدين والدنيا أبو الفتح اسمعيل شاه*].

فريشته (محمد قاسم هندوشاه)، تاريخ فيرشته، الجزء الثاني، تحقيق محمد رضا نصيري انجمن آثار ومفاخر فرهنكى، تهران، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨، ص٢٣٩؛ البداوني، منتخب التواريخ، تحقيق مولى أحمد علي، كلكتا، ١٨٦٣، ص٢٣٦؛ Speight: Coins of the Bahmani Kings. I.S.I. Culture, 1935, p. 292.

على أنه يذكره عصامي باسم إسماعيل مخ. عصامي: فتوح السلاطين، النسخة الفارسية، تم بعض التعديلات بواسطة A.S.USHA, B,A. جامعة مدراس، ١٩٤٨م، ص٥١٥، وهو ما يؤكده شيراوني فيذكر أن الأصل هو موخ ومن الممكن أن الناسخ لفيريشته قد أخطأ عندما صحح ما اعتقد أنه مفقود ووضع ثلاث نقاط فوق مخ فأصبح ينطق فتح، خاصةً وأن مخ تعني النار وهو ما يليق بـ إسماعيل.

Sherwani, The Bahmanis of Deccan, Hyderabad, 1944, p. 45, Footnote, 57.

(٢) گلبرگه، Gulberga، أو جولبارجا، وهي مدينة قديمة من مدن الدكن فتحها السلطان محمد بن تغلق، ثم اتخذها السلطان علاء الدين بهمن عاصمة لمملكة البهمنية وأطلق عليها لقب إحسان آباد. معين الندوي، معجم الأمكنة، ص٤٦.

الشعبية الكبيرة التي حققها علاء الدين من خلال تكتيكاته المتقنة، فدعا الأمراء جميعًا وأوضح لهم أنه ترك المملكة في أمانة علاء الدين وأعلن تنازله عن العرش[١].فأجمع جميع الحضور على اختيار علاء الدين حسن ملكًا على الدكن وتم التتويج على يد معلمه الشيخ سراج الدين الجنيدي[٢] في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شعبان سنة ٧٤٨هـ/٣ ديسمبر ١٣٤٧م. وهكذا تمكن علاء الدين حسن من إقامة الدولة البهمنية في الدكن بعد أن استولى على دولت آباد وأجزاء عديدة كانت خاضعة لسيطرة محمد بن تغلق[٣] وأطلق على نفسه لقب بهمن نسبة أنه من نسل الملك بهمن بن اسفنديار أحد ملوك الفرس العظام ولهذا أطلق عليه وعلى أولاده لقب البهمنيين أو بهمن شاه[٤]واتخذ من مدينة گلبرگه عاصمة للحكم وتم تغيير اسمها إلى إحسان آباد ،والحقيقة أن علاء الدين نجح في إنشاء مملكة عظيمة في الدكن، فلقد تبنى هو وخلفائه من بعده سياسة ليبرالية لدمج جميع العناصر الاجتماعية للدكن سواء من المسلمين القادمين من الشمال في دهلي[٥] ومن سكان الدكن

(١) لم يذكر عصامي تاريخًا محددًا لاعتلاء إسماعيل العرش. عصامي، فتوح السلاطين، ص٤٩٦، ٤٩٧.

(٢) هو معلم علاء الدين حسن وإمامه، وهو أحد أهم علماء الشيعة في الدكن، ولد الشيخ سراج الدين الجنيدي في بيشاو سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م، ورافق محمد بن تغلق إلى الدكن واتخذ مقر إقامته بيجابور ٧٣٠هـ/١٣٣٠م، وما لبث أن انتقل إلى قرية كورش وهناك صار إمامًا ومعلمًا لعلاء الدين وكانت حلقاته مزدحمة بالعديد من الموردين والطلاب ويقال أنه أول من تنبأ بملك علاء الدين علي الدكن وأيضًا حضر تتويج السلطان محمد شاه،. وقبر سراج الدين الجنيدي لا يزال حتى الآن أحد أهم معالم گلبرگه، ". انظر: طباطبا، برهان مآثر، حيدر آباد، الدكن، ١٩٣٦م، ص١٢-١٤؛ M.I. Borah: Nizamud-Din Awliya and His Relations with Citemporary Sovereigns (I.H.C.), 1939, pp. 649-661.

(٣) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٣٢؛ الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص١١؛ عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٦٩؛ بيداء محمد عبد الشريفي، بنو تغلق وانهيار سلطانهم على يد ملوك الطوائف البهمانيين في بلاد الهند في عصر سلطنة دهلي الإسلامية، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، العدد ٢٦، ٢٠١٨، ص١١١.

(٤) شاه: لفظ فارسي بمعنى الملك أو السيد وكان يطلق على ملوك الفرس أو من تشبه بهم، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية.ص ٣٥٢

(٥) كان هؤلاء السادة من الذين استقروا في الدكن نتيجة لسياسة التهجير القسري التي اتبعها السلطان محمد بن تغلق مع سكان دهلي تنفيذًا لمشروعه لتحويل دولة آباد مركزًا لإمبراطوريته. وعلى الرغم من فشل المشروع في نهاية المطاف إلا أن عددًا ليس بالقليل من سكان دهلي وعلى رأسهم عدد من الصوفيين استقروا في الدكن إلى الأبد. وكانت النتيجة أنه بحلول الوقت الذي حصلت فيه الدكن على استقلالها وتأسيس البهمنيين مملكتهم اندمج هؤلاء مع السكان المحليين بل إلى حد أنهم حاربوا جيوش محمد بن تغلق واعتبروه عدوًا أجنبيًا، أما بخصوص إذا كانت العاصمة قد تم نقلها بالكامل من دهلي إلى دولت آباد أو ما إذا كانت دولت آباد أصبحت فقط العاصمة الثانية. لمزيد من التفاصيل عن ذلك، انظر:

الهندوس.وبمجرد أن استقرت الأمور لعلاء الدين حسن قام بتعيين سيف الدين وكيلاً للسلطنة وإسماعيل الأفغاني أميرًا للأمراء[١].

ومن الجدير بالذكر أن المملكة التي أنشأها علاء الدين لم تكن مفروشة بالورود فقد واجهته بعض التمردات في داخل المملكة وفي الحدود، فدخل في معارك مع الكجرات[٢] وغيرها وحقق فيها انتصارات عظيمة[٣] بالإضافة إلى حملات عدة لتأمين موانئ كل من جوا، وديبل[٤] التي أصبحت الميناء الرئيسي لمملكة البهمنيين وقام بحملات ضد مملكة فيجيانجار(Vijayanagar) (بيجانكر)[٥]. وتوفي علاء الدين حسن في سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م بعد أن أوصى لابنه محمد بولاية المملكة فتولى محمد تحت لقب محمد شاه الأول (٧٥٩-٧٧٦هـ/١٣٥٨-١٣٧٥م) وأمر بالحداد لمدة ثلاثة أيام ثم توج بعد ذلك بالعرش[٦]. أما بخصوص الأحوال

ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٩٠-٤٩١؛ عصامي، فتوح السلاطين، ص٣٥٢-٣٦٥؛ Mahdi Husain, The rise and fall of Muhammad bin Tughlug, London, 1938.

(١) سوف يأتي الحديث عن هذه الوظائف فيما بعد.

(٢) الكجرات Gujarat وتنطق أحيانًا جوجارات وتقع في الركن الشمالي الشرقي في غرب الهند وتعد ثاني إمارات الهند أهمية بعد دهلي، فكانت تضاهيها في الكثافة السكانية والأسواق، وتضم بلاد منها سومنات وسورات وكومباى. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر. حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ص٤٥. وقد ذكرها مارك بولو في رحلاته وقال بها بضائع الفلفل والزنجبيل والورود ويزرع بها القطن مرتان في العام. مارك بولو: رحلات مارك بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٣٨٤.

(٣) لمزيد من التفاصيل، انظر: عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٢٨-٥٣١؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٧٨-٢٨٥؛ Sherwani, Bahmanis, p. 51-59.

(٤) ميناء جوا: وهو من الموانئ الهامة على الساحل الغربي للهند في مملكة بيجانكر. الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص٧٣. ميناء ديبل: كانت تسمى ديبل، وهي على بعد ستة أميال من مصب نهر السند، وتطل على بحر العرب وهي مدينة حصينة ويقول المقدسي ديبل بحرية وأكثر سكانها كفار والبحر يسطع جدارات المدينة. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط١، ليدين، ١٩٠٦م، ص٤٧٨.

(٥) بيجانكر: إحدى ممالك الهند القديمة كان يسكنها سلطان مليبار وكانت ذات أسواق وأبنية حسنة بها سبعون حصنًا من الحجارة وكان السلطان يسكن بالحصن السابع. الندوي، معجم الأمكنة، ص١٥.

هذا ويذكر شيراوني أن معظم المؤرخين الفرس يطلقون دائمًا على رايا بيجانكر اسم "كيشان راي" أو "ديفارايا" باستخدام هذه الصفات كألقاب وليس أسماء وربما يرجع ذلك إلى أن البعض منهم قام بتأليف أعمالهم بعد حكم "ديفارايا". فمن الممكن أن يكونوا معجبين به لدرجة أنهم اعتبروا اسمه الشخصي اسمًا عامًا لخلفائه. لمزيد من التفاصيل انظر : Sherwani, Bahmanis, p. 102, footnote 2. Stein, Burton. Vijayanagar. New Cambridge History of India, vol. I:2. Cambridge, 1989.

(٦) طباطبا، برهان مآثر، ص٣٩؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٨٩.

الداخلية فلم يحدث في عهد محمد شاه الأول إلا تمردًا واحدًا لشخص يدعى بهرام خان مازندراني حيث استولى على دولت آباد ورفض إرسال الجزية إلى گلبرگه ، فأرسل إليه محمد شاه يدعوه للعودة ونبذ العداء، لكن بهرام كان يأمل مساعدة أهل بيدار (بيدر)[١] له، وهو ما لم يحدث فلم يستطع الأخير الصمود أمام جيش محمد شاه فاضطر إلى الهروب [٢]. أما على حدود المملكة فقد حارب محمد شاه مملكة بيجانكر وروى فيريشته أنه قتل سبعين ألفًا من الأعداء وأسر أكثر من ألفي فيل وسبعمائة خيل عربي[٣]، ثم استمر حكم محمد شاه الأول في حالة من السلام وقضي بقية حياته في تعزيز قبضته على المملكة وكان ينظر أحيانًا في المظالم بنفسه، فعلى حد تعبير فيريشته كان كل شخص في مملكته سعيدًا ويعيش في حالة مزدهرة[٤]. وتوفي في يوم التاسع عشر من شهر ذي القعدة سنة ٧٧٦هـ الواحد والعشرين من شهر أبريل ١٣٧٥م. وبعد وفاة محمد الأول تولى ابنه علاء الدين مجاهد شاه الحكم وكان آنذاك يبلغ تسعة عشرة عامًا فقط وحكم لفترة قصيرة أقل من ثلاث سنوات (٧٧٦-٧٧٩هـ/١٣٧٥-١٣٧٨م)[٥]، حيث ما لبث أن غُدر به أثناء عودته من حربه مع بيجانكر حيث دبر له ابن عمه داوود خان هو وبعض النبلاء فخًا وانهالوا عليه طعنًا في خيمته، فتوفي [٦].

---

(١) بيدار (Bidar) تعد من أعظم مدن الدكن يقال بناها الملك كثيا ملك ورنكل في القرن الثالث عشر الميلادي وفتحها السلطان محمد بن تغلق سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، واتخذها السلطان أحمد شاه بهمني عاصمة لملكه بدلاً من مدينة گلبرگه، سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م وكانت قلعتها أعظم آثار المدينة. معين الدين الندوي، معجم الأمكنة، ص١٥، وكانت أهم مركز لتجارة الخيول، فيذكر لنا الرحالة الروسي أثناسيوس نيكتين الذي زارها عام ١٤٦٩م أنه تم بيع أكثر من عشرين ألف حصان في بيدار وحدها في يوم واحد.

Nikitin, Athanasius [Afanasy]. "The Travels of Athanasius Nikitin of Tower." Translated by Count Wielhorsky. In India in the Fifteenth Century, edited by R. H. Major, 1–32. Hakluyt Society, First Series no. 22. Reprint. New York, 1970, p. 62.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٤؛ طباطبا، برهان مآثر، ص٣٣.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) نفس المصدر.

(٥)عبد الجبار، تذكرة أولياء الدكن، ص٣٨٨؛ الهروي، طبقات اكبرى، ص١٤؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٧.

(٦) يذكر فيريشته أن داوود هو عم مجاهد شاه، بينما نظام الدين أحمد في طبقات أكبرى يذكر أنه ابن عمه، أما طباطبا في برهان مآثر ذكر داوود أنه الأخ الأصغر لمجاهد شاه وأنه كان دائمًا مخلصًا لمجاهد ظاهريًا لكنه يرغب في اعتلاء العرش، أما سبب حقد داوود على مجاهد فيذكر نظام الدين أن مجاهد كان قد استخلف داوود لحراسة الجنود من المتمردين، فتكاسل فعاقبه السلطان باللسان وحمل داوود الحقد داخله وتآمر مع المقربين من السلطان على قتله. نظام الدين الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص١٤؛ طباطبا، برهان مآثر، ص٣٥، فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٩.

وبمجرد أن توفي مجاهد شاه تم تتويج داوود حاكمًا لمملكة الدكن البهمنية ولكن لم تهدأ الأمور في الدولة، فكان هناك فريقين متصارعين أحدهما مع السلطان داوود والآخر مع أخت مجاهد شاه وتدعى روح بارور أغا والتي استأجرت عبدًا يسمى "ياكا" ، فانتهز ياكا لحظة سجود داوود في المسجد الجامع بگلبرگه وقام بطعنه على الفور فحاول أتباع داوود إنقاذه ولكنه توفي على الفور في يوم الجمعة من شهر محرم سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م(١). وبعد وفاة داوود تم اختيار محمد شاه بن محمود بن شاه(٢) وحكم محمد بن محمود شاه أو كما عُرف بـ محمد شاه الثاني لمدة تسعة عشر عامًا وكان عصره من أعظم عصور بهمن شاه، حيث اهتم بالتعليم والعلماء وجعل أرزاقًا لفاقدي البصر(٣). وقد أحسن محمد شاه الثاني إلى الأبناء الباقين لداوود شاه وهما فيروزخان وأحمد خان وقام بتعيينهم خلفاءً له على العرش لكن بعد أن أنجب ابنه غياث الدين اختاره وريثًا له (٤).وتولى غياث الدين الحكم دون أي صعوبة أو معارضة بمساعدة فيروز وأحمد خان(٥) .

والحقيقة أن فترة حكم غياث شاه القصيرة والتي دامت شهرًا وعشرين يومًا لم تكن تسمح له بإجراء أي تغيرات في سياسة الدولة إذ سرعان ما انقلب عليه أحد غلمان أبيه ويدعى بغلجي ودبر له مؤامرة فحبسه وسمل عينيه وعين بدلاً منه أخاه شمس الدين سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م(٦).وكان شمس الدين آنذاك لم يتجاوز خمسة عشرة عامًا فترك أمور الدولة في يد بغلجي وذلك بمساعدة والدة شمس الدين التي عرفت بـ لقب "مخدومه جهان" (٧).وعلى إثر ذلك قرر فيروز وأحمد الذهاب إلى مدينة گلبرگه والانتقام لغياث الدين،

(١) الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص١٥؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣١١؛ Sherwani, Bahmanis, p. 124-125.

(٢) طباطبا، برهان مآثر، ص٣٦؛ الهروي: طبقات أكبرى، ج٣، ص١٦؛ خديجة عالمي، ملوك بهمني نخستين حاكمان مستقل مسلمان در كن، تهران، ١٣٩٣هـ، ص١٠٨؛ Sherwani, Bahmanis, p. 128; Siddiqi: Malik Suifu'd-din, p. 706.

(٣) طباطبا، برهان مآثر، ص٣٧.

(٤) كان فيروزخان وأحمد خان قد تزوجا من ابنتي محمد شاه، طبقًا لـ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣١٤.

(٥) كان عمر غياث الدين في ذلك الوقت سبعة عشر عامًا طبقًا لـ طباطبا، برهان مآثر، ص٣٨.

(٦) الهروي، طبقات اكبرى، ص١٦، ١٧. وهناك بعض المصادر تذكر بغلجي باسم تغلجين أو تغلجي. فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٢٠.

(٧) يذكر فيريشته أن والدة شمس الدين كانت إحدى جواري السلطان محمد شاه الثاني وتم عتقها. فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٢٥.

ودخل الأخوين گلبرگه، في هدوء وتوجه فيروز خان ومعه اثنا عشر نائبًا ويتبعهم ثلثمائة فارس مسلحون بالكامل ودخلوا إلى قاعة العرش وأعلن فيروز خان حاكمًا لمملكة الدكن وانحنى له جميع الحضور في يوم الرابع والعشرين من صفر ٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م، [١]، وهنا حاول شمس الدين المقاومة ومعه أبناء بغلجي لكن استطاع أحمد خان القبض عليهم. وتم إعدام أبناء بغلجي وتقييد بغلجي حيث قتل بضربة سيف من غياث الدين وتم سمل عيني شمس الدين ثم سمح له ووالدته بالذهاب إلى مكة والبقاء بها وأرسل إليه فيروز خان نفقة سنوية قدرها خمسة آلاف تنكة[٢] ذهبية وعاش شمس الدين في مكة إلى أن توفي عام ٨١٦هـ/١٤١٤م[٣].

واستمر حكم فيروز شاه خمسة وعشرون عامًا.وكان حاكمًا صاحب سياسة وعلم فمن حيث السياسة نجده سار على نفس خطى بهمن الأول علاء الدين حسن فأزال العوائق الطائفية بين الهندوس والمسلمين ،بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك فكان أول حاكم بهمني يتخذ زوجة هندوسية[٤]. كما أنه عمل على تقوية السياسة العسكرية للدولة فحقق انتصارات عديدة على جيرانه مثل مملكة بيجانكر[٥].أما من ناحية العلم فقد

(١) طباطبا، برهان مآثر، ص٣٩؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٢٦.

(٢) التنكة: هي كلمة سنسكرنية أطلقت على النقود الهندية في القرن السابع الهجري، والبعض يرجح أن كلمة تنكة هي في الأصل عملة تركمانية تنطق (Tongha) وعُرفت في عصر الإيلخانيين، حيث وجد عندهم لفظ التنكة والتانكة وعربت بعد ذلك إلى تناكش. ويذكر القلقشندي أن التنكة عملة هندية وأن كل ثلاث مثاقيل من الذهب عند الهنود تسمى تنكة ويعبر عن التنكة الذهب بالتنكة الحمراء وعن تنكة الفضية بالتنكة البيضاء، وأن كل مائة ألف تنكة من الذهب أو الفضة تسمى لكا وتكنة الذهب وزنها تساوي واحد توله أي ١١ غرام و٦٤٤ مليغرام.
القلقشندي، صبح الأعشى، دار الكتب، القاهرة، ١٩١٩م، ج٥، ص٨٥؛ محمد محمود الجهيني، التانكة في العصر التيموري، دراسة ونشر قطع جديدة، مجلة كلية الآثار، قنا، العدد الثاني، ٢٠٠٧م، ص٦١٣؛ Phillip, B. Wagoner, Monetary Aspects of Bahamani Copper Coinage in Light of the Akola Hoard, 2013, p. 14-15.

(٣) الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص١٦.

(٤) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٥٢؛ Siddiqi, Firoz Shah Bahmani, proc I.H.C. Allahabad, 1938, p. 290.

(٥) دخل فيروز شاه حربًا مع بيجانكر كانت أقربها بعد توليه العرش حيث التقى الطرفان عند نهر كريشنا ولكن هزم ملك بيجانكر وعلى إثر هذه الهزيمة تم عقد معاهدة بين الطرفين توجب فيها على بيجانكر دفع عشرة آلاف من الهون إلى الخزانة الملكية في گلبرگه، وهي ما تساوي تقريبًا ثلاثة وثلاثين لاكا. لمزيد من التفاصيل، انظر: الهروي، طبقات اكبرى، ج٣، ص١٧-١٨؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٥٦؛ Sherwani, Bahmanis, pp. 152-154.

كان فيروز ضليعًا في الأدب والرياضيات والفقه وعلوم القرآن والرياضيات[١]،كما بنى مدينة فيروزآباد[٢]. وفي أثناء مرضه وكعادة ملوك بهمن قرر فيروزشاه تعيين خليفته على العرش. وكعادة ملوك بهمن أيضًا في أخذ بركة مشايخ الصوفية في تعيين وريثهم، تقدم فيروزشاه ومعه ابنه إلى أحد أهم مشايخ الصوفية وهو محمود جيسودراز[٣] والذي يعد من أهم مشايخ الجشتية في منطقة الدكن[٤] فقدم فيروز شاه ابنه إلى الشيخ قائلاً: "إنني اخترته وليًا للعهد ومن الأفضل أن تنظر في أمره ولا تكف يد العلم عن رأسه لكن رد عليه الشيخ قائلاً" إن خياط القضاء والقدر قد خاط ثوب الخلافة لأحمد خان ولا معارضة لقضاء السماء"

(١) فيريشته: ج٢، ص٣٥٣؛ عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام، ص١٧١.

(٢) تقع فيروز آباد على نهر بهميا وهي مقربة من العاصمة گلبرگه،. لمزيد من التفاصيل عن المدينة وعمائرها، انظر:
Georg Michel and Rich Eaton, Firuzabad, Palace City of the Deccan (Oxford, 1922).

(3) هو الإمام العالم محمد بن السيد محمد يوسف الحسيني الدهلوي الملقب بـ (نوازكيسودراز) (صاحب الشعر الطويل) ولد في دهلي سنة ٧٢٠هـ/١٣٢١م وأخذ تعلمه على يد الشيخ نصير الدين محمد داوود وبعد أن مضى الشيخ ثلاثة وستين عامًا في دهلي ذهب إلى دولت آباد في الدكن وليس هناك تاريخًا محددًا لوصوله إلى دولت آباد فيذكر طباطبا أنه وصل في عام ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، وعندما علم فيروزشاه بقدومه سارع إليه واستقبله بحفاوة عظيمة وطلب منه الإقامة بجواره في مدينة فيروزآباد وقبل الشيخ دعوته ولكن ما لبث أن وقع خلاف بين الاثنين بسبب ميل الشيخ لأحمد شاه لولاية العرش بدلاً من ابن فيروزشاه. فأمر الأخير على الفور الشيخ بمغادرة المدينة بحجة أن خانقاته التي تقع على مقربة من الحصن وأن الحشود الضخمة التي حضرت جلساته شكلت تهديدًا أمنيًا للعاصمة، فنقل الشيخ مقر إقامته على مقربة من گلبرگه، حيث يقع ضريحه حاليًا الذي يعد أهم المزارات الإسلامية في الدكن. وللشيخ مؤلفات عديدة في التصوف كان من أهمها معراج العاشقين الذي تم طبعه وهو أول كتاب مطبوع باللغة الأوردية القديمة. الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص١٩؛ طباطبا، برهان مآثر، ص٤٣-٤٤؛ أنوار أحمد خان البغدادي، بركات الصوفية في شبه القارة الهندية، حيدرآباد، ٢٠١٨م، ص٢٨٥-٢٩٤؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج١، ص٣٠٨؛
Siddiqi, The Bahmani Sufis, Delhi, 1989, p. 144-145 Hussaini, Syed Sha Khusro. “Gisudaraz on Wahdat al-wujud.” Studies in Islam, October 198.

(٤) عرفت في الهند في القرن الثاني والثالث عشر الميلادي أربع طرق رئيسية للصوفية وهي الخواجكان والطريقة الجشتية نسبة إلى الشيخ معين الدين الجشتي والطريقة السهرودية نسبة إلى شهاب الدين عمر السهرودي المتوفي سنة ٦٣٢هـ والنقشبندية نسبة إلى بهاء الدين نقشبند توفي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م. أما الطريقة الجشتية تفيد المصادر أنها أول طريقة تم تأسيسها لدى قيام سلطنة دهلي وسرعان ما انتشرت في ربوع الهند والدكن عن طريق الخانقاوات والزوايا. لمزيد من التفاصيل عن الطريقة الجشتية وعلاقة مشايخها مع سلاطين دهلي، انظر: الندوي، علاقة الصوفية الجشتية والسهرودية مع سلاطين دهلي (٦٠٢-٧٩٠هـ/١٢٠٥-١٣٨٨م)، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٤، العدد ٢، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠١٣م، ص١٠١-١٦٧.

فأثناه السلطان عن هذا الكلام وترك المجلس[١].وهكذا أعطى الشيخ حجة روحية لأحمد شاه للخروج على أخيه فيروز،غير أن بعض النبلاء كان لهم رأي آخر فقرروا الوقيعة بأحمد خان وإسمال عينيه حتى لا يصلح للحكم غير أن الأخير سرعان ما تنبه إلى مؤامرتهم فأجمع حوله عدد كبير من الجنود[٢]. وفي هذه الأوقات التقى السلطان بصديقه القديم التاجر خلف حسن البصري، ولا يعرف سوى القليل عن أصل خلف إلا أن اسمه ربما يشير إلى موطنه في مدينة البصرة. وكان خلف تاجر خيول عربية ، فأخبره أحمد خان بالخطر الذي يحيط به ، فقرر تقديم المساعدة لصديقه[٣] وبفضل مساعدة خلف حسن وأعوانه من الجنود[٤]،استطاع الأمير أن يحقق الانتصار على أخيه في المعركة. ودخل أحمد خان العاصمة گلبرگه واستقبله فيروز شاه الذي كان مريضًا في ذلك الوقت، فقبل أحمد خان رأسه واعتذر له وعندئذ أجلس فيروزشاه أخاه أحمد على عرش السلطنة ولم يلبث أن توفي بعدها بأيام سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م[٥].

وهكذا توج أحمد خان سلطانًا على الدكن بلقب أحمد شاه الأول وتمتعت البلاد في عهده بحالة من السلام حيث حقق انتصارات عديدة على الهندوس خاصةً مملكة بيجانكر، وكان مهتم كثيرًا بالعلم والعلماء وقربهم إليه. وأما من الناحية الإدارية فقام بنقل عاصمته من مدينة گلبرگه إلى مدينة بيدار والتي عرفت فيما بعد بـ محمد آباد"[٦].

---

(١) الهروي، طبقات أكبري، ج٣، ص١٩.

(٢) طباطبا، برهان مآثر، ص٤٧.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج١، ص٣٦٦-٣٦٧.

(٤) وربما هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها الاستعانة بعناصر قتالية عربية في الجيش البهمني وعلى رأسهم خلف حسن الذي عينه أحمد خان برتبة ضابط على أكثر من ألف فارس. والحقيقة أن صعود هذه الشخصية العربية وتحقيقها لمنصب عالٍ في الجيش البهمني قد أوجد حقدًا وصراعًا بين عناصر الجيش البهمني إن لم يكن بالمجتمع البهمني ككل وظهر ذلك الصراع جليًا بين الديكانيين من أهل المنطقة والذين أطلق عليهم لقب الدخني وبين الأجانب أو القادمين الجدد والذين لقبوا بـ "آفاقي" أو غريب وهذا الصراع أثر كثيرًا على كفاءة الجيش فيما بعد وأصبح ناقوس خطر على مملكة بهمني ككل .لمزيد من التفاصيل عن الصراع بين الدخانيين والأفاقيين في الجيش البهمني، انظر: طباطبا، برهان مآثر، ص٦٥-٦٦؛ محمد علي محمد إسماعيل، الجيش وتنظيماته في إقليم الدكن بالهند في عصر الأسرة البهمنية (٧٤٨-٩٣٤هـ/١٣٤٧-١٥٢٨م)، مجلة كلية الآداب، قنا، العدد (٥٤)، الجزء الأول، ٢٠٢١م، ص١٦٦١-١٦٦٦؛ Richrd Eaton, Social History, p. 67-69 ؛sherwani The ,Bahamanis, p. 164-.

(5) Sherwani, Bahamanis, p. 218.

(٦) يذكر أن أحمد شاه قد انتقل إلى بيدار سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م أي بعد حوالي سنتين فقط من توليه الحكم وهو ما يدعمه النقش الذي عثر عليه في مسجد صولاح خامب في بيدار أنه تم بنائه في عام ٨٢٧هـ، وذلك على يد الأمير محمد بن

بعد وفاة أحمد شاه عام ٨٣٨هـ/١٤٣٥م تولى ابنه علاء الدين أحمد شاه الحكم ولقب بـ أحمد شاه الثاني، وكان عادلاً في حكمه وحقق انتصارات عظيمة على مملكة خاندش[١].ولم يكن هناك ما يعكر صفو فترة حكمه سوا الصراع الدائم بين الديكانيين "والمهاجرين لدرجة أن بعض العناصر الديكانية أوقعت في ذلك الوقت بملك التجار خلف حسن البصري وأخذت تلصق به التهم الكاذبة، فانخدع علاء الدين بهم وأصدر أمرًا بتتبع خلف حسن وقتله[٢] وتوفي علاء الدين سنة ٨٦٢هـ ،وتولي الحكم من بعده إبنه همايون (٨٦٢-٨٦٥هـ/١٤٥٨-١٤٦١م) ، ويقال أن همايون كان قاسيًا لدرجة أنه كان هناك ذعر بين بعض النبلاء عند توليه العرش لدرجة أن بعضهم ويدعى راجا رستم[٣] قد أعلن أن حسن خان أخو همايون أحق بالحكم وأجلسه على العرش ، إلا أن همايون استطاع هو وأتباعه دخول القصر وسار إلى قاعة العرش وصفع حسن على وجهه ثم أطاح به في السجن ووضعه نفسه على العرش ،وأعلن تعيين وزيرًا للدولة وهو محمود بن محمد الكيلاني المشهور بـ محمود جاوان[٤]. ولم يدم حكم همايون طويلاً فبعد وفاته تولى ابنه أحمد

أحمد شاه [*اندر من خليف ، يزداني سلطان محمد ک ندران ثاني در هشصد وبيست وهفت اين مسجد را شد بانئ خير قبلئ سلطاني*]. مضمون النقش: [في عهد خليفة الله: الأمير محمد الذي لا مثيل له في عام ٨٢٧هـ/١٤٢٣ المؤسس الميمون لهذا المسجد].وكان الأخير قد أطلق على بيدار اسم "محمد آباد" وذلك وفقًا لإحدى العملات التي كشفت في متحف حيدر آباد وسجل عليها ضرب في محمد آباد سنة ٨٢٧هـ أي أثناء فترة تواجده لبناء المسجد، ويبدو أن أحمد شاه قد انتقل إلى بيدار ثم استكمل أعمال البناء الخاصة بالعاصمة. فعلى حسب فيريشته أنه تم الانتهاء من بناء تحصينات بيدار عام ١٤٣٢م. انظر: فيريشته، تاريخ فيريشته، ج١، ص٣٢٨؛

Yazdani, Bidar "its History and Monuments" Oxford University, London, 1944, pp. 54-55; Sherwani, The Bahmanis, p. 186; Hyderabad: Archaeological Department Report, Calcutta, 1909, p. 7-8.

(١) خاندش: يقع إقليم خاندش في غرب الهند إلى الشماس الغربي من الدكن، يحده من الشرق إقليم برار ومن الشمال مالوه ومن الجنوب "جالنه" ومن الغرب الكجرات وأشهر مدنه هي برهانبور. الهروي، طبقات أكبرى، ج١، ص٢٠٨-٢١٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مصير خلف حسن، انظر: الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص٢٧-٢٨؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٧٨-٣٧٩؛ ظفر الوالي، ج١، ص١٦٣؛ طباطبا، برهان مآثر، ص٨١-٨٣؛ محمد علي محمد، الجيش وتنظيماته في الدكن، ص١٦٤-١٦٥؛ Sherwani, The Bahmanis, pp. 234-236; Eaton, Social History, p. 69-70.

(٣) طباطبا، برهان مآثر، ص٨٨؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج١، ص٣٥٩. والراجا هو لقب يطلق على الملك الهندوكي، الهروي، طبقات أكبري، ج١، ص١٠.

(٤) هو عماد الدين محمود گاوان، ولد في جيلان سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م، ورحل إلى القاهرة وتلقى علمه على يد ابن حجر العسقلاني، ثم رحل إلى الشام يطلب العلم التجارة ثم جاء إلى الهند وسنه ثلاثة وأربعين عامًا وقصد بلاد الدكن في

العرش باسم نظام الدين أحمد الثالث، وكان في الثامنة من عمره فتم تعيين مجلس أوصياء عليه مكون من محمود جاوان ووالدته نرجس بيچام[١]. وقام محمود جاوان بالدور المناط به على أكمل وجه فقد استطاع حماية الدولة خارجيًا وداخليًا طوال عهد نظام الدين الذي ما لبث أن توفي في ٨٦٧هـ/١٤٦٣م[٢].فتولى الحكم شمس الدين محمد شاه بن همايون وعرف بـ محمد شاه الثالث واستطاع إدارة أمور الدولة بحنكة وذلك بفضل توجهات الوزير محمود جاوان الذي علي شأنه كثيرا ، حتى أنه ذكر في بعض الوثائق الرسمية باسم سيد سكان الكرة الأرضية، أمين سر الكون [٣]. ولا شك أن علو منزلة الوافد الجديد محمود جاوان قد أثار حفيظة الديكانيين ففعلوا مثلما فعلوا مع سلفه خلف حسن. فدبروا له مؤامرة وعلموا على تأليب السلطان الذي أصد أمرًا بإعدامه في شهر صفر سنة ٨٨٧هـ[٤].

ومن الجدير بالذكر أن وفاة محمود جاوان صاحبت معها بداية وفاة الدولة البهمنية حيث توالى بعد ذلك عدد من الملوك أصبحوا ألعوبة في يد وزرائهم. فبعد وفاة محمد شاه الثالث سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م تولى محمود شاه ابنه وحدثت اضطرابات عدة في الدولة وانقسمت الدولة في عهده فاستقل كبار القادة بالإقطاعات

عهد السلطان علاء الدين الثاني البهمني وتقرب إلى السلاطين حتى صار وزيرًا وكان يلقب بملك التجار لكثرة تجارته في الجنوب، ولقب أيضًا خواجه جهان وكان عالمًا في المعقول والمنقول كريمًا شجاعًا وإلى محمود يرجع الفضل في النهوض بالمملكة البهمنية، وترك آثارًا خالدة في الدكن أهمها مدرسته في بيدار والتي تحتوي مسجد ومكتبة وقاعة للمطالعة وأماكن للتسلية، انظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص١٤٤؛ Sherwani, Gawan, p. 26

(١) ويذكر الهروي أن وفاة همايون هذا الحاكم القاسي كانت مدبرة فيذكر أنه اتفق حراس بلاط الحريم مع عدد من الأحباش في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة من سنة ٨٦٥هـ وكان همايون مشغولاً بالراحة في الحرم على أن تضربه إحدى الجواري الجنسيات بخشية على رأسه، ويذكر أن وفاته كانت بمثابة حدث سعيد في الدكن حتى أن البعض تغني بموته قائلاً: "مات همايون شاه وابتهج اليوم... تعالى الله ما أحسن موت همايون". الهروي، طبقات أكبري، ج٣، ص٣٣-٣٤.

(٢) الهروي، طبقات أكبري، ج٣، ص٣٥.

(٣) تم منح محمود جاوان هذه الألقاب نتيجة لجهوده العسكرية ففي عهده لرئاسة الوزارة ثم تأمين حدود المملكة البهمنية من إقليم كونكن جنوبًا حتى جوا في الغرب كما تم ضم جودافارى- كريشتا في الشرق بينما تم قيادة الحملات الاستكشافية إلى قلب أوريسا وساحل كوروموندال حتى كانتشي وعليه للمرة الأولى امتدت حدود بهمني من البحر إلى البحر. للمزيد حول جهود جاوان العسكرية انظر:

Sherwani, The Bahmanis, p. 318-326; Sherwani Mahmud Gawan's Political Through and Administration: Krishnaswamy Vijayanagar Commemoration, volume, 1937, p. 7.

(٤) الهروي، طبقات أكبرى، ج٣، ص٣٦.

التي كانوا يحكمونها، وتم بعد ذلك ظهور سلطنات إسلامية مستقلة في الدكن[١].الأولى سلطنة عادل شاه في بيجابور والثانية سلطنة عماد شاه في برار[٢] والثالثة قطب الملك شاه في بلاد تلنك[٣] والرابعة نظام الملك في أحمد نكر، واستقل الوزير ملك بريد بالحكم في بيدار ولم يبق لمحمود شاه إلا الصفة الاسمية فقط[٤] واستمر الوضع كذلك حتى سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م عندما تولى علاء الدين بن أحمد بن محمود شاه وأراد أن يستعيد السلطة من يد بيريد لكن دون جدوى فقد لقى مصير من سبقوه حيث عزله بيريد وسجنه وتولى بعد ذلك آخر ملوك أسرة بهمني وهو كليم الله بن محمود شاه وكان ألعوبة بيد الوزراء حتى انتقل للعيش في بيجابور، ثم أحمد نكر عام ٩٣٤هـ/١٥٢٨م وهكذا انتهت سيطرة البهمنين ، حيث ظل كليم الله في أحمد نكر إلى أن توفي في ٩٤٣هـ/١٥٣٨م ، وبعد وفاة كليم الله أدرك ابنه إلهام أن بيدار ليست المكان المناسب له فتوجه إلى مكة متنكرًا ولم يعد بعدها[٥].ويري البعض أن انتهاء الدولة البهمنية يرجع الي تاريخ وفاة كليم الله في أحمد نكر عام ٩٤٤هـ/١٥٣٨م ،أما اذا أخذا في اعتبارنا مركزية الدولة في العاصمة بيدار فقط انتهت فور انتقال كليم الله الي أحمد نكر في ٩٣٤هـ/١٥٢٨م. [٦]. وهكذا انتهت سلالة بهمني بعد أن حكمت قرابة القرنين من الزمان ، استطاعت خلالهما أن ترتقي بمنطقة الدكن في كافة المستويات سواء سياسيًا أو حضاريًا.

(١) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٨٩.

(٢) برار: منطقة في شمال الدكن يحدثها في الشرق نهر وردا ومن الغرب خاندش ومن الجنوب وان كنكا ومن الشمال نهر نايتي، معين الدين الندوي، معجم الأمكنة، ص١١٠.

(٣) تلنك: هي مملكة قديمة تقع في إقليم الدكن على مسيرة ثلاثة أشهر من دهلي وبها قلاع كثيرة أشهرها قلعة مدينة ورنكل وهي أول مدينة فتحها السلطان محمد بن تغلق في الدكن سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م. وأطلق عليها اسم سلطانبور. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٣٤٣؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٤٣؛ الندوي، معجم الأمكنة، ص١٩.

(٤) أن كاتب سيرة محمود جاوان الملا عبد الكريم الحمداني يقال أن محمود شاه دفن بجانب قبر محمود جاوان. نقلاً عن: فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١.

(٥) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٣.

(٦)لمزيد من التفاصيل أنظر. Sherwani, The Bahmanis, p 418-419 .

النظم والمراسم الخاصة بالبلاط البَهْمَني

كانت المراسم السلطانية الخاصة بالبهمنيين عادةً تتم وفقًا لطقوس معنية ، فكانت تتم في فضاءات مفتوحة حتى يستطيع أكبر عدد من الرعايا بلوغها، بالإضافة إلى احتفالات أخرى كانت تتم داخل قاعات مغلقة وبحضور جمهور معين يتم انتقائه بعناية، وتجدر الإشارة أن أغلب هذه المراسم والاحتفالات سواء الرسمية أو الاجتماعية عادةً ما كانت تكتسي بالطابع العسكري فقد كانت وسيلة لنشر القوات وتقديم استعراض عسكري من شأنه زرع الرهبة في قلوب العامة والأعداء.

وقبل البدء في هذه المراسم يجب علينا أن نتناول ولو بشكل بسيط بعض الأماكن التي كانت تنظم فيها هذه المراسم خاصةً مقر إقامة السلطان البهمني.

القصر السلطاني:

كان المبنى الأكثر أهمية والأكثر فخامة في منطقة الدكن في العصر الإسلامي بصفة عامة وفي بيدار وگلبرگه، بصفة خاصة هو قصر السلطان البهمني. فمن المعروف عن سلاطين الدولة البهمنية حبهم الكبير للفخامة والفن بكل أنواعه سواء كان فارسي أو عربي أو هندوسي، ولهذا جعلوا من منطقة الدكن بالهند مثالاً حيًا للثقافة المتنوعة سواء من الناحية السياسية أو الحضارية وكانت أكثر المجالات التي يتجلى فيها هذا التنوع هي العمارة الإسلامية في الدكن.

فظهرت قصور البهمنيين بشكل مهيب من الأبهة والفخامة والتي احتوت فضلاً عن القصر على غرف متعددة فكانت هناك قاعات خاصة للرجال والنساء وملحقات عديدة مثل غرف خاصة لارتداء الملابس وغرف للموسيقيين وغرف خاصة للرسم تسمى "خام- خانه" بالإضافة إلى الحمامات والمطابخ شاهي ملياخ والساحات الواسعة وكانت جدران القصر مزينة جميعها بقطع من الحرير والمنسوجات المخملية الذهبية وأرضيتها مزينة بالبلاط المزجج باللون الأزرق والأخضر والأصفر مع حدود بيضاء ذات تصاميم هندسية وخطية تتشابه إلى حد كبير مع قصور تيمورلنك في الشرق(١).

(١) يذكر يولاند أن البلاط المزجج المستخدم في بيدار في القرن الخامس عشر يتشابه إلى حد كبير مع القصور التيمورية خاصةً قصر اق- سبراي في شهريسابز.

Yolande Grow, Some Glazed Titles in 15th Century Bidar, in Facts of India Art, ed London 1986, p. 44.

ومن القصور التي بقيت بعض آثارها والتي ترشدنا إلى صورة عامة عن التصاميم الداخلية والنظم الخاصة بالقصر السلطاني في عصر الأسرة البهمنية هو قصر تخت محل Takht Mahal أو قصر العرش والذي بناه السلطان أحمد شاه الأول في مدينة بيدار (محمد آباد) والحقيقة أن فترة بيدار كعاصمة جديدة للبهمنيين يعد فصلاً جديدًا في عمارة الدكن حيث يختفي التأثير التغلقي على العمارة الإسلامية فبدلاً من الأقواس المنخفضة والقصيرة المرتكزة في گلبرگه،يظهر التأثير الفارسي في الأقواس الطويلة وزخارفها.

وتجدر الإشارة أن هندسة القصر تعد مزيجًا من الطراز الفارسي والهندوسي. ويظهر ذلك من خلال تصميماته الداخلية المزينة بالجرانيت والخشب والفسيفساء بالإضافة إلى الخط الإسلامي مما يجعله فريدًا من نوعه بين القصور الأخرى، مما جعل العديد من المؤلفين والرحالة والشعراء يتغنون بعظمة هذا القصر.

فيذكر طباطبا في كتابه "برهان مآثر" عن قصر فخم وفناءً أماميًا (قصر ويشكاهى) لكنه لم يعطيه أي اسم[١]ومن بين الشعراء الذين انبهروا بهذا القصر ونظموا الشعر فيه الشاعر "آذرى اسفراييني" وكان في زيارة لبلاط بيدار وأصبحت أبياته في وصف القصر واجهة مسجلة على بواباته ومنها:

حبذّا قصر مشّيدکه زفرط عظمت آسمان پا يه، سيده از بايه اين درگاهست

اسمان هم تتوان گفت که حد ادب است قصر سلطان جهان احمد بهمن شاه است[٢]

وكذلك بعض الرحالة فيذكر اثناسيوس نيكتين الرحالة الروسي الذي زار بيدار خلال الفترة ١٤٦٦-١٤٧٢م أن القصر الملكي له سبعة أبواب فخمة ويخدم البوابات مائة خادم ومائة كاتب منهم من يسجل من يدخل والبعض الآخر يحتفظ بملاحظات حول من يغادر، ولا يسمح بدخول الغرباء للقصر، وقصرالسلطان به

(١) طباطبا، برهان مآثر، ص٧٠-٧١. يذكر يزداني ان اسم تخت محل هو اسم حديث ولم يكن يعرف به القصر قبل ذلك خاصة وان البعض عادة مايذكره باسم تركاش محل .Yazdani, Bidar ,p 66 . Tarkash Mahal

(٢) مضمون النص "يا له من قصر مشيد الذي من فرط عظمته قد أصبحت السماء أساسًا لبلاطه، ولم تتمكن السماء بالبوح مراعاة لحدود الأدب بأن هذا قصر سلطان العالم أحمد بهمن شاه، ويذكر أن السلطان أحمد شاه" وقد منح السلطان الشاعر ألفًا من التنكة و١٢٠٠٠ تنكة لمولانا شرف الدين مازندراني الذي كتب هذه السطور على أبواب القصر وأعطى آذري أيضًا ٤٠.٠٠٠ أثناء عودته لبلاده وآذري هو صاحب كتاب (بهمن نامه) الذي لم يعد موجودًا ولكنه يشكل جزءًا أساسيًا من كتاب تاريخ فيريشته. توفي آذري سنة (٨٦٤-١٤٦٢م). فريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٧٤-٣٧٥.
Sherwani, Gwan, p. 38, Bahmanis of the Deccan, p. 191.

نقوش رائعة ومذهبة على جدرانه الحجرية وهناك مدخلاً خاصًا يواجه القصر[١]. يقع القصر داخل قلعة بيدار، وتعد قلعة بيدار من أروع المبان وأكثرها قوة في الدكن[٢]، ويضم مجمع القلعة الشمالي القصور الملكية والمحال والمسجد. أما الجزء الجنوبي بنيت المدينة ويصل طول المخطط المحوري الشمالي الجنوبي ١٥٠٠ متر، وتم تعزيزه بالجدران المصنوعة من الحجر الرملي المصقول بدقة والتي تحيط بكل من الحصن والمدينة من خلال حصون متعددة الأضلاع ذات شرفات تشبه الصندوق على أقواس ثلاثية[٣].

وهناك خط إضافي من الجدران على الجانب الجنوبي من الحصن محمي بخندق مائي من جميع الجهات به ثلاث خنادق منحوتة في الصخر ولكن البنائيين تركوا بينهم عددًا من الفواصل بحيث بدلاً من خندق واحد توجد ثلاثة خنادق في أماكن منفصلة لتوفير الحماية للقصر

وتعد بوابة شيراز دروزه Sharza Darwaza وجومباد/غومباد دروزا Cumbad Darwaza البوابات الرئيسة للدخول لمجمع القصر. وبوابة شيراز يبلغ ارتفاعها ٣٤ قدمًا و٣ بوصات وهي مبنية على نطاق واسع ومزينة بشكل جميل بقباب ضخمة ولوحات مزينة بالبلاط الملون وسمك جدارها حوالي ٢٢ قدمًا وتم تزيين وجهه ببلاطات مطلية بأنماط مختلفة خضراء وصفراء بواسطة أشرطة، أما بوابة جومباد "غامباد" لا يمكن الوصول إليها إلا بعد المرور بخندق ولها أقواس مزدوجة ذات خطوط مدببة تعلوها قبة[٤].

وعلى بوابات القصر كانت تتم عمليات تفتيش دقيقة للغاية فلم يكن يسمح لأحد بالدخول إلى القصر إلا بعد التفتيش والحصول على إذن الدخول وذلك للتأكد من أنه لا يحمل سلاحًا، فيذكر أثناسيوس نيكتين أنه هناك مائة من الحرس على البوابات لتسجيل وتفتيش الداخل إلى القصر[٥] والحقيقة أن مسألة أمان

(١) ربما يقصد أثناسيوس بكلمة خاص أنه كان مخصصًا للسلطان وكبار المسؤولين في البلاد فقط.
Athanasius Nikitin, The Travel of Athanasius of twer: Voyage to India, Workers Issued by the Halkuyty Society, No. 22 for the History of Arabic Islamic, London, 1999, pp. 32-33.

(٢) يعتبر الحصن أو جزء كبير منه نصبًا حيًا لعبقرية أحمد شاه وعلى الرغم أنه تم إليه بعض الإضافات من قبل حكام آخرين إلا أن الجزء الأكبر من الحصن ينسب إليه يبلغ طوله حوالي ثلاث أرباع الميل وعرضه نصف ميل ويحيط به جدار يبلغ طوله ٤٥٠٠ يادرة، يقول فيريشته أنه في عام (٨٨٥هـ/١٤٣٢م) تم الانتهاء من تحصينات بيدار مما يدعم أن عمليات البناء استمرت طوال فترة حكم أحمد شاه، خاصةً أن أحمد شاه لم ينتظر الانتهاء من بناء الحصن بل انتقل إلى بيدار بمجرد تشييد المباني المجاورة للقصر. فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٧٨؛
Sherwani, the Bahmanis, p. 205; Hyderabad Archaeological Department, Reports, Calcutta, 1909, p. 7-8; Yazdani, Bidar, p. 31.

(3) Brown India, p. 122.
(4) Ibid, p. 118.
(5) Athanasius: Travel, p. 33.

القصر ونزلائه كانت قضية هامة، فمنذ اختيار موقع القصر وساحته الأمامية راعى المهندس المعماري الحذر الشديد فيما يتعلق بسلامة النزلاء ضد أي هجوم من الخارج أو الداخل حيث يتاخم الموقع الأرض المنخفضة باتجاه الشمال والغرب ويتم الدفاع عنه بجدار ضخم يتراوح ارتفاعه من ٥٠ إلى ١٢٠ قدمًا ويتم تعزيزه أيضًا بحصون في الزوايا(١).

ويجاور القصر قاعة الجمهور العامة "ديوان ام" من جهة الشمال، أما واجهة القصر من ناحية الشرق بها أضرار بالغة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية أيضًا(٢). ولكن الأقواس سليمة وهي تختلف في الشكل فيما بينها مما يدل على التنوع بين التأثير الهندوسي والفارسي.

ويظهر التأثير الفارسي في ركيزة القمة والزخرفة ومخططات المبنى بمحاذاة الشقق السكنية المحورية التي تتواجد على الممر بين الفتحات الداخلية والخارجية للمدخل على أحد الجانبين، حيث سكن الحرس التي يبلغ طولها ٦٢ قدمًا وعمقها ١٦ قدمًا و٤ بوصات، وعند المرور عبر المدخل يتم الوصول إلى الفناء الأمامي للقصر (Peshgan) والذي يبلغ طوله حوالي ٣٢٠ قدمًا و٦ بوصات من الشرق إلى الغرب و٢٣٩ من الشمال إلى الجنوب. وعلى الجدران الأربعة للفناء تم بناء سلسلة من الغرف أو القاعات ذات القباب المسطحة تشبه نماذجها الأولية في شمال الهند التي بناها سلاطين دهلي خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وفيه تتنزه الأميرات مرتديات قطعة من قماش على أكتافهن(٣) وعلى الزائر قبل دخول الفناء الداخلي للقصر أن يمر عبر قوسين، من خلال ممر مسقوف والسقف على شكل مخروطي ذي ثمانية أوجه ويوفر موقع هذين القوسين في المخطط الداخلي للقصر الخصوصية في الداخل، كما يوفر أيضًا سيطرة أكثر صرامة على الخروج والدخول التي يوفرها المنعطف في الممر عمومًا، والجناح الغربي للقصر له قاعدة مرتفعة وأقواس ضخمة ومن تصميمه الجميل من البلاط المزخرف اعتبر أنه الغرفة الرئيسة لملوك بهمني ولذلك أطلق عليه (تخت محل)(٤).

---

(1) Yazdani, Bidar, p. 68.

(٢) يذكر أن بيدار قد تعرض للحصار أكثر من مرة أولاً على يد السلطان كفجا ملك ملوا (١٤٦١-١٤٦٣م) وتم تدمير بعض مبانيها، ولاحقًا على يد مرتضي نظام شاه (١٥٧٢-١٥٧٦م) وإبراهيم عادل الثاني عام (١٦١٩م) ثم قوات أورنجزيب عام (١٦٥٦م) حيث أطلق جيش أورنجزيب قنابل يدوية إحداها أصابت مخزنًا للأسلحة النارية فانفجرت مما أدى إلى إلحاق أضرار بالغة بالمباني. لمزيد من التفاصيل، انظر: فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٨٦.

(3) George Michell and Mark Zebrowski, Architecture and Art of the Deccan Sultanates, Cambridge History of India, Cambridge, Press 1999, p. 30-31.

(4) Yazdani, Bidar, p. 70.

وكان السلطان وعائلته يشغلون الجزء أو الشقق الواقعة على الجوانب الجنوبية والشرقية والغربية من الفناء المرصوف وقد تم العثور عليها في حالة جيدة نسبيًا أثناء عملية التنقيب(١)، وكانت الغرفة الملكية لها واجهة رائعة مزينة بالأقواس والبلاط الملون والمغطى بنمط أنيق وجمال رائع، يتكون الدخول إلى الغرفة من سبع درجات مرتبة في تصميم دائري وهو أمر غير معتاد بين المباني الإسلامية. وتؤدي الدرجات إلى رواق ضيق مستطيل الشكل مزين بهامش من الحجر الأسود المصقول والركنيات المملوءة ببلاطات ملونة ذات زخارف هندسية تبرز التأثير الفارسي خاصةً لوحة النمور مع شروق الشمس، وهو ما يتشابه كثيرًا مع القصور التيمورية(٢).

والباب الذي يؤدي إلى الغرفة الملكية تم تصميمه بشكل مرتفع مقصود عمدًا وذلك حفاظًا على حياة النزلاء ولغرض الخصوصية من جهة أخرى ،ووجد بالغرفة أقواس مزدوجة من النوافذ المقوسة لغرض التهوية والإضاءة في جميع جدران الغرفة الأربعة. ويبلغ طول الغرفة ٢٧ قدم و٩ بوصات وارتفاعها ٤٦ قدم، وتم تزيين الأرضيات بالبلاط المزين باللون الأزرق ويرجع طباطبا استخدام اللون الأزرق في القصر إلا أنها عادةً كانت هي السائدة في ذلك العصر(٣). أما غرفة نوم السلطان فكانت عبارة عن غرفة كبيرة مستطيلة الشكل مكونة من ردهتين أو حجرتين إضافيتين مثمنة الشكل ربما كانوا مخصصين لتغيير الملابس حيث يتصل بهم دهليز خاص في الطرف الجنوبي لغرفة أخرى كانت حمامًا خاصًا للسلطان وتخت السلطان مغطى بالذهب من ثلاث جهات وعليه مرتبة فخمة توضع في مكان معين لجلوس السلطان(٤). وبالعودة إلى القاعة الملكية والمرور عبر فتحة في منتصف جدارها الشمالي نصل إلى قاعة أخرى فسيحة تواجه

(1) Ibid, p. 69.

(٢) لم يكن قصر أحمد شاه فقط هو ما اتضح به التأثير الفارسي واستخدام أشكال الحيوانات، فهناك أيضًا على أعمدة بوابة مدخل منطقة القصر الملكي في مدينة فيروز آباد التي أنشأها فيروزشاه بهمن بين عام (١٣٩٩-١٤٠٦م) وعلى الرغم أنه لا يمكن رؤيته إلا بشكل خافت الآن إلا أنه يمثل أقدم استخدام معروف لشكل حيواني في كل العمارة الهندية الإسلامية مما يعني أن فيروزشاه وأحمد شاه كانا قد تأثرا كثيرًا بالعمارة التيمورية. وهو ما يؤكد أيضًا أن المهندسون المعماريون للقصر كان معظمهم من بلاد فارس وهو تأثرهم بشعارهم الملكي وهو الأسد مع شروق الشمس ولهذا استخدموا شعارهم مع بعض التعديلات من الأسد الفاسي إلى النمر. انظر:

Thomas, W. Lentz and Glenn D- Lowry: Timur and the Princely Vision: Persian Art and Culture in the Fifteen Century (Los Angeles, 1989), p. 42-43; George Michell and Richard Eaton, Firuzabad: Palace City of Deccan (Oxford) 1992, 80-82.

(٣) طباطبا، برهان مآثر، ص٤٦.

(4) Brown, India Architecture, p. 120; Yazdani, Bidar, p. 66.

الفناء الرئيس للقصر وجميعها مرصوف بالبلاط الملون والمزجج وهي "قاعة ديوان ام" ومقابل هذه القاعة في الجناح الشرقي يوجد المسجد (Solah Khamb) "صولاح خامب"[١] أي مسجد الستة عشر عمودًا. حيث إن سقف المسجد مدعم بـ ١٦ عمودًا ضخمًا ،وهناك شيئان مثيران للاهتمام مرتبطان بهذا المسجد، أولاً: يوجد خزان "صهاريج للمياه" على السطح لتزويد المسجد والقصر بالماء". ثانيًا: مخطط هذا المسجد هو تقريبًا نفس المسجد (الجامع الكبير في گلبرگه،) ولكن على نطاق واسع حيث يرى كل مصلي الإمام. وبالرغم من وجود العديد من الأعمدة إلا أنها تسمح بتدفق الهواء الحر بالرغم من المساحة المغطاة الكبيرة[٢]ويعتبر هو المسجد الجامع في بيدار حيث تقام فيه صلاة الجمعة بالإضافة إلى مناسبات الدولة ذات الطابع الديني حتى بعد سقوط الدولة البهمنية[٣]. أما في المنطقة المجاورة للقصر باتجاه الجنوب الغربي تم العثور على بقايا جناح ملكي يقال أنه خاص بنساء القصر ويتمتع بإطلالة جميلة على حديقة القصر ويتكون من قاعة فسيحة مستطيلة متصل بها شقق مزينة بشريط من البلاط الأزرق والفسيفساء. ونتيجةً لهذه الفخامة يرجح أنه كان خاص بنزلاء القصر من الملوك والسفراء خاصةً وأن نساء القصر كان لهن أماكن خاصة بهم وتسمت بأسمائهن مثل (Tarksh Mahall) والذي تم تصميمه لزوجة تركية للملك[٤].

أما الجانب الشمالي من الجناح الملكي فعبارة عن درج يؤدي إلى النزول لبعض القاعات والغرف الموجودة تحت الأرض التي كانت تستخدم لتخزين الأسلحة والأدوات الملكية. وإلى الجنوب من الجناح

---

(١) بنى هذا المسجد على يد الأمير محمد البهمني بتكليف من والده السلطان أحمد شاه ويوضح النقش الذي وجد على المسجد أنه تم بنائه في عام (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) وهو ما يؤكده وجود عملات معدنية في متحف "حيدر آباد" نقش عليها ضربت في محمد آباد عام (٨٢٧هـ/١٤٢٤م) أي أثناء فترة تواجده في بيدار لبناء المسجد.

Hyderabad Report, p. 8, Yazdani, Bidar, p. 54-55.

(2) Yazdani, Bidar, p. 67.

(٣) استمر المسجد الجامع في بيدار مركزًا لجميع مناسبات الدولة الدينية والسياسية أيضًا. ففي عام ١٦٥٦م عندما قام أورنجزيب بغزو بيدار سارع إلى المسجد لتلاوة الخطبة باسم والده شاه جاهان كإعلان نفسه نائبًا للملك على الدكن وسيطرته على بيدار. لمزيد من التفاصيل، انظر: خليل المرادي، سلك الدُرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، بيروت، دار البشاير الإسلامية، ١٩٨٨م؛ خافي خان، منتخب اللُّباب كلكتا، ج١، ١٨٧٤م؛ أحمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، الدولة المغولية، ج٢، ١٩٥٩م؛ جمال الدين الشيال، تاريخ أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م؛ صاحب قمر الزمان، الأوضاع السياسية والحضارية لدولة المغول في عهد السلطان أورنجزيب، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م؛

Satish Chandara, Parties and Politics at the Mughol Court, Oxford, 1959.

(4) Hyderabad, p. 8-9.

الملكي توجد مجموعة غرف أخرى تحت الأرض يطلق عليها اسم "حضر كوثر" "Hazar Kothri" The Thousand Cells بمعنى الألف خلية ولا يبلغ عدد الغرف ألف ولكن من باب المبالغة لأن هذا الجزء كان مليئًا بأقبية تحت الأرض وصمم هذا المبنى لحساب الأسرة المالكة، إذ في حالة وجود أي خطر أو حصار ما للقصر تحتاج الأسرة المالكة إلى مخرج آمن، حيث تقود هذه الغرف إلى سور الحصن أو مسكن قادة الحصن ومن ثم الخروج(١)..

هذا وهناك ما لا يقل عن خمسة آبار توفر المياه للعديد من البرك والمسطحات المائية المحيطة بالقصر، وكانت قلعة بيدار أيضًا هي المرة الأولى التي يتم فيها ملاحظة نظام القنوات الفارسية المبتكرة في الهند والقنوات عبارة عن قنوات مياه جوفية محفورة بشكل صناعي مع فتحات تهوية متباعدة بشكل منتظم لنقل المياه البعيدة إلى المناطق الأخرى.

وإلى جانب القصر الملكي هنالك منصتان كبيرتان مفصولين عن بعضهما بواسطة طريق عريض يقودنا إلى قاعة الجمهور أو قاعة الاستقبال "ديوان- ام" أو ما عرفت فيما بعد بقاعة العرش.

قاعة الجمهور العامة - قاعة العرش "ديوان- ام" "Diwani- I- AM":

وأطلق عليها Jali Mahal(٢)وهي مجاورة للقصر الملكي، وللقاعة مدخلين أحدهما من الشرق والآخر من الغرب.ويوجد في الجزء الخلفي من القاعة ثلاث غرف، وكانت الغرفة الرئيسة هي غرفة السلطان حيث كان يجلس قبل الدخول إلى قاعة الاستقبال(٣).

وقاعة الاستقبال أو القاعة الفسيحة في الجانب الجنوبي ، يبلغ طولها ١٦٦ قدمًا من الشرق إلى الغرب و١٣٣ قدمًا من الشمال إلى الجنوب، وهي مقسمة قسمين الجزء الجنوبي مرصوف بالبلاط المزين ،وكانت مخصصة للجمهور لمراقبة المراسم السلطانية وحضور الدربار العام. والجزء الشمالي أقل بقليل ،وهي مبنية من الحجر الأسود المتقارب الملمس الذي حافظ على تلميعه الجميل حتى يومنا هذا(٤). وكان سقف هذه القاعة من الخشب المطلي بالذهب ويشبه إلى حد بعيد طراز آثار محل بيجابور، وللمبنى ثلاث

(1) Yazdani, Ibid., p. 62.

(٢) يذكر يزداني أن هذا الاسم أطلق نسبة إلى بعض شبكات التعريشة التي كانت مرئية أعلى كومة الحطام الضخمة الملقاة على الموقع حتى منذ حوالي اثني عشر عامًا. وأن معظم الحفريات الخاصة بالمبنى أجريت من قبل دائرة الآثار في حيدر آباد والتي أوضحت لنا ولو صورة معمارية عن المبنى، Yazdani, Bidar, p. 63-64.

(3) George Michell & Mark Zebrowski, Architecture, p. 118.

(4) Yazdani, Ibid., p. 63.

طوابق ويحتوي الطابق العلوي على شرفات خشبية ومجالس ربما كانت مخصصة للسيدات من الأسرة الملكية لمراقبة المراسم الملكية في خصوصية [١]. وفي بعض الجوانب المرتكزة للأعمدة في الطوابق الثلاث يظهر بقايا بعض اللوحات على شكل أغلفة الكتب الفارسية والسجاد الفارسي وتظهر في الكتابات اسم الإمام علي بن أبي طالب مكررًا أربع مرات بالخط الكوفي، وهو ما يؤكد أنها تمت بأيادي فنانين وحرفيين من بلاد فارس وهو عادة ما كان يتم تحت رعاية ملوك الدولة البهمنية- كما سبق أن ذكرنا.

وكان يتم في قاعة الجمهور عقد الدربار العام الخاص بالسلطان[٢]، والدربار هيئة كبرى يشبه اجتماع البلاط الملكي حيث يجتمع فيها المسؤولون والعامة وأنشأها علاء الدين حسن بهمني فكان يعقد الدربار كل يوم أربعاء لإصدار الأوامر الملكية وتلقي التقارير من الحكومة المركزية وحكومات المقاطعات ومعالجة مظالم رعاياه بشكل عام[٣]. وكان يتم وضع العرش في وسط الدربار، وفي الدربار يستمع السلطان لتوسلات الجميع ويحقق العدالة بينهم وكان يحتفظ بطلبات الجميع ويعطيهم الإجابة عليها في اليوم التالي أما في عهد السلطان محمد شاه الأول فبدأ يعقد الدربار كل يوم ماعدا الجمعة[٤].

فيدعو السلطان الجمهور من كل الطوائف والطبقات، فالدربار مفتوحًا للجميع سواء كانوا من الهندوس أو المسلمين أو نبلاء أو من عامة الجمهور وهي عادة ورثها سلاطين بيدار من سلاطين گلبرگه،. فيذكر أن السلطان محمد شاه الثاني (٧٨٠-٧٩٩هـ/١٣٧٨-١٣٩٧م) كان يعقد دربار طوال أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة، وكان يفرش السجاد الحريري من أعلى المستويات ، وتزيد القاعة بالكامل بالبلاط الملون، حيث يجلس السلطان مع الجمهور من بداية اليوم حتى آذان الظهر[٥]. وهو في كامل حليته وفي أبهة عظيمة، وكان من طقوس الدربار عدم الدخول بسلاح حيث يتم نزع السلاح على باب البلاط.

ويؤكد فيريشته أن هذه القاعة كانت مخصصة لاستقبال ملوك وسفراء الدول الأجنبية التي تأتي بالهدايا النادرة، فلقد استقبل فيها السلطان ولي عهد مملكة بيجانكر عرض عندما أتى بمتأخرات الجزية على ظهور الأفيال وأرسل إلى السلطان فرق موسيقية تعزف في المقدمة، وولي العهد على رأس الموكب. وعندما

(1)Helen Philon, Solah Khamba, p. 196.

(٢) سوف يأتي الحديث بالتفصيل عن الدربار (البلاط) فيما بعد.

(٣) فريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢١٧.

(٤) طباطبا، برهان مآثر، ص٦٨.

(٥) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥١٩.

وصل الموكب تم استقبال ولي العهد من قبل نبلاء البلاط واصطحابه حتى غرفة السلطان الذي قام على الفور بإلباس ولي العهد أردية ملكية وخنجرًا مرصعًا بالجواهر وقدم له الخيول والأفيال وكلاب الصيد السلوقية وثلاثة صقور وبعد هذا الاحتفال ودع السلطان ولي العهد(١).وعلى الجانب الغربي لقاعة الجمهور وجد قاعة اخري كانت خاصة بالوزراء وتؤدي هذه القاعة بدرجات تقودنا إلى شقف تشبه الشرفات تفتح على البلاط، حيث يبدو أن الوزراء وغيرهم من الموظفين كانوا يتلقون التماسات العامة من خلال تلك الشرفات(٢).

وبعد العرض لأهم المناطق التي تقام بها المراسم الخاصة بالبلاط البهمني سوف يأتي الحديث عن أهم هذه المراسم والتي تنقسم إلى جزئين.

أولاً: النظم والمراسم الخاصة بالشؤون السياسية

لطالما كانت المراسم السلطانية بالرغم من اختلاف لغتها وحركاتها بين العديد من الدول، تعد وسيلة يهدف السلطان من خلالها الي إحياء الروابط بينه وبين العامة، وفي نفس الوقت إظهار سلطته والمحافظة علي تقدير وولاء النخبة السياسية والدينية له. وتتجلى هذه المراسم في الوضع السياسي للسلطان وشاراته وألقابه وقواعد مخاطبة السلطان وغيرها من المراسم التي سوف نتناولها بالتفصيل.

- **الوضع السياسي للسلطان البَهْمَني :**

لم يكن الوضع السياسي والقانوني لعلاء الدين حسن في بداية حكمه للدكن مقبولاً، فهو من وجهة نظر البعض من رعاياه قائدًا متمردًا على حاكم مسلم معترف به من قبل الخلافة العباسية(٣). فبالرغم من انتقال الخليفة العباسي في ذلك الوقت إلى القاهرة وبالرغم من فقده هيمنته وهيبته السياسية على العالم

(١) فريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٨٢-٣٨٣.

(2) Yazdani, Bidar, p, 65.

(٣) كان السلطان محمد بن تغلق من أوائل حكام الدولة التغلقية الذين بادروا في خطب ود الخلافة العباسية والحصول على تفويضها فأرسل إليه الخليفة العباسي المعتضد بالله (٧٥٣-٧٦٣هـ/١٣٥٢-١٣٦٢م) الخلع فلما وصلت الخلعة إلى محمد بن تغلق أمر فورًا بنقش اسم الخليفة العباسي على السكة الرسمية مصحوبًا بدعاء "أطال الله بقاء الخليفة" وكانت سابقًا تسك باسم السلطان غياث الدين تغلق. لمزيد من التفاصيل، انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٥٥-٤٥٦؛ W.H. Moreland, the Agrarian System of the Moslem India, 1929, p. 236.

الإسلامي إلا أنه كان مازال ينظر إليه باعتباره إمامًا أعلى للمسلمين[١]. لهذا حرص العديد من الملوك المسلمين المستقلون الذين يحكمون إمبراطوريات واسعة للحصول على اعتراف وشرعية الخليفة وكان منهم السلطان محمد بن تغلق[٢] ولم يكن محمد بن تغلق الوحيد، فقد حرص سلاطين الهند دائمًا على الاستثمار باسم الخليفة خاصةً إذا واجهوا معارضة من أي جهة.

لذا رأى علاء الدين أنه ليس كافيًا ادعاء نسبه لبهمن شاه بن اسفنديار أحد ملوك الفرس فقط للحصول على تقدير رعاياه ،وإنما أراد أن يرتقي بتقدير رعاياه إلى أقصى حد ممكن وأن يرفع نفسه رأسًا وكتفًا فوق من حوله. لذا سلك نفس المسار فاتخذ المظلة السوداء شعار العباسيين وأرسل رسلاً من قبله محملين بالهدايا إلى الخليفة العباسي طالبًا منه الاعتراف به كحاكم شرعي للدكن سنة ٧٥٧هـ[٣]. وليس ذلك فحسب، بل قام بإصدار عملات معدنية تحمل اسم الخلافة ويظهر بها اليد اليمنى للخلافة العباسية كنوع من إضفاء الشرعية لحكمه وحكم دولته. فكانت كالتالي:

شكل الوجه [السلطان الأعظم علأ الدنيا والدين أبو المظفر شاه سكندر ثاني]

شكل الظهر [يمين الخلافت ناصر امير المؤمنين[٤]]

هامش ضرب حضرة إحسان آباد

وهو تقليد استمر عليه بعض ملوك بهمن بل أن البعض منهم طلب الإذن من الخليفة في إصدار العملة باسمه وذكر اسمه في الخطبة، فيذكر فيريشته أنه أثناء ذهاب والدة السلطان محمد شاه الثاني للحج مرت بالقاهرة وأهدت الخليفة العباسي هدايا وأموالاً عديدة ليسمح لابنها بسك العُملة[٥]. وفعلاً أرسل معها

(١) بعد دخول هولاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم بثلاث سنوات تم تنصيب عم المستعصم خليفة بالقاهرة وهنا بدأت سلسلة جديدة في حكم الخلفاء العباسيين في القاهرة والتي استمرت حتى عام ١٥١٧م عند دخول العثمانيين مصر. ولا نبالغ إذ قلنا أنها فترة من أسوأ حكام الخلفاء العباسيين، حيث كانوا أشبه بالدمى التي يحركها ملوك وحكام القاهرة.لمزيد من التفاصيل انظر حامد زيان غانم ،صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك ،القاهرة ،١٩٧٨م

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص١٤٢.

(٣) نفس المصدر، ص٢٧٧.

(4) Khan, Bahmani Coins, p. 6.

(٥) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٠١.

الخليفة الخلعة وفي قرية لاهور[١] استقبل السلطان والدته وقبل هدية الخليفة ولبس الخلعة ووضع التاج على رأسه وذكر اسم الخليفة في الجمعة[٢].

والحقيقة أن الحصول على إذن الشرعية من الخلفية العباسي في عهد محمد شاه كان يعد خطوة تتجاوز الإسناد إلى ملوك فارس وهو ربما أيضًا ما أدى إلى انخفاض التأثير الصوفي في البلاط البهمني. ولوحظ عدم تواجدهم وعلى رأسهم الشيخ زين الدين الذي أعلن معارضته لمحمد شاه ولكن تم الصلح بين الاثنين فيما بعد مقابل أن يعمل السلطان على هدم مصانع الخمور ويمتنع هو عن شرب الخمر[٣].غير أننا لم نقف على أحداث أخرى فيما تخص استمرار حصول الحكام البهمنيين على شرعية من الخلافة العباسية، أضف إلى ذلك أننا لم نعثر على ما يفيد من إرسال الخليفة العباسي فيما بعد أي خلع أو منح ألقاب للحكام البهمنيين كعادة الخلافة. وربما يرجع ذلك إلى شعور البهمنيين بعد فترة التأسيس بقوتهم السياسية والروحية في الدكن فلم يعودوا في حاجة إلى شرعية من الخلافة العباسية.

وبلا شك أن هذا التقرب من الخلافة العباسية أكسب الحكام البهمنيين المكانة القانونية المطلوبة في نظر البعض خاصةً في بداية حكمهم. وعليه تمتع السلطان البهمني بمكانة عظيمة في الدكن، فكان ينظر إليه باعتباره المدافع الأول عن الدين الإسلامي واليد اليمنى للخلافة في الدكن. فكان ينال احترامًا خاصًا من رعيته وهو ما ظهر جليًا من خلال التحية المستخدمة للوقوف أمام السلطان البهمني والتي تشابهت إلى حد كبير مع التحية المستخدمة في كافة بلاطات الشرق وكانت قائمة على السجود أمام السلطان البهمني وتقبيل الأرض بين يديه بالإضافة إلى الإنحناء التام للنبلاء بمجرد رؤيتهم لمرور السلطان.

وإذا قمنا بتحليل نظام الإدارة في الدولة البهمنية بعناية نجد أن علاء الدين ومساعده سيف الدين الغوري كانا قد وضعا دستور الدولة، ثم أتى محمد شاه الأول وقام بتطويره ومراجعته وكان قائمًا على السلطة المطلقة للسلطان فهو الحاكم والقاضي والقائد العسكري وجميع واجباته شاملة، بل إننا أحيانًا نجد أنه كان ينظر للسلطان البهمني باعتباره ظل الإله على الأرض، بالإضافة إلى حق الوراثة لسلاطين الدكن

(١) لاهور: من المدن القديمة في الهند وتقع شمال الهند على نهر يصب في نهر السند على طريق القوافل بين الهند وأفغانستان يحدها من الشرق دهلي ومن الغرب ملتان ومن الشمال كشمير ومن الجنوب ديبالور. الندوي، معجم الأمكنة، ص٤٨-٤٩.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ص٣٢٨.

(٣) عبد الجبار، تذكرة أولياء الدكن، ص١٥٦.

البهمييين، فكان كل سلطان يسمي وريثه على فراش الموت[١] ويصادق على ذلك شيوخ الدولة بما فيهم الرسميين وغير الرسميين ومن بينهم علماء ورجال دين ،وعادةً ما كان يقع الاختيار على الابن الأكبر للسلطان لخلافته على العرش ولكن لا يتم الاعتراف به قبل التصديق عليه من هؤلاء النبلاء، ولا يعتمد على التصديق الشفهي فقط فكان يتم كتابة وثيقة بذلك، فيذكر فيريشته أن محمد شاه الأول كان قد اختار ابنه محمد خان خلفًا له وصدق على ذلك جميع الحاضرين وتم إعداد وثيقة سُميت ماهزار Mahzar، وجميع أقطاب الدولة وضعوا أختامهم عليها ثم تم بعد ذلك عقد دربار "مجلس ملكي" لهذا الغرض[٢] وقام الجميع بالانحناء أمام السلطان الجديد كدليل على الطاعة والولاء.

وفي ظل هذه الإجراءات السابقة نجد أن السلطان البهمني لا ينتخب بل هو معين من قبل سلفه.

أما **بخصوص العرش البهمني**، فكانت عظمته لا تقل عن فخامة وعظمة القصر السلطاني. فمن المعروف أن حكام الأسرة البهمنية كانوا ينفقون الكثير من المال على مجلسهم فيصف لنا فيريشته عرش السلطان محمد شاه الأول، حيث كان يجلس على عرش يسمى تخت فيروزا Takhat Fairoza، أو العرش الفيروزي وسمي كذلك لأنه مطلي باللون الفيروزي وكان إطاره من خشب الأبنوس الأصلي ومغطى بصفائح من الذهب الخالص ومطعم بالأحجار الكريمة التي لا تقدر بثمن، ووضع فوقه المظلة الملكية الخاصة

(١) إن تطبيق تقليد الوصاية من قبل السلطان البهمني لوريثه على فراش الموت يقودنا لمناقشة قضية هامة حاولت بعض المصادر الفارسية إثباتها،وهي مدى تأثر إن لم يكن تبني الدولة البهمنية لمذهب الشيعة الإسماعيلية القائم على أن الوراثة للإمامة تنتقل من الأب إلى الابن ولا يجوز انتقالها من الأخ إلى أخيه بعد انتقالها من الحسن للحسين والشرط الوحيد اللازم توافره في شخص الإمام هو الوصية عليه أي النص عليه من قبل الإمام السابق، غير أن ذلك ليس دليلاً على تبني مبدأ الإمامة عند البهمنيين خاصةً وأن الإمامة لها شروط كثيرة. لمزيد من التفاصيل عن نظام الإمامة انظر: ابن خلدون: المقدمة، ص١٩٠؛ الماوردي: الأحكام السلطانية، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٥، ٦. هذا وبالرغم من أن السلطان أحمد شاه قد أعلن المذهب الشيعي دينًا رسميًا للدولة، إلا أننا نجد أن بعض الملوك البهمنيين قد أخذوا موقفًا من التشيع فيذكر أن السلطان محمد شاه الأول كان قد حارب أحد الوجهاء وهو يوسف عادل خان لاعتناقه المذهب الشيعي علنًا.

Siddiqi, Bahmani Sufis, p. 15, Haig, Religion of Ahmad Shah Wall Bahmani;' J. R. A. S., 1924

أضف إلى هذا أن تسمية الوريث ليس دليلاً آخر خاصةً أن ذلك كان متبعًا في الدولة الأموية والعباسية وهما دولتان تدين بمذهب السنة، إلا أن المؤكد أن تقليد تسمية الوريث في الدولة البهمنية هو تقليدًا محليًا أكثر منه إسلاميًا. فإننا نجد ممالك تشالوكياس وراشتراكوتا اتبعت نفس التقليد وكان لا يتم الاعتراف بالوريث إلا بعد موافقة النبلاء عليه.

Sherwani, Establishment of Bahmanis, Journal of India History, Deccan., 1941, p. 471.

(٢) عبد الجبار: تذكرة أولياء الدكن، ص٣٤؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٠٣.

بالسلطان والتي كان بها ياقوتة بحجم كبير يقال أن هذه الياقوتة كانت من ضمن هدايا السلطان رجا تليجانا "Tilangana" للسلطان محمد شاه وأعجب بها كثيرًا وألصقها على رأس طائر الفأل الحسن ويدعى "هوما" الذي أقامه على الطرف العلوي لمظلته الملكية(١).أما العرش السلطاني الذي ورثه محمد شاه عن والده علاء الدين فكان مصنوعًا من الذهب والفضة ولكنه كان بسيطًا لذا تم استبداله بالعرش الفيروزي(٢). ويبلغ طول العرش الفيروزي ستة ياردات وعرضه ياردتان وجلس عليه السلطان محمد شاه أول مرة في عيد النوروز الشمسي أو رأس السنة الفارسية في ٢٣ مارس سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م(٣).

وقد تم وضع العرش الفيروزي في قاعة الاستقبال "ديوان أم أو قاعة الجمهور" حيث يستقبل السلطان سفراء وملوك الدول الأخرى(٤).

ويمكن الحصول على صورة تقريبية للعرش الفيروزي من خلال لوحات نظام شاه بالإضافة إلى اللوحات المصغرة لملوك "رجا مالا" حيث يظهر العرش عبارة عن كرسي ذو مظهر مرتفع ومساند للأذرع. وقد تم نحته أو رسمه بأشكال هندسية متكررة وتم إعطاء الظهر شكل مقوس معكوس وتوضع المظلة الملكية على مسند مثبت على الجزء الخلفي من كرسي العرش(٥).وفي المناسبات غير الرسمية وبعض الاحتفالات كان يتم استخدام الأريكة ذات الوسائط المغطاة بقطعة قماش مطرزة شاسعة الاستخدام(٦).

أما **هيئة جلوس السلطان** على العرش فكانت وفقًا لطقوس معينة، فيجلس على العرش ويجعل خلف ظهره مسند كبير وعن يمينه متكأ وعن يساره متكأ وقعوده كجلوس الإنسان للتشهد في الصلاة كجلوس أهل الهند وملوكها جميعًا(٧). ومن السمات المميزة للبلاط البهمني هي المنصة المرتفعة التي وضع عليها العرش وهي أيضًا ما صورتها لوحات بيجابور حيث كان العرش يوضع في طابق أعلى من بقية المجلس.

---

(١) فيريشته: تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٥.

(٢) واستمر استخدام العرش الفيروزي طوال عصر الدولة البهمنية أما عرش السلطان علاء الدين فقد أهداه السلطان فيروزشاه إلى المدينة المنورة. المولى محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٧٦.

(٣) غير أن Wolseley يعطي تاريخًا آخر هو ١٣٦٥هـ ولكن تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٨٧ هو الأقرب للترجيح. Wolseley Haige, Cambridge, III, p. 381.

(٤) فيريشته: تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٦٨.

(5) Zebrowski, Deccan Painting Delhi, 1983, p. 44, 50.

(6) M.S. Mate; Urban Culture of Medieval Deccan "1300 A.D to 1650 A.D" Bulletin of the Deccan College Postgraduate and Research Institute, vol. 56-57, 1996-1997, p. 174.

(٧) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٧٨.a

وغرفة العرش بها فخامة وأبهة كبيرة وفي مقدمتها أقواس وقبة فخمة تضفي جوًا من الفخامة، كما أن زخارف البلاط الجميلة الملونة التي تحفها شرائط من الحجر الأسود المنحوت تعطي فكرة عن البذخ الممزوج بالذوق الرفيع الذي لا يوجد إلا في أبنية من أعلى المستويات والمخطط الداخلي للغرفة رائع للغاية حيث تم تحويل المربع الذي يشكل الجزء الخارجي للغرفة إلى شكل مثمن من خلال زخارف وبناء منافذ ذات تصميم أنيق للزوايا(١) ومنظر الحصن والحديقة المحيطة بمبنى قاعة العرش رائع وهو ما لم يكن هناك مكانًا أفضل من ذلك لقاعة العرش.

ومنذ أن نقل السلطان أحمد شاه عاصمته إلى بيدار تم نقل العرش الفيروزي من گلبرگه، إلى بيدار وسط احتفالات كبيرة حيث يذكر أنه وصل أكثر من ثلاثمائة مطرب من دهلي للاحتفال بهذه المناسبة(٢).

- **مراسم تنصيب السلطان:**

بعد التصديق من قبل النبلاء على السلطان الجديد يتم عقد "دربار" وهو اجتماع عام أشبه ما يكون بالبلاط السلطاني للاحتفال بمراسم تتويج السلطان على عرش السلطنة(٣).

ومن طقوس الدربار أن يوضع في القاعة السجاد الحريري الذهبي وبألوان مختلفة وفي وسطه مظلة كبيرة يوضع تحتها العرش الفيروزي "تخت فيروزا" وعلى كل باب من أبواب القاعة يقف العديد من الجنود والحراس يعرفون باسم "Barders" وكانت واجباتهم تتمثل في تنظيم الحاضرين وتعريف كل فرد بمكانة حسب رتبته، حيث كان تواجد الوزراء والنبلاء داخل الدربار يتم حسب ترتيب معين وكان الحكام والمشاركون حريصون على تطبيق هذا الترتيب وبكل صرامة. فمثلاً كان لوكيل السلطنة الذراع المدني للدولة البهمنية أسبقية على قائد الجناح العسكري أو ما عرف بأمير الأمراء(٤).

ويبدو أنه في المناسبات غير الرسمية كان ترتيب الأسبقية يُنحى جانبًا في بعض الأحيان بالطبع إذا رغب السلطان في ذلك وهناك حالات مماثلة فبعد انتصار السلطان محمد شاه الثاني على بعض ممالك

(1) Yazdani, Bidar, p. 71-72.

(2). Gribble, History of the Deccan, p. 87; Sherwani, Bahmanis, p. 215.

(٣) الدربار: يقصد به مجلس ملكي أو بلاط الملك، وأفسر دربار يقصد بها موظف في البلاط. أما دربار شاهي فتعني البلاط الملكي، أحمد ميري خراساني، مجاهد غلامي درنكّى برخى از آداب ورسوم دربار غزنه باتكه بر تاريخ. أبو الفضل البيهقي، مجلة علمي ادبيات وعلوم انسانى، أصفهان، ١٩٣٨، ص٣٣.

(٤) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج١، ص٢٨٣.

جنوب الدكن أقام احتفالاً عامًا وأخذ بيد الأمير يوسف خان وأجلسه إلى جواره وهو شرف رفض الأمير قبوله إلا بعد الضغط عليه مرارًا وتكرارًا(١).

ومن ناحية أخرى كان الجهل بهذه الترتيبات ولو بحسن نية كفيلاً بالقضاء على صاحبه، فيذكر أن الأمير ميرخان لم يحضر إلى الدربار الرسمي للسلطان لانشغاله فعاقبه السلطان(٢). ومن الإجراءات المتبعة أيضًا تأمين القاعة حيث كان يمنع دخول أي فرد بسلاح وكان الحرس يرتدون ملابس جميلة وقبعات ذهبية وبمجرد اقتراب أي فرد من باب القاعة يرددون "السلام بسم الله ثلاث مرات"، وكان النبلاء يقفون على جانبي العرش حسب رتباتهم ولم يكن يسمح لأحد بالجلوس في الدربار إلا للمشايخ الصوفيين والعلماء حيث كان يضع لهم كرسيين بجانب كرسي العرش ولكنه منخفض قليلاً عن العرش السلطاني(٣)

فيصف فيريشته مراسم تنصيب السلطان محمد شاه الأول أنه كان قد تم وضع كرسيين من الفضة إحداهما على جانبي العرش وقام محب الله والسيد حبيب الله من سلاسة ولي الله نعمة الله وكانا من أكثر الشخصيات محبة وقدسية عند السلطان حيث قام الاثنين بوضع التاج الملكي على رأسه وبعد ذلك يساعده كل منهما ممسكًا بذراعي السلطان على اعتلاء العرش، ثم ينحني جميع الحاضرين ، وبعد ذلك يقوم العلماء والشعراء بإلقاء قصائد المديح والدعاء للسلطان، واحترام السلطان واجبًا يتطلب التزام الصمت فعندما يظهر السلطان بكل شاراته يكون ذلك في ظل صمت تام ويتم بعدها قرع الطبول خمس مرات(٤).

من خلال قراءتنا للمشهد السابق يتضح لنا ملاحظتين هامتين **أولهما التواجد الصوفي في مراسم تنصيب السلطان:** فقد حرص الحكام البهمنيين على الحصول على دعم المشايخ الصوفيين لهم في هذه المراسم (٥) ،بل أحيانًا من خلال تتبعنا لمراسم تنصيب السلاطين الآخرين نجد أن عدم وجود مشايخ الصوفية في هذه المراسم كان كفيلاً بتقويض حكم السلطان وإبعاد الناس من حوله بل إن الأمر قد وصل لحد أن البعض كان ينظر إلى الشيوخ الصوفيين باعتبارهم هم من يقود السلطة للحكام عن طريق التنبؤ

(١) نفسه، ج٢، ص٢٨.

(٢) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٧٦.

(٣) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٧٦؛ Sherwani, Bahmanis, p. 98

(٤) فيريشته، ج٢، ص٣٠٣.

(٥) يذكر لنا طباطبا في برهان مآثر أمثلة لتتويج ملوك بهمني على يد شيوخ نعمة الله الصوفيين. طباطبا، برهان مآثر، ص٧٥، ١٢٣.

المستقبلي. فعلى سبيل المثال يذكر أن الشيخ نظام الدين كان قد انتهى من لقاء السلطان محمد بن تغلق في منزله وكان علاء الدين حسن بهمن منتظر في الخارج فقال: "لقد خرج سلطان من بابي وآخر ينتظر هناك" بل إن البعض ذهب لأبعد من ذلك حيث اعتقدوا أن الشيوخ الصوفيين هم الحكام الفعليين والشرعيين وليس السلاطين. فيقول عصامي: "على الرغم من أنه هناك ملك قوي في كل بلد إلا أنه في الواقع يعيش تحت حماية شيخ فقير" يقصد صوفي"[١]. بل إن البعض أكد أن هؤلاء الصوفيين هم من يحددون سلطان المستقبل، فيذكر شيرازي أن الشيخ نظام الدين الجنيدي كان يجتمع بعلاء الدين قبل توليه الحكم، فقام حسن بوضع عمامة الشيخ على رأسه فقال الشيخ: "إن حسن يريد منا تاجًا" وفي يوم آخر طلب الشيخ من حسن أن يظلله في نومه وعندما استيقظ ورأى حسن قال إن حسن يريد منا مظلة ملكية[٢]. ولم يعتمد الحكام على الصوفيين في مراسم التتويج فحسب بل سعى البعض منهم إلى التقرب منهم وجعل بلاطهم موطنًا لهم، وفيما يبدو أن حكام البهمنيين كانوا يعون جيدًا أن تواجد كبار الصوفيين والحصول على بركاتهم من الممكن أن يحول دار الحرب بالأمس إلى دار سلام اليوم، فقد أدى وصول الصوفيين من شمال الهند إلى الدكن في القرنين الرابع عشر والخامس عشر إلى حدوث تغيرات عميقة في النسيج السياسي والديني للمنطقة، ففي حين أن غزوات التغلقيين والخلجيين المبكرة لهضبة الدكن كانت تفتقر إلى دعم ديني[٣]، فإن وجود الصوفيين بالدكن أعطى شرعية روحية وأخلاقية للغزوات الهندية اللاحقة التي قام بها ملوك بهمن، فكان طبيعيًا أن يسعى هؤلاء الملوك للحصول على تدعيم الصوفيين والحصول على شرعية منهم في غزواتهم.

وفي الحقيقة أن المصلحة هنا متبادلة، فلقد استفاد الصوفيين كثيرًا من استغلال الحرية في حكومة بهمني المفتوحة لهم خاصةً وأنهم كانوا يعانون من ضغط محمد بن تغلق عليهم، وعليه أصبحت الدكن موطنًا للصوفية سواء القادرين أو التشيتشين[٤]. ويستحضرنا هنا مثالاً لذلك السلطان أحمد شاه الذي أرجع

(١) عصامي، فتوح السلطان، ج٣، ص٧٧٦.

(٢) الشيرازي، مخطوط، ص٢٥١، نقلاً عن طباطبا، برهان مآثر، ص١٢.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن توسعات التغلقيين والخلجيين في الدكن انظر: عصامي، فتوح السلاطين، ص٢٠١-٣٧٨، ٤٢٣-٤٦٥؛ بدواني، منتخب التواريخ، ج١، تصحيح ملوي أحمد علي، تهران، ١٣٨٦هـ، ص١٨٣-٢٣٢؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في الهند، ج١، ص١٣٢-١٤٨؛ محمد نصر عبد الرحمن، الجيش وتنظيماته في عصر بني تغلق، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، مجلد ٣٣، ٢٠١٦؛ جمال فوزي محمد، النشاط السياسي والحضاري للمسلمين في الهند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي، مجلة المؤرخ العربي، العدد (١٠)، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن تطور العلاقات الصوفية البهمية انظر: عبد الجبار، تذكرة أولياء دكن، ص١٠٠؛

أن توليه السلطة بدلاً من أخيه فيروزشاه كان بدعوة من الشيخ الجليل جيسودرازا وأن الوالي نعمة الله أرسل إليه يتنبأ بالسلطة عن طريق صندوق مع أحد تلاميذه ونجد هنا أن السلطان أحمد يسعى للحصول على شرعية روحية من شيخ صوفي جليل يبرر بها استيلائه العنيف والقسري على السلطة من أخيه فيروزشاه، وهذه ليست الحادثة الأولى أو الأخيرة، ففي يوم التتويج عادةً ما حرص سلاطين بهمني على ارتداء الزي الصوفي كبركة للحكم الجديد، ففي يوم أن تولى مجاهد شاه ٧٧٦هـ/١٣٧٥م، وكان آنذاك لم يكمل التسعة عشرة عامًا أرسل له الشيخ المولى سراج الدين الجنيدي قميصه الخاص وعمامته ليرتديها بهذه المناسبة كنوعًا من البركة(١). أما الملاحظة الثانية هي ضرورة تواجد كل نبلاء ورؤساء الأقاليم في مراسم التتويج، فيسجل لنا فيريشته أنه في الدربار الذي عقد سنة ١٤٨٨م لتنصيب السلطان محمد شاه الثاني لم يكن بعض مسؤولي الدولة حاضرين ويذكر منهم يوسف عادل خان فتم الاعتراض على المراسم وتم تأجيلها لحين حضورهم(٢).

أما التحية الخاصة بالسلطان البَهْمَني فبالرغم من أننا لا نملك معلومات محددة ومباشرة عن صيغ التحية وطريقتها إلا أنها مؤكدًا تتشابه مع ما كان متبعًا في دول العالم الإسلامي في العصر الوسيط والتي انتقلت مبكرًا إلى سلطنة دهلي ومن ثم إلى الدكن وكانت قائمة على أن من يدخل إلى السلطان أن يقول السلام عليكم.

أما التحية الحركية فكانت تختلف تبعًا للمكانة الاجتماعية للشخص الذي يقوم بتحية السلطان فبالنسبة للأمراء المدنيين والعسكريين في البلاط كان الشكل الحركي عندما يكون المتوجه بالتحية على جواده أثناء موكب رسمي كان عليه أن يترجل نحو السلطان وأن ينحني عدة مرات أمامه ويقبل الأرض بين يديه ثم يستوي واقفًا على المهل، وفي نهاية اللقاء كان على الزائر أن يخرج وهو يمشي القهقري أي دون أن يدير ظهره أبدًا للسلطان(٣).

Simon Digby: The Sufi Shaykh and Sultan, Iran, 1990, p. 71-80; Siddiqi, The Bahmanis Sufis, Hyderabad, 1935. Hadi Torabi; Nimatullahi Sufism and Deccan Bahmanis Sultane, Indian Journal of Research, vol. 4, June 2015.

(١) وتعتبر المظلة الملكية من مظاهر السيادة كذلك في الشرق، وربما قد اتخذها سلاطين البهمني من خلال تأثرهم بالثقافة الفارسية. ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٠٧.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٨٨.

(3) Siddiqi, the Bahamanis Sufis, p. 417-418.

والاحتفال بمراسم تتويج السلطان البهمني كانت تنعكس على العامة ليس فقط داخل القصر فكانت تقام احتفالات عديدة في جميع الميادين وتتم كالتالي حيث يتم تزيين الميادين بالأكاليل.

وتقام أكشاك في ميادين گلبرگه والتي يتم منها إلقاء زخات من الحلويات بين الحشود. وتخرج المواكب الملكية تطوف المدينة برفقة الموسيقيين ويتم الاحتفال لمدة أربعين يومًا يستمتع فيها الناس بمختلف وسائل الترفيه ويتم تقديم أردية الشرف للنبلاء الذين يردون بالمثل وعادةً ما كان السلطان بمناسبة تتويجه يقوم بإطلاق سراح جميع السجناء باستثناء المتهمين بجرائم يعاقب عليها بالإعدام(١).

- **شارات السيادة الخاصة بالسلطان البَهْمَني:**

كان السلطان في عادة بكامل هيئيته، ودائمًا كانت المظلة والسيف والعلم من أهم شارات السيادة الخاصة بالسلطان البهمني وهي معه أينما ذهب ولا يجوز لأي أحد استخدام مثل هذه الشارات، وكانت المظلة الملكية تحمل على رأس السلطان في تحركاته وخاصةً عند ظهوره في المواكب والاحتفالات الرسمية والدينية، وكانت ذات شكل جميل وهي عبارة عن قطعة قماش بشكل قبة على هيئة خيمة على رأس عمود مرصعة بالأحجار الثمينة، وكانت لها مكانة عظيمة لعلوها على رأس السلطان، وكان لونها في أغلب الأوقات مثل الثياب التي يرتديها السلطان. وعادةً ما كانت المظلة الملكية الخاصة بالسلطان البهمني باللون الأبيض وتسمى "الشاترا" أو "چتر" بالفارسية وكان السلطان أحمد شاه قد بدأ في استخدام الشاترا البيضاء بعد انتصاره على بيجانكر حيث قرأ الخطبة باسمه واتخذ المظلة البيضاء علامة على ملكه(٢) وانتشرت هذه المظلة الملكية حتى بعد الدولة البهمنية، فنجد السلطان عادل شاه استخدم مظلة بيضاء أما في سلطنة نظام شاهي فقد تم تغييرها للون الأخضر.

ويروي فيريشته أن نبلاء السلطان أحمد شاه قد ارتدوا الشاترا أيضًا وذلك بعد استأذنوا السلطان في ذلك، فقد سأله أحد النبلاء هل هي خاصة بالسلطان ورمزًا للملك، فقال أنها لحماية نفسه من الشمس فطالبوه بارتدائها فسمح لهم ومن ذلك الوقت ارتداها نبلائه وتمييزًا لمظلة السلطان عن غيره تم وضع قطعة قماش حمراء بها بينما ظل الباقي بمظلة بيضاء فقط(٣).

(1) Mate; Urban Culture, p. 188.

(٢) عبد الجبار: تذكرة أولياء دكن، ص٨٦.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٢.

ويذكر أن السلطان علاء الدين قد اتخذ الشاترا باللون الأسود وأرجع البعض أن ذلك ربما تأثرًا واتباعًا لتقاليد الخلفاء العباسيين الذين كان اللون الأسود لديهم يمثل تمييزًا خاصًا وشرفًا(١).

وأحيانًا كان بعض السلاطين البهمنيين يضيعون بعض الإضافات للمظلة الملكية، فيذكر أن محمد شاه الثاني كانت مظلته مغطاة بجزء من غطاء الكعبة، كانت قد جلبته له والدته أثناء أدائها لفريضة الحج وظل يستقبل بها ضيوفه كنوعًا من البركة(٢). ومن شارات السلطان أيضًا "السيف الخاص" وحليته من الذهب وكان مرصعًا بالجواهر وهو في غلاف خاص مخيط بخيوط من الذهب بحيث لا يظهر إلا رأسه، وكان له أمير خاص لحمله عند ركوب السلطان في المواكب(٣). وفيما يتعلق بالتاج فنجد أنه في بداية الدولة البهمنية لم يكن تاجًا بالمعنى المتعارف عليه حديثًا، فنجد أن المصادر الفارسية تذكر أن السلطان البهمني عادةً كان يرتدي العمامة "داستار"(٤) والبعض يذكر أن التاج المرصع بالجواهر كان أول من تزين به هو السلطان فيروزشاه(٥) والعمامة كانت معروفة كثيرًا بين السلاطين والخلفاء في المشرق وهي عبارة عن ثلاث قطع شاشية ومنديل بعمود مذهب وكانت عمامة السلاطين البهمنيين غالية الثمن وكانت تحتوي على العديد من الجواهر(٦) وبالنسبة لزينته التاج البهمني- كما سبق أن ذكرنا- فكانت مزينة بالأحجار الكريمة وفيها ياقوتة ضخمة. ويذكر أن قيمة تاج السلطان فيروزشاه بلغت ١٤ ألف روبية(٧).

أما **مراسم الموكب السلطاني** فقدت تعددت فيه الآراء ولكن لابد وأنه اتسم بالعظمة والأبهة. ويمكننا أن نستشف ذلك من خلال مقارنته بمركب النبلاء الذي وصفه لنا الرحالة الروسي أثناسيوس نكيتين الذي زار بيدار خلال الفترة من ١٤٦٩ إلى ١٤٧٤م. فيذكر نكيتين أن النبلاء كانوا يحملون على أسرة فضية ويسبقهم ما يصل إلى عشرين حصانًا في أحزمة ذهبية ويتبعهم ثلاثمائة فارس وخمسمائة جندي مشاه

(١) عبد الجبار: تذكرة أولياء دكن، ص٧٦.
(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٦.
(٣) نفسه، ص٢٩٩.
(٤) عبد الجبار، تذكرة أولياء دكن، ص٧٥.
(٥) محمد ظهير الدين أحمد شاه، ص٧١.
(٦) والشاشية هنا هو ما يلبس على الرأس من قماش الشاش وتوضع قبل لف العمامة وقد تلبس على الرأس بدون عمامة، والمنديل هنا قماش يلف حول الرأس وكانت ترصع بجواهر فيذكر ناصرخسرو أن عمامة الخليفة المستنصر بلغت قيمتها أربعة آلاف دينار غير ما تحتويه من جواهر. ناصرخسرو، سفرنامه، ص٣٨؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٤١٠.
(٧) محمد ظهير الدين أحمد شاه، ص٧١.

وعشرة عازفين بوق وعشر قارعي طبول. وفي بيت النبلاء يجلس على المائدة كل يوم خمسمائة رجل ويجلس معهم ثلاث وزراء ولكل وزير خمسين رجلاً ومائة نبيل ملحقين به، وفي إسطبلهم ألفين حصان وألف حصان مسرج مستعدون ليلاً ونهارًا ومائة فيل ويحرس مجلسهم أكثر من مائة رجل يرتدون الدروع(١).

أما الرايات والأعلام الخاصة بالسلطان البهمني في الحروب فهي متعددة لما لها من أهمية كبيرة، فلقد ذكر ابن خلدون أن استخدام الملك للألوية وتكثير الرايات وإطالتها وتلوينها وقرع الطبول والنفخ في الأبواق له تأثير قوي في إرهاب العدو والملوك(٢)، والدول في الدكن اختلفوا في اتخاذ هذه الشارات، فكانت شارات السلاطين في حروبهم متنوعة بين حمراء وخضراء(٣) ولم يكن يسمح للرتب العسكرية الصغيرة حمل الرايات واستخدام الطبول، فقط كان لأمير الألف فقط هذا الامتياز(٤) حيث سمح السلطان أحمد شاه لمن حصلوا على منصب أمير ألف وما فوق باستخدام راياتهم الخاصة وطبولهم وقلادتهم في الحروب(٥).

أما أسلحة السلطان فهناك فرق تسمى إيكاجوان "وگه جوانا" Yakka Jawana أو السيلهدران Silahdaran السلحداران(٦) مسؤولين عن الأسلحة الشخصية للسلطان(٧).

(1) Athanasius, The travel, p. 32-33.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق خليل شحاده، مراجعة سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٣٠٩.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٠٤.

(٤) وهو من رتب الجيش البهمني وهو قائد على فرقة جنود تتكون من ١٠٠٠ فارس والأعلى رتبة منه أمير أو أمير الألفين، وهو من الفرقة الأولى، وهو قائد على ٢٠٠٠ فارس ويطلق عليه (سر لشكري) لمزيد من التفاصيل عن الجيش البهمني وأهم رتبه، انظر: محمد ظهير الدين: أحمد شاه، ص٧٣-٧٥؛ محمد علي محمد إسماعيل: الجيش وتنظيماته، ص؛ Athanasius, Travel, p. 31-32, Sherwani, Bahmanis, p. 80-82.

(٥) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٠٤.

(٦) سلاح دار: السلحدار: هو لفظ فارسي معناه صانع الأسلحة وانتقل إلى العربية في العصور الإسلامية المتأخرة لينصرف على الملوك الذي يحمل آلات الحرب الخاصة بالملك، ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ص١٣٨؛ محمد أحمد إسماعيل، الجيش في الدكن، ص١٦٩٠.

(٧) وجود هذه العملة يعد دليلاً واضحًا على تعارض ما جاء في فيريشتا من أن بهمني الأول لم يضرب العملة على الإطلاق وأن أول من سك الذهب والفضة هو محمد شاه الأول. لمزيد من التفاصيل انظر: فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٠٤.

Sherwani, Gangu Bahmani, Gangu Bahmani, Journal of India History, 1941, p. 95, Phillip, B. Wagoner, Money use in the Deccan. Journal the India Economic and Social History, 2014.

أما عن أوصاف السلطان البهمني أثناء حروبه فمن الممكن أن نستنتج هذه الأوصاف من خلال كتابات المحارب "دوارتي باربوسا" الذي زار الهند في (٩٠٥-٩٢٣هـ/١٥٠٠-١٥١٧م) فذكر أن الفرسان كانوا يركبون على سروج عالية ويقاتلون مقيدين بسروجهم برماح طويلة حفيفة ذات رؤوس طويلة يلبسون معاطف قصيرة مبطنة بالقطن وخيولهم مغطاة جيدًا بأغطية رأس فولاذية يحملون صولجان وفؤوسًا وسيفين وخنجرًا ومع كل واحد منهم اثنان أو ثلاثة من الأقواس التركية تتدلى من السرج مع سهام طويلة جدًا، ويستخدمون ثيرانًا يحملون عليهم أمتعتهم أثناء السفر(١).

- **ألقاب السلطان البَهْمَني:**

ليس هناك حاجة للتأكيد على أهمية النقود كوثائق رسمية للدولة، فهي مرآة صادقة تعكس لنا الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في ذلك العصر الذي ضربت فيه، أضف إلى ذلك أنها تعد شارة هامة من شارات السيادة السلطانية، فالكتابة على هذه النقود هي السبيل لدينا للحصول على معلومات عن الألقاب السياسية لملوك بهمن، والحقيقة أن نقود البهمنيين لم تكن استثناءً مما كان متبعًا في النقود الإسلامية حيث احتوت على آيات قرآنية ونقوش وألقاب السلطان ومكان ضرب العملة وتاريخ الضرب.

ومن الألقاب التي عرف بها حكام الدولة البهمنية في نقودهم ونقوشهم منذ مؤسسها علاء الدين حسن هو لقب جانجوبهمن (كانكو بهمن).

أما بخصوص لقب جانجو أو كانكو فقد تم الوقوف على عدة تفسيرات أولها لمولوي عبد المولى حيث يذكر أن مصطلح كانكو هو تحريف لكلمة كيكاوس فيعرف بعلاء الدين حسن بن كيكاوس تمامًا مثل حسن بن اسفنديار، ويرجح عبد المولى أن طريقة النسخ الديكانية قامت بحذف حرف "س" وفقًا له فإن حذف "س" أدى بالكلمة إلى المتغيرات التالية كيكاو- كانكاى- كانكو- جانجو(٢).

ولقد لقي هذا التفسير قبولاً عند السير وليسلي هيج وتبناه في كتاباته(٣) غير أنه من الصعب القبول بهذا التفسير خاصةً أننا لم نجد ذكر لهذا الاسم في كتابات المؤرخين المعاصرين للدولة البهمنية سواء في مصدر طباطبا برهان مآثر أو عصامي فتوح السلاطين أضف إلى ذلك أنه من المعروف أن الدكن كانت

(1) Duarte Barbosa, "The Book of Duarte Barbosa" Edited by Mansel Longworth Dames, Printed at the Bedford, Press London, 1918, vol. I, p. 179.
(2) Journal and Proceeding A.S.B, vol. v, 1959, p. 463.
(3) Comb, History, p. 257.

موطنًا للعديد من المؤرخين والكتاب الفرس ولم تقف على تحريف لأي كلمة لبعض كتاباتهم. أضف أيضًا أننا لم نعثر على هذا الاسم "كيكاوس" في العملات المنسوبة للسلطان علاء الدين أو لأبنائه ولا حتى على نقوش قبورهم أو مساجدهم.

غير أن التفسير الأكثر شعبية بين مؤرخي تاريخ الدكن هو ما نشره فيريشته حيث ذكر أن حسن كان يعمل عند منجم هندوسي يدعى جانجو بهمني فأمره بحرث قطعة أرض وأثناء الحرث وجد حسن كنز مليء بالعملات الذهبية فسلمه لسيده الذي أعجب بأمانته وتنبأ له بملك كبير، فوعده حسن إذا تحقق هذا فسوف يحمل اسمه كجزء من لقبه، فأخذه سيده إلى بلاط السلطان محمد بن تغلق وأشاد به وبأمانته فعينه في منصب أمير مائة ومنحه قطعة أرض بالدكن. ويستمر فيريشته ويؤكد أن لقب كانكو ظل علاء الدين حسن يستعمله في ختمه الملكي وفي كتاباته ويورد فرمانًا لحسن كتب به:

[*العبد الأكثر تواضعاً للحضور المجيد علاء الدين حسن جانجو بهمني*][(١)].

غير أن المصادر الفارسية المعاصرة أيضًا لم تذكر مثل هذه الرواية فمثلاً المؤلف عزيز طباطبا في كتابه "برهان مآثر" يكتفي فقط بذكر لقب بهمن ويعطي تفسير له حيث يذكر أن علاء الدين ادعى نسبه لملك الفرس بهمن بن اسفنديار، ويعطي قائمة من حوالي عشرين سلفًا لعلاء الدين وعادةً ما كان يتبع ذكر النسب بكلمة والله العلي وحده يعلم حقيقة الأمور[(٢)] وكأن طباطبا نفسه لم يثق مائة بالمائة من نسب علاء الدين لملك الفرس العظيم بهمن بن اسفنديار. ومن الجدير بالذكر أنه يذكرها بهمن وليس بهماني في مخطوطه فجاء في موضعين "علاء الدين حسن بن بهمن شاه"[(٣)]. وهو ما أكده الهروي في طبقات أكبري فذكره بهمن ولم يقدم تفسيرًا للقب كانكو واكتفى بذكر أن علاء الدين ادعى لنفسه النسب من بهمن بن اسفنديار لهذا عُرف هو وأبنائه بلقب بهمنيه[(٤)]. وهو ما يدعم ويؤكد أن لقب بهمن ينسب لملوك الفرس وليس لإحدى الأسرات الهندوسية كما ذكر فيريشته، وهو ما أكدته عملات البهمنيين فجاءت كالتالي:

(١) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٣٠-٢٣١.

(٢) طباطبا، برهان مآثر، ص١١.

(٣) المصدر نفسه، ص١١، ١٤.

(٤) الهروي: طبقات اكبرى، ج٣، ص١٤.

[*السلطان الأعظم علأ الدنيا والدين أبو المظفر بهمن شاه*][1].

وتجدر الإشارة أن الميزة الأساسية للعملات البهمنية هي ذكر اسم السلطان وألقابه على جانب واحد من العملة، دون الاستمرار على الجانب الآخر حيث قام علاء الدين حسن بتقليد تصميمات العملات الخلجية ومن هذه الألقاب نجد "حق الخلافة- ناصر أمير المؤمنين". وأراد علاء الدين من هذه الألقاب الإشارة أنه نائبًا عن الخليفة العباسي لكي يضفي الصفة الشرعية اللازمة لحكمه ولكي يساعد على رواج نقوده في الأسواق وسرعة تداولها، فقديمًا كانت النقود التي لا تشير للخلافة العباسية تكسد في الأسواق ويقل تداولها[2].

وفي خلال قراءتنا للعملات البهمنية نجد أنها احتوت على عدة ألقاب، منها كما سبق أن ذكرنا لقب "شاه" وهو يعني الملك أو الحاكم واستمده البهمنيين من انتسابهم لملوك فارس. ومن الألقاب الأخرى لقب "السلطان"[3]، وعرف به كل من ولى من ملوك الدولة البهمنية وقيل أن أول من تلقب به هو محمد شاه الأول، وقد استخدم اللقب مع كلمات أخرى كنوع من التعظيم مثل السلطان محمود شاه البهمني حيث وجد هذا اللقب في بعض عملاته وفي نقش أحد المساجد بمدينة حيدر آباد مؤرخ بسنة ٩١٦هـ/١٥١٠م، جاء به لقبه بالسلطان الأعظم. "قد وقع بناء هذا المسجد الشريف في عهد خلافة السلطان الأعظم المتوكل على الله، "الغني محمود شاه بن محمد شاه البهمني خلد الله ملكه وسلطانه"[4].

ونلاحظ كذلك ذكر لقب أبو المغازي وتلقب به السلطان محمود شاه بن محمد شاه في نقش حائط بجشمه بمنطقة بيدار مؤرخ سنة ٩١٠هـ/١٥٠٤م جاء به:

(1) Wagoner, Money, p. 166.
(2) Khan: Bahmani Coins in Andrapradesh Museum, p. 4-5.
(٣) السلطان في اللغة من السلاطة بمعنى القهر ومن هنا أطلق على الوالي أو الحاكم. وفي الاصطلاح السلطان لقلب الذي يحكم في ولايته حكم الملوك ويكون تحت سلطانه ما يزيد عن عشرة آلاف فارس ويخطب له في ممالك متعددة لا يقل السير في عرضها عن ثلاثة أيام. ولم يصبح لقبًا عامًا إلا بعد أن تغلب الملوك بالشرق مثل بني بويه على الخلفاء واستأثروا بالسلطة دونهم ولقبوا بالسلطان ثم صار لقبًا عامًا على المستقلين من الولاة ويضرب على نقودهم تمييزًا لهم عن غيرهم من الولاة غير المستقلين. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٤٨؛ الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٣٢٣-٣٣٩.
(٤) انظر الملاحق.

"بناكرد عمارة ابن جشمه حيات درين مقام شريف بحضره سيد السادات ... في زمان السلطان الأعظم المتوكل على الله ... أبو المغازي شهاب الدنيا محمود شاه بن محمد شاه الولي البهمني"(١).

وفي عهد محمد شاه الأول ظهر لقب الواثق، ويتضح ذلك من إحدى عملاته "التنكة الفضية وجد بها،

[الواثق بتأييد الرحمن أبو المظفر محمد شاه السلطان](٢)

كما أننا نجد بعض الألقاب التي منحت للتعبير عن السلطان بدون ذكر اسم السلطان. ففي إحدى العملات في متحف حيدر آباد عثر على تنكة ذهبية جاء بها:

[المويد بنصر الله أبو المظفر تهتمن شاه بن محمد شاه] (٣).

ووفقًا لتاريخ الضرب، فمن المرجح أن تهتمن هي عنوانًا لاسم السلطان غياث الدين بن محمد شاه الثاني(٤)، ونلاحظ هنا أيضًا ذكر كلمة "ابن" وهو تقليد ظهر لأول مرة في عملات بهمني في عهد محمد شاه الثاني لإظهار أنه ينتهي نسبه إلى بهمن شاه، مما يسهل أيضًا التعرف على السلطان خاصةً عندما يكون اسمه شائعًا مثل أحمد ومحمد فسلالة بهمني بها أكثر من ثمانية عشر حاكمًا على سبيل المثال كان هناك أربعة يحملون اسم أحمد وثلاثة محمد فذكر اسم الأب أو الجد ساعد في التعرف على السلطان، فمثلاً في عهد السلطان أحمد شاه بن احمد بن الحسن البهمني في إحدى عملاته.

[سلطان أحمد شاه بن أحمد الحسن البهمني].

وأيضًا في إحدى عملات علاء الدين الثاني ظهر:

[أبو المظفر علأ الدنيا والدينا أحمد شاه بن أحمد شاه الولي البهمني ضرب بحضرة محمد آباد ٨٥٩].

(١) مضمون النقش "بني لحضرة سيد السادات المخدوم السيد حنيف نور الله مرقده هذه النافورة وهذا المقام في عهد السلطان الأعظم المتوكل علي الله أبو المغازى شهاب الدنيا محمود شاه بن محمد شاه الولي البهمني"

Ahmad, K M, Inscriptions of Raichur in the Hyderabad Museum, p.16. No. IV(a). "

(2) Sherwani, The Bahmanis, p. 121.

(3) Khan, Bahmani Coins, p. 7.

(4) Speight; Coins of the Bahmani Kings, Islamic Culture Hyderabad, 1935, p. 294.

غير أنه في ذلك التوقيت كان غياث الدين لم يكن تولى العرش فوفقًا لطباطبا في برهان مآثر ص٣٨، نجده تولى الحكم وهو سبعة عشر عامًا. أما في فيريشته اثنى عشر عامًا. فيريشته، ج١، ص٣٠٤.

وعادةً ما كانت كلمة ابن تتبع بعبارات أخرى مثل لقب "ابن أعظم السلاطين" مثال على ذلك السلطان علاء الدين بن أحمد شاه بهمني، حيث كان يخطب بنفسه أحيانًا ويصف نفسه بعبارة:

"السلطان العادل الكريم الحليم الرءوف بعباد الله الغني علاء الدين بن أعظم السلاطين أحمد شاه الولي البهمني"(١).

بالإضافة إلى ألقاب أخرى حملتها عملات البهمنيين مثل المتوكل على الله الغني "المعتصم بالله الحنان المنان سمى خليل الرحمن" واستمر ذكر اسم السلطان بشكل كامل في بعض عملاته في عهد همايون شاه فجاء في بعض عملاته: *[احمد شاه بن همايون شاه البهمني]*(٢).

وهناك بعض الملاحظات يمكننا استنتاجها من خلال هذا العرض لعملات بهمن أولها:

استخدام أسلوب الطغراء(٣) المملوكية فبالرغم من اتجاه البعض من الباحثين العرب أن الطُغراء كانت مقصورة على النقود العثمانية فقط ،إلا أن بعض الدراسات الحديثة أثبتت أن النقود الإسلامية في الهند في عصر الدويلات المستقلة مثل الدكن البهمنية كان لها نصيبًا من استخدام خط الطغراء(٤).

حيث جاءت بعض النماذج الخاصة بالسلطان فيروزشاه وأحمد شاه بهمني مستطيلة الشكل يظهر بها خط الطغراء في حين أن معظم العملات السابقة لسلاطين بهمن كانت مستديرة الشكل فمن بين النماذج

(١) ذكر أن السلطان علاء الدين عندما كان يخطب لنفسه ووصل إلى هذه العبارة قام أحد أهل الإحساء وكان قد اشترى منه السلطان خيولاً ولم يعطه الوزراء أثمانها، فقال لا والله لا عادل ولا كريم أيها المظالم. فتأثر السلطان منه كثيرًا وفاضت عيناه وغضب على الوزراء ودخل بيته ولم يخرج حتى توفي. الهروي، طبقات اكبرى، ج٣، ص٢٨-٢٩، الحسنى، الإعلام، ج٣، ص٢٦٠.

(2) Speight, p. 299.

(٣) الطُغراء: بضم الطاء وكانت قديمًا تشكل خطًا منحنيًا يتم رسمه فوق الأوامر الملكية وكان يطلق عليه الطُرة. وهي إمضاء ملكي يصادق منه على صحة أوامره وتكون حروفه ملتفة على بعضها البعض ويدخل فيها اسم السلطان ولقبه، ويرى البعض أن كلمة الطُغراء فارسية مشتقة من نيشان أو نشانه ومعناها علامة، ويذكر ابن خلكان أن الطُرة تكتب أعلى الكتب فوق البسملة وهي لفظة أعجمية. للمزيد من التفاصيل، انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩، ج٢، ص١٩٠؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٢٦؛ أحمد شوحان، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م، ص٦٣.

(٤) حنان عبد الفتاح مطاوع، التأثيرات المملوكية على النقود الإسلامية في الهند، أسلوب الطغراء نموذجًا، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد (٢٠)، ص٥٥١؛ Indumati, P. Patil, Bahmani Coins of Deccan, Gulbarga University, 2021, p. 8.

التي يظهر بها خط الطغراء تنكة ذهبية في عهد السلطان أحمد شاه.

شكل الظهر شكل الوجه

الموثق بالله الحنان المنان السلطان الحليم الغني

السلطان أحمد شاه بن أحمد الحسني البهمني المهيمن

الهامش ضرب بحضرة محمد آباد ٨٥٩

وجاءت الكتابات على مركز وجه التنكة هذه منفذة بخط الثلث وكتابات الظهر يظهر بها أسلوب الطغراء[١].

هذا، ولقد حرص السلاطين البهمنيين على منح نبلائهم وأمرائهم المخلصين العديد من الألقاب التشريفية، كان أهم هذه الألقاب هو لقب "خواجه چهان"[٢] أو خفاجة چهان، وهو بالمعنى المشتق في الأصل تعني السيد أو سيد العالم وتم استخدامه في سلطنة دهلي منذ وقت السلطان محمد بن تغلق كلقب تشريفي يمنح للوزير، ولكن في سلطنة بهمني أصبح اللقب له دلالة أخرى حيث كان يطلق على التجار بمعنى "تاجر العالم" وربما يرجع ذلك إلى اشتغال العديد من رجال البلاط البهمني بالتجارة قبل توليهم المناصب السياسية واستمروا في الاهتمام بالتجارة جنبًا إلى جنب مع العمل بالبلاط.

ومن الجدير بالذكر هنا أنه اذا كانت القاعدة الأساسية السائدة في معظم الدول في العصور الوسطى، بأن التجار ورجال البلاط هما عادة فئتين اجتماعيتين منفصلتين، فإن الدولة البهمنية هي الاستثناء لهذه القاعدة، حيث عمل رجال البلاط البهمني بالتجارة المستقلة بالإضافة إلى وظائفهم في البلاط، ولم تسع السلطنة البهمنية إلى كبح جماح هذه التجارة من قبل حاشيتها بل ساعدتهم في ذلك ، وربما يرجع ذلك إلى جفاف منطقة الدكن مما يعني عدم كفاية الإيرادات الناتجة عن منح الأرض لتشكل مكافأة لرجال البلاط، أضف إلى هذا أن قياس نجاح أحد أفراد البلاط البهمني كان يتم من خلال مقدار حيازته للمكاتب التجارية داخل وخارج الدكن [٣].

(1) Khan, Bahmani Coins, p. 12; Sherwani, Bahmanis, p. 249.

(٢) خواجه: لفظ فارسي بمعنى المعلم والتاجر أو السيد، وقد استعمل في العالم الإسلامي كلقب عام وكان يطلق على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي، ومن ذلك استعماله أيضًا في عصر المماليك ضمن ألقاب التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص١٥؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٢٧٩-٢٨٠.

(3) Athanasius, Travels, p. 40.

- **إرسال الخِلَع والهدايا:**

كان البهمنيون يحرصون على تقديم الهدايا لضيوفهم ولحكام الدول الأخرى تعبيرًا عن الصداقة وتوزيع الهدايا أيضًا على الوفود في حفلاتهم المختلفة مثل تنصيب السلطان أو تعيين الوزراء ورؤساء البلاط وغيرها، ومن هذه الهدايا النثار وهو أموالاً كثيرة من الذهب والفضة والخيول والأفيال وبعض الغلمان،أما الخِلَع فهي مايخلعه الخليفة علي الحكام من الثياب الفاخرة والتي تكون مرصعة بالذهب والفضة [١].

وهناك أمثلة كثيرة لذلك منها ما تم عند استقبال السلطان أحمد شاه الأول لولي عهد بيجانكر لتقديم متأخرات الجزية حيث حملت على ظهور الأفيال مع فرق موسيقية، وكان من ضمن إجراءات الاستقبال أن يتم استقبال الضيف على مسافة من القصر حيث خرج النبلاء لاستقباله مع قرع الطبول وعزف الموسيقى ثم تم اصطحابه للقصر حيث غرفة العرش، فقام السلطان بإهدائه خنجرًا مرصعًا بالجواهر وقدم له الخيول العربية والأفيال وبعض كلاب الصيد وثلاثة قصور وأقيم احتفال عام وعلى إثره ودع السلطان ضيفه[٢].

ويذكر أن ملوك الدول المجاورة كانوا قد منحوا السلاطين البهمنيين العديد من الهدايا كرمز للصداقة وحفظ المعاهدات بينهما، والتي كان من أهمها تلك الياقوتة كبيرة الحجم التي أهداها ملك راجا تليجانا إلى السلطان محمد شاه الأول الذي أعجب بها كثيرًا وألصقها على مظلته الملكية[٣].

كما أرسل السلاطين البهمنيين الهدايا لملوك الدول الإسلامية خارج القارة الهندية ، ونذكر منها في في عهد السلطان علاء الدين حسن ، حيث أرسل رسلاً من قبله محملين بالهدايا إلى الخليفة العباسي بالقاهرة طالبًا منه الاعتراف به كحاكم شرعي للدكن سنة ٧٥٧هـ[٤] وكانت الخلافة ترد ذلك بإرسال الخلع والهدايا كما سبق وان ذكرنا، وكان من هذه الخلع الكثيرة الملابس من الديباج الأسود المطرز بالذهب.

هذا ويروي المقريزي لحوادث سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م قدوم هدية إلى السلطان المملوكي برسباي من حاكم گلبرگه، وتضمن محتواها أربعة سيوف وستة عشر جملاً محملة بالهدايا النفيسة بالإضافة للخيول المزينة بسروجها الذهبية، وعرض رسول السلطان البهمني على السلطان برسباي إذ كان مسموحًا بإنشاء

(١)القلقشندي ،صبح الأعشي ،ج٢،ص١٢٧.،رجب عبد الجواد ابراهيم ،المعجم العربي ،ص١٥٤ –١٥٥

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٣٢؛ Sherwani, The Bahmanis, p. 211.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٥.

(٤) نفس المصدر، ص٢٧٧.

رباطًا لهم بالقدس[١]. ويذكر ابن حجر أن الهدايا التي قدمت للسلطان برسباي كانت عبارة عن مائتي قطعة قماش للعمامة ومائتي قطعة قماش البرجي وستين كيسًا من المسك[٢].

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه التحركات من جانب حكومة بهمني علاوة على أنها تحمل الهدف الديني إلا أننا يجب أن ننظر إليها على أنها سلسلة من المفاوضات الدبلوماسية مع الأنظمة السياسية في المحيط الهندي، فلا شك أن حكومة بهمن كانت تنظر بعين ثاقبة إلى تحركات برسباي ومشاريعه الطموحة في تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي وهو بلا شك ما كان يقلقها[٣].

وبالعودة إلى زيارة المبعوث البهمني نجد أنه لم يكتف بإعطاء الهدايا للسلطان المملوكي، بل قدم أيضًا صدقة إلى أحد العلماء المقيمين في القاهرة ويدعى الشيخ علاء الدين محمد بن محمد البخاري العجمي[٤]، وفي رواية ابن حجر أن تلقى البخاري أكثر من ثلاثة آلاف قطعة قماش للعمامة وزع منها ألفًا على طلابه وعلاوةً على هذا أقام لهم وليمة في بستان ابن عنان وأنفق على ذلك ستين دينارًا[٥]. ويبدو أن العملات الذهبية هذه كان قد حصل عليها الشيخ من بيع القماش الذي تبرع به السلطان البهمني حيث لم نجد في رواية المقريزي أو ابن حجر ما يشير إلى وجود تبرعات نقدية أخرى.

---

(١) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ج٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص١٧٣-١٧٤.

(٢) ابن حجر، إنباء الغمر، ترجمة حسن حبشي القاهرة، ص٣٤٠.

(٣) لمزيد من التفاصيل حول مشروعات برسباي في المحيط الهندي وتطبيق نظام الاحتكار، انظر:

- السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، ج٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، ط٤، ١٩٥٤م، ص٨١؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٧، ص٢٢٥؛ سليمان عطية سليمان، سياسة الملوك الجراكسة في البحر الأحمر حتى نهاية عصر السلطان برسباي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٩م.
- J.L., Meloy, Mamluk Authority, Meccan Autonomy and Red Sea Trade 797-859, 1395-1455, ph. University of Chicago, 1998, p. 140-199.

(٤) كان الشيخ محمد البخاري العجمي فقيهًا مشهورًا ونشط في القاهرة ودمشق وكما يذكر في تراجم السخاوي أنه ولد سنة ٧٧٩هـ/١٣٦٧م في بخاري وسافر في شبابه حول العالم بحثًا عن العلم، ومارس التصوف ثم انتقل إلى بلاد الهند واستقر في گلبرگه، حيث اشتغل بالتعليم لأبناء السلطان أحمد شاه الأول ثم انتقل بعدها إلى القاهرة وأقام بالتدريس وبعدها إلى دمشق وظل بها حتى وفاته. السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٩١-٩٤؛ المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، دار الغرب الإسلامي، ج٤، ٢٠٠٧م، ص١٢٦.

(٥) ابن حجر، إنباء الغمر، ص٣٤١.

ويضيف ابن حجر أن السلطان أحمد شاه كان حريصًا على صداقة الشيخ، فهو معلمه ومعلم أبنائه وحتى بعد انتقال العجمي للقاهرة استمرت المراسلات بين الاثنين حتى أن السلطان اقترح في إحدى مراسلاته بتقديم تبرعات لفقراء الطلبة من طلاب الشيخ، وهو ما يوحي بمدى حرص وتبني حكام البهمنيين للعلم والعلماء وإرسال الصدقات والتبرعات إلى كافة مناطق العالم الإسلامي وإقامة الأوقاف والأربطة بها، فلقد أنشأ السلطان علاء الدين حسن رباطًا في مكة سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م(١).

بل نجد أن البعض من الحكام كانوا ينتقصون من خزانة الدولة لإرسال تلك الصدقات، فعندما أرادت والدة محمد شاه الثاني الذهاب للحج سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م قرر إرسال مبلغ مالي كبير معها للتصدق على فقراء مكة وإقامة رباط بها حيث أمر أن يقدم لها كل ما في الخزانة من ذهب وفضة دون أن يبقي شيئًا. لكن بعض النبلاء احتجوا على ذلك بحجة أن البلاد بوقت حرب وخزانة الدولة لا تسمح بذلك، لكن أصر السلطان على رأيه قائلاً: "أن هذا مال الله وسوف يرزقني بغيره" وفعلاً انطلقت الملكة "مخدومة جاهان" إلى دابول أحد موانئ بهمن الرئيسية على الساحل الغربي وأثناء وجودها في الحجاز قامت بزواج ما يصل إلى أربعة آلاف من الأزواج وتحملت نفقاتهم من أموالها الخاصة. ولم يكن هذا كل شيء فقد تواصلت مع الخليفة العباسي في القاهرة وأهدته العديد من الهدايا والأموال للموافقة لابنها لإصدار العملة(٢). وعادت السلطانة الأم ومعها الخلع التي أرسلها الخليفة العباسي وفي قرية لاهور استقبل السلطان والدته وقبل هدية الخليفة ولبس الخلعة الفاخرة وبها قطعة من كسوة الكعبة كبركة لحكمه ووضع التاج على رأسه وأذن بالدخول في البلاط للخاصة والعامة وتم الاحتفال لمدة شهرين تقريبًا(٣).

- **مراسم الاستقبال:**

كانت مراسم استقبال السفراء تتم وفقًا لقواعد معينة يمكن أن نستنتجها من خلال زيارات بعض المبعوثين للدولة البهمنية، فمنذ وصولهم بحرًا عن طريق ميناء كوتكن يكون في انتظارهم قائد حامية المدينة ومعه عدد من النبلاء ثم يتم نزولهم ويتم إرسال رسالة إلى السلطان بوصولهم، وفي انتظار الرد كانوا يعاملون ببالغ الإكرام من النبلاء ثم يقوم السلطان بإرسال فيلة وجيادًا من اصطبله الخاص ودواب لحمل

(١) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٤٤؛ Sherwani; The Bahmanis, p. 96.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) نفسه، ص٢٦١.

أمتعتهم للقدوم للعاصمة. وبمجرد دخولهم لمجمع القصر يستقبلهم رئيس الحرس ورئيس الوزراء ويصطحباه إلى غرفة العرش(١).

ويدخل السفراء للغرفة حيث الستائر الفخمة المسدولة لتخفي السلطان عن باقي الحاشية فيرفع خاص حاجب "أمير الحجاب الخاصين بالسلطان" الستائر وبمجرد رؤية الضيف للسلطان عليه الانحناء التام وتقبيل الأرض بين يديه ثم يتم إعطاءه كرسي للجلوس عليه، ولكنه كان منخفضًا عن عرش السلطان حيث إن المراسم كانت تنص على أن يجلس السلطان في مستوى أعلى مما حوله(٢) ويستقبل السلطان هدايا السفراء وطبعًا يتم الرد عليها بمنحهم أردية الشرف وبعض الهدايا من السيوف والخناجر. وأثناء فترة إقامة السفراء يتم نزولهم في أماكن ملحقة بالقصر السلطاني أو أحيانًا يتم نزولهم في قصر ولي العهد، وهناك طول فترة إقامتهم موظفين خصوصيين لخدمتهم والعناية بأمورهم، ويرى البعض أن هؤلاء الموظفين كانت مهمتهم أبعد من ذلك حيث كان يطلب منهم السلطان مراقبة الضيوف والتجسس على أعمالهم واتصالاتهم(٣).

- **آداب ونظم العمل في البلاط البهمني:**

كان البلاط البهمني يعج بالعديد من العاملين والموظفين، فيذكر أنه كان هناك أكثر من أربعون ألف شخص يقومون بأعمال مختلفة من كل جنس وطائفة داخل القصر فهناك المسلمين والهندوس. فمن الجدير بالذكر أن الدولة البهمنية كانت الأولى في الدكن التي تبنت خطة ليبرالية لدمج الروابط السياسية والاجتماعية بين الهندوس والمسلمين فقاموا بإزالة العوائق الطائفية بينهما ومهدوا الطريق لظهور الجنسية الديكانية المتنوعة. فعلاء الدين بهمن وهو أول حاكم مسلم للدكن كان قد ترك أقسام المحاسبة والإيرادات بشكل كامل في أيدي الهندوس– وهو تقليد اتبعه بعد ذلك من أتوا بعده. فنجد في عهد محمد شاه الأول هندوسيًا يدعى جوفييد ديف كان مسؤولاً عن مقاطعة كاملة وإيراداتها كانت تشكل حيزًا كبيرًا في دخل الدولة(٤). ومن هؤلاء الموظفين موظفين خصوصيين يقومون بخدمة السلطان وموظفين من أرباب السيوف والأقلام والعلماء والمشايخ بالإضافة إلى الحراس والقادة، فكانت أفنية القصر البهمني تفيض بالحراس متقلدين أسلحتهم وعليهم الزرد والدروع مرصعة بالذهب والفضة(٥). فيذكر أنه في عهد السلطان محمد شاه

(١) نفسه، ص٢٨٨.

(2) Mate, Urban Culture, p. 178.
(3) Sherwani, Establishment, p. 478.
(4) Briggs, I, p. 311.
(5) Athanasius, Travels, p. 31.

الثاني كان هناك أكثر من ألفًا من الحراس الشخصيين للسلطان يحضرون يوميًا إلى القصر ويرافقونه أثناء جولاته حيث كان الأخير يقوم بجولة سنوية في أرجاء المملكة لتفقد أحوال الرعية(١).

بالإضافة إلى العديد من العبيد البيض والسود على حد سواء، وهناك أيضًا العديد من الجواري والنساء داخل القصر، فهناك عربيات وأتراك وهندوسيات وغيرهن وهناك المربيات الخاصين بتربية أبناء السلطان، فيذكر أنه كان لكل طفل ثلاث مربيات يقومون بخدمته وعادةً ما كن من نفس بلد والدة الطفل ويتحدثن نفس اللغة بالإضافة إلى عدد من الخصيان أغلبهم من أصل أجنبي(٢).

وهكذا كان البلاط البهمني به العديد من الموظفين أو ما أطلق عليهم أفسر دربار شاهي أي موظف البلاط، ويمكننا تصنيفهم من خلال نوعين وظائف خواص السلطان ووظائف أرباب السيوف والأقلام. فبالنسبة إلى الوظائف الخاصة بخدمة السلطان فهناك – وظيفة توشگ خانه وسمي أيضًا بـ الجمدار، وهو أحد العبيد وكان مسؤولاً عن ملابس السلطان فعليه كل صباح الذهاب لغرفة نومه لمساعدته في تغيير ملابسه(٣). والكلمة في الأصل مكونة من شقين الأول "جاما" ومعناها الثوب والثاني "دار" بالفارسية تعني ممسك أي ممسك الثوب وقيل أيضًا هو من يحمل المرآة أمام السلطان وهو يتبع الجامدارخانه أي خزانة الملابس السلطانية وكان أصحاب هذه الوظائف ينتقلون مع السلطان أينما ذهب في رحلاته(٤).

– وظيفة أشيز خانه وكان مسؤولاً عن المطبخ الملكي وإعداد الطعام للسلطان والإشراف على صحة الطعام والتأكد من خلوه من السموم وعرف باسم الجاشنكير والكلمة تتكون من مقطعين "جاشني" بالفارسية بمعنى تذوق و"كير" بمعنى آخذ أي متذوق الطعام(٥). ولكن برهان مآثر يذكره شاهنه خوان بالإضافة إلى مساعده ويدعى سالارخدان. أما المسؤول عن تخزين المياه للشؤون الملكية فيسمى سارايداد(٦).

(١) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٢٨.

(٢) فيريشته، ج٢، ص٢٨٩؛ محمد ظهير الدين، السلطان أحمد شاه بهمن، ص٥٣.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ص٢٨٨.

(٤) الحسنى، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٨١؛ الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٥٦.

(٥) التونجي، معجم المعربات الفارسية، ص٤٧.

(6) Qureshi, Administration, p. 59.

– وظيفة تاباخانا أو شارخانا وهو يشبه إلى حد كبير صاحب الرسالة في بلاط دول المشرق الإسلامي فكانت مهمته الخروج برسائل السلطان ونقل الأوامر الملكية الضرورية من مكان إلى آخر وتسليم التقارير الخاصة برؤساء المقاطعات للسلطان(١).

– وظيفة خاص كايل وهو كبير الحراس الشخصيين للسلطان وكان يتولى الإشراف على نظام جلوس السلطان الرسمي في القصر واجتماعات البلاط(٢).

– وظيفة "بشمقدار" وتكتب عند بعض الكتاب باسم بجمقدار أو بصمقدار وتتألف من شقين "بشمق" تعني بالتركية النعل و"دار" تعني ممسك أي ممسك النعل الخاص بالسلطان عند خلعه للصلاة وغير ذلك(٣).

– أمير شكار وهو المشرف على شؤون الصيد وشكار بخفض الشين كلمة فارسية تعني صيد وأمير شكار هو أمير الصيد وكان يطلق عليه شكار بيك(٤)، وهي وظيفة عرفت عند العباسيين والسلاجقة وانتقلت إلى المغول وكانت مهمته الإشراف على الجوارح من الطيور وسائر الصيود السلطانية وتنظيم أمور الصيد ولم تقتصر هذه الوظيفة على السلطان بل كان للأمراء أمير شكار في عصر المماليك(٥).

– وظيفة حامل أوراق التنبول(٦) أو ما عرف بـ "تنبول داران" وكان مهمته إعداد وتقديم أوراق التنبول للسلطان وضيوفه وظهر موظف التنبول في القرن السابع الميلادي حيث وجد بعض المصطلحات

(١) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٥٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٢؛ الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٩٥.

(٤) الهروي، طبقات اكبرى، ج١، ص١٨٩.

(٥) الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ص٢٣٠؛ أشرف حامد عبد الرؤوف، الألقاب والوظائف، ص٥٥٩–٦٠٠.

(٦) أوراق التنبول هو نبات يعرف في المصادر السنسكرتيه باسم تامبولا، وهو عبارة عن شجرة تغرس ويصنع لها معرشات من القصب كما يغرس للعنب. والتنبول لا ثمر له وإنما المقصود به ورق يشبه ورق العليق وأطيبه الأصفر وتجنى أوراقه كل يوم ومكوناته هو ورق التنبول والفوفل والنوره ويستعمل بأن يأخذون الورق فيوضع عليه شيء من النوره أو يلف بلفائف الأيريكا ويأتي الفوفل فيكسر حتى يصير مطحونًا فينثر عليه ويلفه ثم يتناوله الشخص في فمه ويعلكه واستعمل التنبول لتطييب رائحة الفم وتقوية القلب واللثة والمعدة ويزيد من القوة الجنسية للرجال، وتحدث عنه العمري وقال: "إنه يطيب النكهة ويبسط الأنفس بسطًا عظيمًا مع ثبوت العقل". ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٨٢؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٧٦–٧٧، وحرص عليها الملوك والنخبة في جنوب الدكن والهند وكانت تقدم كهدايا لضيوف السلطان حيث كان تلقي التنبولا من السلطان يعد

التي تشير إلى نوع من الخدم الذكور يعرفون باسم Tambula Vahin أي حامل صندوق التنبول أو التامول وكانت السمة المميزة لهذه الوظيفة هي حقيبته أو الصندوق الذي يحمله وكان يحتوي على المواد اللازمة لصنع لفائف التنبولا للاستهلاك من قبل السلطان وضيوفه(١).

وحقيبة التنبول في وقت ما كانت تعد من أهم شارات السيادة الخاصة بالسلاطين وكان حامل الحقيبة له دورًا هامًا في البلاط فكانت هذه الوظيفة تمنح للرجال المخلصين ويحملون لقب شريف لقربهم من السلطان وهو ما تؤكده بعض اللوحات الجدارية والتي يظهر بها حامل الصندوق في مشاهد البلاط وهو يقف عادةً على مقربة من السلطان(٢).، وصاحب هذه الوظيفة يهابه البعض في البلاط نظرًا لقربه الشديد من أذن السلطان(٣).

- وظيفة "سارايارده" ويقصد بهم الخصيان، (٤) وكانوا يخدمون في أجنحة الحريم وكخدام ملازمين في غرفة السلطان الخاصة وكان أشهر من تولى هذه الوظيفة هو شتابخان في عهد السلطان همايون شاه بهمني والذي اتفق مع عدد من الأحباش على اغتيال السلطان(٥).
- هناك وظيفة الـ "جنزدار" وهو الذي يحمل المظلة السلطانية وكان يطلق عليه صاحب المظلة وهو من يقوم بإمساكها ويسير على يسار السلطان ويحرص ألا يزول ظلها عن السلطان(٦) ويتقدم الجنزدار عامل آخر يدعى "سرجامدار"، وهو الذي يشرد الذباب عن السلطان ويظهر عادةً يحمل منديلاً أبيض وهو يلوح به في الهواء لطرد الذباب(٧).

شرفًا عظيمًا. للمزيد انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٧٠-٤٧١؛ عبد الحي الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، ص٤٨-٤٩؛

Daud Ali, The Betel- Bag Bearer in Medieval South India History, Delhi Primus Books, 2018, and P.K. Code: References to Tambula in India Inscription, in Studies in India Cultural History, vol. I, 1961.

(1) Daud Ali, the Betel, p. 537.

(2) Zebrowski, Deccan Painting Delhi, 1983.p56.

(3) Robert Sewell: Vijayanagar A Contribution to the History of India, London, 1900, p. 133.

(٤) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص٣٨٢؛ رستم، مظاهر الحضارة، ص١٢٨.

(٥) الهروي، طبقات اكبرى، ج٣، ص٣٣.

(٦) رستم، مظاهر الحضارة، ص٣٨.

(٧) ابن بطوطه، الرحلة، ص٥٦٦.

- أمير مجلس وهو المسؤول عن مجلس السلطان والقائم على التشريفات السلطانية ويشبه في اختصاصاته أمير توزك، وكانت مهمته الإخبار عن جلوس السلطان وتزيين المجلس والبيان عن رتب الأمراء ومن يأتي ومن لا يأتي(١). على أن أهم الوظائف التي ارتبطت فعلاً بالسلطان هي وظيفة الحاجب(٢) وكانت مهام وظيفته تتمثل في الوقوف على باب السلطان يستأذن لمن أراد الدخول أو يمنعه عن السلطان، وكان منصب الحاجب من الوظائف الخطيرة في الدولة لارتباطها بالسلطان فوجب على من يتولى هذا المنصب أن يتصف بالأمانة والصدق والولاء ونظرًا لذلك فكانت هذه الوظيفة مخصصة لأصحاب الدم الملكي فقد تولاها ابن شقيق السلطان محمد شاه الأول بهرام خان(٣).

وكان للسلطان أكثر من حاجب وهناك رئيسًا لهؤلاء الحجاب يسمى بارباك "باربگ" "أي رئيس أو أمير الحجاب"، وكان لهذا المنصب أهمية كبيرة حتى أن عصامي في فتوح السلاطين يذكر أولاً منصب بارباك ثم منصب وكيل الدار أو السلطنة، وأشهر من تولى هذا المنصب هو اسكندر خان ابن السلطان علاء الدين بهمن. وكانت جميع الالتماسات تقدم إلى السلطان عن طريق البارباك(٤). كما أنه يباشر المراسم السلطانية ويعد الترتيبات للحفلات الملكية وحفلات الاستقبال لضيوف السلطان وتوديعهم ومراسم تنصيب الوزراء.

ويرى قريشي أن التسميتين أمير حاجب وبارباك تشيران إلى نفس الضابط الذي كان يرأس جميع الحجاب وأن مصطلح أمير الحجاب كان لقبًا يطلق على بعض الحجاب أيضًا، ولمنصب بارباك نائبًا فيذكر أن السلطان علاء الدين عين شخصًا يدعى شاجو نائب بارباك(٥) أو نائب باربكي(٦).

---

(١) الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٨١.

(٢) الحاجب: وترجع إلى أصل حجبت الشيء يحجبه حجبًا وحجبه أي ستره، وكل ما حال بين شيئين فهو حاجب فجاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، سُورة الإسراء (٤٥)،والحاجب هو اسم فاعل من الحجب يطلق على كل من وقف على باب السلطان يوصل إليه الأخبار من الرعايا ويأخذ الإذن منه لهم. الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٢٤٠.

(٣) عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٦٦؛ Husaini, Bahman Shar, p. 141.

(٤) عصامي، نفس الصفحة.

(5)Qureshi, Administration, p. 61.

(٦) الهروي، طبقات اكبرى، ج١، ص١٢٤.

وكان من مهمة بارباك أيضًا نقل رسائل السلطان إلى المسؤولين والوزراء وكان للسلطان عدد قليل من الحجاب في الحضور في اجتماعات الديوان، وكان واحدًا أو اثنان منهم ينتظرونه عندما يكون بمفرده للتشاور معه. ومن المحتمل أن هؤلاء كان يتم اختيارهم بشكل معين، ويطلق عليهم خاص حاجب[١] وهو حاجب الدار الملكية وكان يقف بين يدي السلطان في النظر في المظالم ووقوفه يلي كبير الحجاب والذي كان يقف خلف السلطان مباشرةً[٢]، وأشهر من تولى هذا المنصب هو القاضي بهاء الدين[٣]. ويذكر عصامي أن بهاء الدين كان حاجب ثم تمت ترقيته بعد ذلك ليصبح خاص حاجب[٤] وكان خاص حاجب ذو مستوى رفيع وتحت إمرته حجاب ويأتي في المرتبة الثانية بعد الوزير ويقوم بإدخال أصحاب الرتب العالية للمثول أمام السلطان. وكان يعاون خاص حاجب نائبًا يسمى نائب خاص حاجب ويتبعه مجموعة من الأعوان[٥].

- وكان هناك أيضًا وظيفة "الجندار" أو "سارجندار" وتعني بالفارسية "جان" بمعنى روح و"دار" بمعنى حافظ أي حافظ روح السلطان، وهم عدد من الجنود المختارين كان واجبهم هو إبعاد الناس عن الملك وعادةً ما كان يتم اختيار الشباب الذين يتصفون بطول القامة والوسامة والشجاعة للعمل كجندار[٦] وكان للسلطان اثنين على اليمين واليسار، فيذكر أن السلطان أحمد شاه قد عين أحمد بن حرب ليكون جندار خاص على اليمين وتاج الدين بن دهشير جندار على الشمال[٧].

وأيضًا بالإضافة إلى أخربك وهو القائد المشرف على الخيول الملكية[٨] وكذلك الضابط المسؤول عن الأفيال الخاصة بالسلطان ويدعى شحنة فيل، وللأفيال أهمية كبيرة في في الهند وهناك قسم منفصل لشرائها ورعايتها،وقد عين السلطان علاء الدين ابن مبارك خان شحنة فيل على الرغم من صغر سنه[٩].

(١) ابن بطوطه، الرحلة، ص٤٥٩؛ برني، تاريخ فيروزشاه، ص٥٢٧-٥٢٨.
(٢) ابن بطوطه، الرحلة، ص٤٦١.
(٣) عصامي، فتوح السلاطين، ص٦٠٣.
(٤) طباطبا، برهان مآثر، ص١٦.
(٥) الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٨١.
(٦) عصامي، فتوح السلاطين، ص٦٠٣.
(٧) نفسه، ص٥٥٦.
(٨) طباطبا، برهان مآثر، ص١٥.
(٩) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٧١.

وكان هناك كاتبًا خاصًا للسلطان يعرف باسم ساداواتدار فكان يكتب الرسائل الملكية ويذكر عصامي أن علاء الدين بهمن أول من عين في هذه الوظيفة ووكلها إلى أبا طالب(١). أما الذي يحمل دواة السلطان فعرف باسم الدوادار وهو لفظ فارسي مكون من شقين أحدهما عربي وهو الدواة و"دار" فارسي بمعنى ممسك أي ممسك أو حامل الدواة الخاصة بالسلطان.

أما الصنف الثاني وهم أرباب السيوف والأقلام، فمن الجدير بالذكر قبل الخوض في تفاصيل هذه الوظائف ومهمتها أن نذكر أن معظم العاملين بهذه الوظائف كانوا يرجعون إلى أصل فارسي وأحيانًا عربي، وهو ليس بالغريب فإذا تتبعنا الجانب الحضاري لمنطقة الدكن في العصر الإسلامي بأكمله نجد أن التأثير الفارسي كان قويًا جدًا ليس سياسيًا فقط بل حضاريًا أيضًا والدولة البهمنية لم تكن استثناءً من ذلك، فلقد حرص الحكام البهمنيين إلى تعزيز بلاطهم بالعديد من الرجال الموهوبين من بلاد فارس وخراسان وهو ما كان منطقيًا في تلك الفترة حيث كان على البلاط البهمني حديث النشأة الذي كان معزولاً عن شمال الهند سياسيًا وحضاريًا أن ينظر عبر بحر العرب ليفتح المجال لهؤلاء الرجال الموهوبين للدخول إلى الدكن والنهوض بهذه المملكة الناشئة.

ويمكننا العثور على دليل تدفق العناصر الفارسية وغيرها من خلال الكشف عن قوائم الشخصيات البارزة التي خدمت في البلاط البهمني، فنجد في ألقاب الموظفين المدنيين والعسكريين لقب السيستاني والشيرازي والتبريزي، وحيث تشير الأسماء الأخيرة غالبًا إلى مكان ولادة الفرد أو أجداده من جهة الأب وبالرغم من أن البعض يرجع اسمه إلى البصرة أو كربلاء إلا أن الأغلبية العظمى كانوا من المناطق الناطقة باللغة الفارسية.

صدر الشريف السمرقندي	الصداره
افتخار الهمذاني	أمير حاجب
غياث الدين الشيرازي	الصداره
السيد ناصر الدين الكربلائي	مفتي
قاسم صفسكان	كوتوال "قائد القلعة"
خواجه عماد الدين التبريزي	دبير "سكرتير"

(١) نفسه، ص٥٥٦.

مير علي السيستاني	طرفدار "خذندار"
خلف حسن البصري	"صدر چهان" "وكيل السلطنة"
جلال خان بخاري	أمير صره "وزير الحملة"
أحمد بن أبي أحمد القزويني	الصداره
محمود گاوان (جاوان) جيلاني	وكيل السلطنة
سيد حنيف جيلاني	وكيل السلطنة

بعض العاملين ذوي الأصول الفارسية والعربية في البلاط البهمني فيما بين٨٢٥-٨٦٢هـ/ ١٤٢٢-١٤٥٨م.

وكمثال مبكر على ذلك، فقد حرص السلطان محمد شاه الثاني الذي سمع عن شهرة الشاعر حافظ الشيرازي وكان ذا ذائقة أدبية فرغب في جذبه إلى بلاطه وبناءً على ذلك أمر وزيره "أمير فايز أنجو" أن يرسل للشاعر مبلغًا من المال يكفي لتغطية رحلته من شيراز ووافق حافظ على الدعوة وبالفعل أنهى جميع شؤونه في شيراز مستخدمًا المال الذي أرسله له محمد شاه وسدد ديونه ووصل الشاعر إلى ميناء هرمز وركب مراكب السلطان، ولكن للأسف هبت عاصفة عنيفة فاقتنع الشاعر بأن أي منافع قد يجنيها من الرحلة لن تساوي ما سيلاقيه من أهوال البحر، فقفل عائدًا إلى بلدته وأرسل قصيدة للسلطان يعبر بها عن أسفه لعدم الإيفاء بوعده، فلما قرأ السلطان القصيدة أعجب بجمال الأبيات وأرسل إليه مكافأة مالية تقدر بحوالي ألف تنكة ذهبية(١). وهذه المكافأة لاقت صدى عظيمًا في بلاد خراسان والمشرق فتهافت العديد من الشعراء الفرس للوصول إلى الدكن ونيل تقدير هذا الحاكم العظيم.

ولقد استمر اتجاه حكام الأسرة البهمنية لجذب القوى الناعمة الفارسية إلى بلاطهم في گلبرگه، وهو ما أصبح واضحًا في عهد السلطان فيروزشاه، فلقد عاش فيروز وخليفته من بعده السلطان أحمد الأول فترة حكمهما تحت الظل الطويل الذي ألقاه تيمورلنك على آسيا من خلال رعايته للآثار المعمارية المبهرة في آسيا الوسطى ومن خلال جذب أفضل رجال الأدب الفارسي إلى بلاطه، وهو ما ساعد تيمورلنك لإنشاء نموذجًا مثاليًا لإمبراطورية، يمكن أن يحاكيه العديد من الملوك وكان من بينهم فيروزشاه، حيث كان الأخير يرى نفسه يجلس على مسرح جيوسياسي أكبر مما كان عليه سابقيه، لهذا شرع في تبني مشروع استيراد

(١) طباطبا، برهان مآثر، ص٦٢؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٠٢؛ محمد ظهير الدين، السلطان أحمد شاه بهمن، ص٣٢؛ Sherwani, Bahmanis, p. 134.

الرجال ذوي المواهب الفارسية إلى بلاطه، فكان سنويًا يرسل السفن إلى ميناء كونكن[١] للعثور على ألمع نجوم العالم الفارسي وتجنيدهم إلى بلاطه، هذا وكان السلطان فيروزشاه نفسه أحد تلاميذ العلامة أمير فايز أنجو فهذا كان ضليعًا في الدراسات القرآنية والفقه والعلوم الطبيعية والرياضيات والهندسة، وكان فيروز نفسه يحاضر ثلاث مرات في الأسبوع للطلاب حول النصوص القياسية للمنطق والبلاغة[٢] ومن الطبيعي أن يكون ملك مثل هذا راعيًا عظيمًا للعلم.

واكتسبت وتيرة الهجرة زخمًا أكبر في عهد أحمد شاه الأول ،حيث قام بتجنيد عائلة الشيخ نعمة الله والي من كرمان وعمل على تجنيد أكثر من ثلاثة آلاف رماه من الخليج الفارسي ومنطقة خراسان لتشكيل جيش ضخم، وهناك بعض الروايات التي تسرد وتربط بين الحاكم البهمني أحمد شاه وبين نعمة الله، فيذكر فيريشته أنه عندما دعا أحمد شاه بهمني نعمة الله لأول مرة إلى الدكن استجاب الأخير وأرسل أحد مريديه قطب الدين الكرماني مع صندوق يحتوي على تاج أخضر به اثنى عشرة قطعة للسلطان فلما نظر أحمد شاه إلى قطب الدين قال: "هذا هو الدرويش نفسه الذي رأيته في المنام تحت شجرة كذا في زمان كذا وأنا أخوض معركة شرسة مع أخي فيروزشاه، وقدم لي تاج أخضر مع اثنى عشر قطعة[٣].

وهذا فعلاً ما كان يحتوي عليه الصندوق، وربما أراد السلطان إضفاء نوعًا ما من الشرعية من قبل شيخ صوفي ليبرر به استيلائه العنيف على السلطة من أخيه فيروزشاه. والحقيقة أن تجنيد السلطان أحمد شاه ورعايته لعائلة نعمة الله أدت إلى حل مشكلة الصراع على السلطة الإسلامية بين المشايخ الصوفيين والبلاط البهمني والتي كانت بارزة في عهد أخيه السلطان فيروزشاه وصراعه الدائم مع الشيخ محمود جيسوداراز الذي حاول دائمًا سحب السلطة الإسلامية من تحت قدم فيروزشاه حتى أصبح شيئًا فشيئًا خانقاه الشيخ ملجأً للمنشقين والمتآمرين[٤] وهو ما تنبه له السلطان أحمد شاه الذي رفض في البداية الاتصال

(١) كونكن: كانت تمثل المنطقة التالية الهامة بعد السند في التجارة الهندية ويرجع موقعها مناسبًا عبر البحر في الطريق إلى غوجارات ومالابار فشجع أنشطتها التجارية كدور وسيط تجاري بين العرب وتجار الهند، وتم تعويض منتجاتها الزراعية بتوافر خشب الساج بها فكان عامل جذب كبير للسفن وخاصةً المراكب الشراعية التي تتاجر في بحر العرب. Ali Bahrani, The Trade in Horses between Khorasan and India in the 13th – 17th Centuries, The Silk Road, Volume 11.2013, p128

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٠٨.

(٣) ويسرد تلك القصة طباطبا، حيث يذكر أن السلطان وجميع أمرائه خرجوا من القصر في بيدار لاستقبال الشيخ واحتضنه ورافقه إلى المدينة التي اسمها باسم "نعمة آباد" وعند لقائه منحه لقب ملك المشايخ. طباطبا: برهان مآثر، ص١٢.

(4) Digby: Sufis, p. 71.

بجميع المشايخ ثم اضطر بعد ذلك لدعم السلطة الروحية للبلاط أن يعمل على استيراد أبناء وأحفاد شيخ كبير من أرض بعيدة وهو ما كان مفيدًا لسببين، أولاً: لم يكن لدى عائلة نعمة الله أي سجل سابق للتورط في سياسات گلبرگه القاتلة، ثانيًا: لأن هؤلاء كانوا أقل شأنًا من الناحية الروحية من الشيخ نفسه فلم يكن لديهم أي مانع أو مخاوف بشأن قبول رعاية البلاط وسلطته عليهم. وفي سردنا لتلك الأحداث نجد ذكر لأحد أهم رجال البلاط البهمني والذي لعب دورًا هامًا في مساعدة السلطان أحمد في حربه ضد أخيه وهو ما سبق الحديث عنه (خلف حسن البصري) فقد تمكن هذا العربي من الوصول إلى أعلى المناصب في الدولة البهمنية. فقد تولى خلف حسن منصب وكيل السلطنة بالإضافة إلى احتفاظه بلقب "أمير التجار" ولم يكن حسن خلف النموذج الوحيد الذي يوضح وصول العناصر العربية أو الفارسية لأعلى المناصب القيادية في الدولة البهمنية فقد سبق أن ذكرنا أيضًا "الوزير" محمود جاوان الذي يعد أشهر وزراء الدولة البهمنية، فلقد كانت لإنجازاته السياسية والعسكرية صدىً كبيرًا في رفع شأن المملكة البهمنية. فقد ولد محمود جاوان أو في إحدى قرى جيلان، وكانت عائلته ذات شأن وشهرة كبيرة وكان منهم النبلاء والوزراء والتنشئة في هذه العائلة ساعد جاوان على اكتساب الكثير من مهارات السياسة الفارسية بالإضافة إلى ثقله من الناحية العلمية(١)، فيذكر أنه درس بالقاهرة ودمشق أثناء خروجه من جيلان والاتجاه للدكن(٢)، وفي الثالثة والأربعين من عمره وصل جاوان على متن سفينة تجارية إلى ساحل كونكن، حيث كان ميناء تشاول ودابول بمثابة نافذتين للسلطنة البهمنية حيث أفرغ الشحنات التي أحضرها من الأقمشة والخيول(٣). وكان قد خطط للذهاب قدمًا من دابول إلى دهلي لكنه أراد أن يزور بيدار من أجل الجلوس عند قدمي الشيخ محب الله الكرماني حفيد شاه نعمة الله(٤) وفي أثناء جلوسه في أحد المتاجر شاهد موكبًا كبيرًا يمر في أبهة عظيمة قيل أنه

(١) أشاد السخاوي بعلم وتعليم محمود جوان حيث التقى به حين درس على يد أستاذ السخاوي ابن حجر العسقلاني في دمشق. السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص٤٤-٤٥.

(٢) يذكر أن جاوان قد خرج من جيلان بسبب مؤامرة كبيرة تعرضت لها أسرته وتمت مصادرة أموالهم، فقرر الاتجاه إلى التجارة وخاصةً تجارة الخيول في الدكن بعد نصيحة والدته له بالخروج من جيلان فاتجه للدراسة والتجارة. فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٥٨؛ Sherwani, Gwan, p. 217.

(٣) استند شيراوني في هذا التاريخ إلى ملاحظة في كتاب فيريشته أن محمود جاوان كان يبلغ ثلاثة وأربعين عامًا عندما جاء إلى الهند وهو ما رجحه فعلاً السخاوي عندما ذكر ميلاده عام ٨١٣هـ/١٤١٠-١٤١١م. السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص١٤٤؛ Sherwani, Gawan, p. 26.

(٤) الشيرازي، تذكرة الملوك، ص٢٢.

لحاكم المدينة فرتب جاوان لقاءًا معه وقدم إليه طلب لزيارة بلاط بهمني، وأكد جاوان لحاكم المدينة أنه ليس تاجر خيول عادي بل هو فارسي ذو خلفية ثقافية وسياسية(١). وبطبيعة الحال هو ما كان يجذب حكام بهمني كما سبق أن ذكرنا وغيرها من النماذج التي تولت العمل الديواني في البلاط البهمني.

وبالعودة للحديث عن مهام أرباب الأقلام فنجد أنهم على أكثر من نوع أولاً: أرباب الوظائف الدينية ومنهم "قاضي القضاة" وهو من أهم الوظائف وأعلاها شأنًا وأرفعها قدرًا، وكان يطلق عليه لقب "صدر جهان"(٢) وكان مسؤولاً عن جميع الشؤون الدينية بما فيها مباشرة الأوقاف والأيتام. وبالرغم من أن السلطان كان يتمتع أحيانًا بأعلى منصب في القضاء إلا أنه نادرًا ما كان يجلس للقضاء ولم يتضمن حكمه عادةً إلا الإدانة أو العفو عن بعض الحالات، وكانت تطبق في المحكمة البهمنية الشريعة الإسلامية أما القضاء في الشؤون العسكرية فكان من مسؤولية قاضي الجيش أو قاضي العسكر ويسمى قاضي آرتشي(٣).

وهناك وظيفة الصداره وهو المسؤول عن الشؤون الدينية والأوقاف وتحقيق استحقاق العلماء والمشايخ والأئمة للوظائف والرتب واستحقاقهم لتلك الخلافة. ويكون تعيينه من تلقاء السلطان بتوقيع صدر الصدور(٤)، وكان يشارك في مراسم تنصيب السلاطين وأشهر من ولى هذه الوظيفة صدر الشريف السمرقندي ولاه علاء الدين حسن بهمني الصدارة بأرض الدكن سنة ٧٤٨هـ وبعثه محمد شاه مع والدته إلى الحج سنة ٧٦٠هـ،

(١) إياني: فتح نامه محمود شاهي، مخطوط خطي تم الاطلاع على بعض الأجزاء منه من خلال مقال بعنوان: A.C.S. Peacock.

Iyani, Ashirzai Poet and Historian in the Bahmani Deccan, Journal of the Britis Institute of Persian Studies Iran, vol. 59, 2021.

(٢) صدر كل شيء أوله وقد استعمل كلقب من ألقاب الكناية المكانية وكان يقصد به صدر المجلس وكنى به عن المقلب إشارة إلى مهابته ومكانته بين القوم، وقد استعمل في العصر الإسلامي في النقوش منذ أوائل القرن السادس الهجري وكان يغلب إطلاقه على رجال الدين، فقد أطلق على شيخ مشايخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد الخبري الفارسي في نص جنائزي بتاريخ ٦٢٢هـ في ضريح الفارس بالقاهرة، وعُرف كذلك في عصر المماليك وكان من الألقاب الأصول التي تستعمل في المكانيات الرسمية وقد استعمل اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة "صدر الإسلام شته وصدر جهان". وصدر أعظم، وهنا بمعنى العالم الأعظم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٦٨؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٣) خديجة عالمي: ملوك بهمن، ص٩٢.

(٤) أحمد محمد الجوارنه، الهند في ظل السيادة الإسلامية، ص٤٨؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٨٦.

وتوفي في عهد مجاهد شاه ومازال قبره مشهورًا بگلبرگه[١]. هذا وورد أيضًا اسم وظيفة المحتسب[٢]، حيث ذكر أن السلطان علاء الدين بهمن قد عين محمود أفغان محتسب وكانت مهمته ضمن المحكمة فهو أحد وجوه العدول[٣]. ومن الوظائف التي ارتبطت بالقاضي أيضًا وظيفة المفتي وكانت مهمته مساعدة القاضي للفصل في الأمور الشرعية التي يصعب الفصل فيها[٤] ويلزمه بطبيعة الحال أن يكون عالمًا متمكنًا في الفقه والشريعة والحديث والعلوم الأخرى بالإضافة أن يكون لديه ملكة في الاستنباط والاجتهاد، وكان أشهر من تولى هذا المنصب هو غياث الدين الشيرازي في عهد غياث الدين بن محمد شاه[٥]. وكان أمناء المظالم والمفتون والفقهاء يفحصون قرارات المقاطعات بدقة شديدة في المحكمة الفرعية ويتم بعد ذلك رفعها لقاضي القضاة ويقوم بمراجعتها فإذا كان هناك خطأ في قرارات المحكمة الفرعية فيظهره ويطلق سراح المتهم وإذا لم يكن هناك شيء من هذا القبيل فإنه يؤيد القرار[٦] وفي عهد السلطان فيروزشاه بهمني تم إنشاء دائرة محاكم أخرى عرفت باسم "دفترشاهي" وكانت مختصة بتسجيل جميع القرارات المهمة للمحاكم ويتم عرضها على وكيل السلطنة ثم يفحصها ويقدمها بعد ذلك للسلطان وبعد التوقيع عليها تنفذ الأحكام، وكان في كل محافظة ومنطقة دائرة قضائية للنظر في قضايا القرى ويعين بها أمناء للمظالم والحراس[٧].ومن أهم وظائف أرباب الأقلام النوع الثاني أصحاب الوظائف الديوانية وكان أولها وظيفة وكيل البلاط أو وكيل السلطنة أو

(١) الحسني، الإعلام، ج٢، ص١٦٨.

(٢) المحتسب: يعبر عنها بالحسبة، وهي وظيفة أصلها ديني من باب الأمر بالمعروف عندما يكون مهملاً والنهي عن المنكر عندما يكون علنًا، وهذا الأصل له سند في نصوص القرآن فقد قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ آل عمران ١٠٤ ،وبالتالي فقد ارتبطت هذه الوظيفة بالواجب الديني وأصبحت أيضًا من أهم اختصاصات المحتسب مراقبة الأسواق. الشيرزي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة. المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٦٣؛ ابن خلدون: المقدمة، ج١، ص٤٠٥.

(٣) عبد الجبار، تذكرة أولياء الدكن، ص١١٠.

(٤) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٥٩.

(٥) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٨٦؛ الحسني، الإعلام، ج٣، ص٢٦٣.

(٦) عبد الجبار، تذكرة أولياء الدكن، ص١١٢.

(٧) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ٨٦.

كما قيل عليه وكيل مطلق[١] وكان بمثابة رئيس الوزراء ونائب السلطان وعادةً ما كان يعهد إليه بالأعمال المهمة المتمثلة في إعطاء التعليمات للوزراء المساعدين له وينظر في إدارة البلاط الملكي، وتقديم المشورة للسلطان في شؤون الدولة. فلقد جرت العادة منذ عهد علاء الدين حسن أن تحول جميع شئون سياسة الدولة إلى الوكيل قبل وضعها موضع التنفيذ[٢] وهو أيضًا نائبًا عن السلطان أثناء غيابه ولهذا سمى أيضًا مالك نايب في إدارة شؤون البلاد والأمور الملكية والحكومية وكان يشرف على دفع البدلات والرواتب لموظفي الملك الشخصيين وكان المطبخ الملكي والاسطبلات تحت رعايته[٣]. وكان منصب وكيل السلطنة من المناصب التي يجمع فيها الشخص ما بين كونه صاحب سيف أي من أرباب السيوف أو صاحب قلم أي من أرباب الأقلام والوظائف الديوانية.

وكانت صلاحيته واسعة لذا كان هذا المنصب يعهد إلى أشخاص معينة تتوافر فيها الملكة العلمية والكفاءة والقدرة العسكرية أيضًا. فمعظم من تولى هذا المنصب كانوا علماء في الفقه واللغة والرياضيات والأدب وغيرها من العلوم. وكان أشهر من ولى هذا المنصب هو سيف الدين غوري ومحمود جاوان. وكانت سلطة وكيل السلطنة قد فاقت في عهدهما منصب أمير الأمراء' فيذكر أنه عندما عين سيف الدين الغوري وكيلاً للسلطنة تم تقديمه على إسماعيل "ناصر الدين" الذي كان يشغل منصب أمير الأمراء مما أثار حقد وغيرة الأمير عليه.

وليس ذلك فحسب فلقد جرت العادة أنه عندما يدخل وكيل السلطنة إلى البلاط يتقدم نحو السلطان بضع خطوات والسلطان جالسًا على عرشه، إلا أن ذلك تغير في عهد الوزير محمود جاوان، فوفقًا للشيرازي أنه عندما يمثل محمود أمام السلطان في البلاط كان يدخل حاملاً القرآن على رأسه مما يجبر السلطان على النهوض من عرشه رغمًا عنه[٤]، ومن يتولى هذا المنصب كان يحمل خاتمًا يكتب عليه اسم السلطان أو

(١) يذكر عند عصامي فتوح السلاطين باسم وكيل دار وكان مسؤولاً عن جميع الشؤون الملكية وكان المطبخ من اختصاصه ويساعده شخص آخر يعرف باسم نائب وكيل دار وقام علاء الدين حسن بتعيين ابن أخيه بهران خان وكيل دار وشخص يدعى عمر نائب وكيل دار. عصامي: فتوح السلاطين، ص٥٥٥.

(٢) عصامي، نفسه؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٧٣؛ رستم، مظاهر الحضارة، ص٣٤؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٠٦.

(٣) وهو ما يتشابه كثيرًا في سلطنة دهلي، Qureshi, Administration, p. 61.

(٤) الشيرازي، تذكرة الملوك، ص٣٤؛ Eaton: Social History, p. 73.

ما سمي خاتم التعيين وفي حالة فصله يكون عليه إعادة الخاتم[١]، فعندما عزل علاء الدين الثاني شاه خان أفغان من منصبه طلب منه إعادة الخاتم فأعاده[٢]. وكان يساعد وكيل الدار موظف آخر أطلق عليه نائب وكيل دار وكان يشارك السلطان عند جلوسه للناس.

وهناك نقطة أخرى مهمة فيما يتعلق بوكيل السلطنة حيث كان ينسب إليه الإشراف على المحافظين المحليين فإن الإدارة المركزية البهمنية لم تترك الإدارة المحلية لتقدير المسؤولين المحليين ولكن كانت تتم تحت إشراف صارم من الحكومة المركزية وذلك لربط إدارة المقاطعات بإدارة المركز لهذا سمحت لوكيل السلطنة للإشراف في الفترة الأولى على المقاطعات فقد كان سيف الدين الغوري مسؤولاً عن ولاية دولت آباد على الرغم من أنه كان رئيسًا للوزراء في المركز[٣].

وهناك أيضًا وظيفة البيشوا ***"پیشوا"***، يذكره شيرواني أنه كان وزيرًا آخر مرتبطًا عادةً بوكيل السلطنة ومن المحتمل أنه كان مساعده الأول وفي أوقات لاحقة أصبح البيشوا مدمجًا مع وكيل السلطنة الذي أصبح يطلق عليه اسم البيشوا أيضًا[٤].

وأيضًا أمير الجملة ويطلق عليه أحيانًا "صدر المهام"[٥] وهو وزير المالية بالعصر الحديث، فكان يراجع مصروفات الدولة وهو ما أطلق عليه في عهد علاء الدين حسن بهمن أمين الخزانة أو "خزانة داري" وكان مسؤولاً عن السجلات تدون بها ممتلكات الدولة ومصروفاتها وعين السلطان علاء الدين الحسين بن توران أمينًا لصندوق بيت المال[٦]، ومن الوظائف الديوانية الأخرى "وزير أشراف" أو "رسول دار" وكان يعهد له بالبت في الشؤون الخارجية[٧].أيضًا هناك منصب "بارباك" وكان مسؤولاً عن الاحتفالات الملكية ويتم إعداد

---

(١) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٧٨؛ Sherwani, Bahmanis, p. 277.

هذا، ويذكر أن تسليم الخاتم للوزير كان تقليدًا متبعًا في ملوك الدولة الغزنوية أيضًا، فلقد أهدى السلطان مسعود الغزنوي للميمندي رئيس وزرائه خاتمًا من الفيروز نقش عليه اسمه وقال: "هذا خاتم ملكنا نسلمه إلهي ليعلم الجميع أن أوامره تاليًا لأوامرنا. خليل الله خليلي: سلطنت غزنويات، كابل، ١٣٣٣هـ، ص١٥٦.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٣٠؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٢٨١.

(٣) نفسه، ج٢، ص٢٩٧؛ Siddiqi, The Organization, p. 467.

(4) Sherwani, Bahmanis, p. 269.

(٥) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٥٣.

(٦) خديجة عالمي، ملوك بهمن، ص٩١.

(٧) برني، تاريخ فيروزشاهي، ص١٣٦.

جميع طلبات السلطان الخاصة بالمراسم الرسمية من قبله وهو ما كان يتشابه مع نظم سلطنة دهلي[١] وأيضًا يتشابه إلى حد كبير مع وظيفة صاحب المجلس في بلاط المشرق الإسلامي والذي كان يتولى الإشراف على جلوس السلطان في المراسم والاحتفالات[٢]. ويلي الباربك في الأهمية وظيفة الكوتوال وهي مأخوذة من الكلمة العسكرية Kotpal فكلمة كوت تعني القلعة وكوتوال معناها حارس القلعة، وقد وردت كلمة كوتوال بدلائل مختلفة فقد جاءت عند ابن بطوطة لمفهوم أمير الحصن[٣] ، وعند الهروي بمعنى حاكم القلعة[٤] وأشار برني أن الكوتوال بمنزلة رئيس شرطة المدينة وهي وظيفة ذات سلطات عسكرية وتشبه إلى حد بعيد وظيفة الشحنة التي ظهرت فيما بعد وكانت تقوم بالواجبات نفسها[٥].

غير أنه من المرجح أن الكوتوال هو حامي القلعة أما الشحنة فهو الشخص المسؤول عن أمير السوق وأصبح فيما بعد مسؤول عن رعاية الأفيال الملكية كما سبق الذكر. وكانت تحت قيادة الكوتوال مجموعة من الرجال المدربة التي تجوب الشوارع ليلاً ونهارًا للحفاظ على الأمن والنظام وهو ما يتشابه كثيرًا عما كان متبعًا في سلطنة دهلي في عهد السلطان فيروز شاه تغلق[٦].

وقد ارتبط الكوتوال أيضًا بالوظائف القضائية فكان مسؤولاً عن تنفيذ القوانين والأحكام المتعلقة بالسجون[٧]. وشغل هذه الوظيفة محمد معين الدين البيجابوري في عهد السلطان فيروزشاه[٨] وجلال خان في عهد همايون شاه وكان أشهرهم ملك بريد في عهد السلطان محمود شاه[٩].

أما من الوظائف الديوانية الهامة وظيفة السكرتير "دبير" أو "كاتب السر"[١٠] وهي من أشهر الوظائف ويتمتع صاحبها بنفوذ واسع للغاية وكان مختص تحديدًا بتحرير المراسم والوثائق الخاصة بالتولية وكتابة

(١) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٥٧؛ Husaini, Bahman Shah, p. 143.
(٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص١٥٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٦٨.
(٣) ابن بطوطه، الرحلة، ص٤٣٣.
(٤) الهروي، طبقات أكبري، ج٣، ص١٢٦.
(٥) برني، تاريخ فيروزشاهي، ص١٣٦.
(٦) نفس المصدر.
(٧) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٦٤.
(٨) الحسني، الإعلام، ج٣، ص٢٧٤.
(٩) الهروي، طبقات اكبرى، ج٣، ص٤٠.
(١٠) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٦٤؛ محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٥٣.

الرسائل الرسمية ومراسلة حكام الولايات البهمنية وملوك وحكام الدول الأجنبية، وكذلك مراجعة المراسلات السلطانية التي تستوجب الحفاظ على سريتها، خاصةً وأن مراسلات السلطان يجب أن تمر على ديوان الإنشا(١) لتقنينها ثم تنسخ وترسل في سرية تامة ثم تختم بختم المملكة البهمنية. ونظرًا لطبيعة العمل في تلك الوظيفة كان يختار أفرادها بعناية خاصةً ومن الثقات المقربين جدًا لدوائر الحكم، وبما أن هذه الوظيفة ترتبط بديوان الإنشا فسمي من يتولاها منشئ أو كاتب أو الدبير والمنشئ نفس الوظيفة ونفس المهام، وقد ورد لفظ المنشئ في كتاب رياض الإنشاء للوزير محمود جاوان والذي أشار فيه عن أهم الصفات الواجب توافرها في المنشئ ومنها أن يكون حاذقًا في فن الترسل وأن يتوفر على معرفة جيدة في العديد من المجالات لاسيما اللغة والأدب والتاريخ والفقه والحساب(٢) وقد كان للمنشئ عددًا كبيرًا من المعاونين والمترجمين الذين كانوا مكلفين بترجمة الرسائل القادمة أو الصادرة إلى مختلف الدولة المسيحية والإسلامية ونفس الشيء كان يحدث بالنسبة للرسائل القادمة من الحكام الأوروبيين حيث يتم ترجمتها(٣). وكان رئيس ديوان الإنشاء يتقاضى راتبًا يعادل ريع خمسين قرية، أما الديبر فكان يتقاضى ريع إقطاع يمثل مدينة كبيرة(٤).

بالإضافة إلى هذه الوظائف فهناك وظائف أخرى ذكرها سيف الدين غوري في كتابه نصائح الملوك والذي للأسف لم نعثر عليه إلا بعض الشذرات التي اقتبسها عبد الجبار محبوب الوطن في كتابه تذكرة الملوك ومنها چوكي نويس محصل الضرائب وهو يتشابه مع "تحصيلدار" وصراف وأيضًا داروغه مونات نائب القصر وايليچي الذي يستقبل التقارير من المحافظين أو ما عرفت باسم وقايع ده وداروغه هركاره

(١) ديوان الإنشا: وكان هذا الديوان يسمى بديوان الرسائل أو ديوان المكاتبات وقد سمي بديوان الإنشا من نشأ أي خلق وكانت الأمور السلطانية من المكاتبات تنشأ وتبدأ منه وكذلك الأوامر الإدارية وذلك وفقًا لتقاليد خاصة متعارف عليها يجب على كاتب هذا الديوان مراعاتها منها افتتاح الرسائل بالحمد والسلام واختتامها بالمشيئة والطريقة طي الرسائل، واختلاف أحجام المكاتبات باختلاف رتبة المرسل إليه، ونوع الورق وغيرها.
ابن مماتي، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط١، القاهرة، ١٩٩١؛ سمير عبد الله سليمان، الدواوين في مصر خلال العصر الفاطمي، الهيئة العامة للكتاب، ص١٦٦-١٦٧.

(٢) محمود گاوان، رياض الإنشاء، تصحيح چاند بن حسين، باهتمام غلام يزداني، دار الطبع سكار عالى چاب شد. حيدر آباد دكن، ١٩٣٨، ص١٦.

(٣) ويذكر قريشي أن المنشئ كان غير الكاتب الخاص فهذه الوظيفة الأخيرة كانت مخصصة للأمناء الذين يتعاملون مع مراسلات السلطان الخاصة. Qureshi, Administration, p. 84.

(٤) العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٥٥؛ برني، تاريخ فيروزشاه، ص١٥٣، ٤٣٩.

مسؤول عن القصر[١]. وكانت متداولة عند العامة بنهاية العصر العباسي وأصلها فارسي وتكتب أحيانًا بـ داروكه وهو مدير المناصب الخاصة الملكية[٢].

- **اجتماع الدربار (البلاط)**

وهو اجتماع السلطان مع كبار المسؤولين في الدولة وبعض العامة وهو أشبه ما يكون باجتماع البلاط الملكي والدربار نوعين دربار عام ويسمى باركاه كل ودربار خاص ويسمى باركاه خاص. أما الدربار العام فهو هيئة كبرى أنشأها السلطان علاء الدين حسن كانت تعقد كل يوم أربعاء لمناقشة أمور الرعايا والنظر في المظالم حيث يقوم الجمهور بتقديم طلباتهم للسلطان ويتم الإجابة عليها في اليوم التالي[٣].وكان الجميع يعلم أنه سوف ينال العدالة فالسلطان يعامل الجميع سواسية وبرحمة كبيرة[٤].

وجلوس السلطان في الدربار العام كان يتم وفقًا لطقوس خاصة فإذا جلس يقف خلفه كبير الحجاب ثم نائبه ثم يتلوه خاص حاجب ونائبه ثم وكيل الدار ونائبه وسيد الحجاب ونائبه ثم بعض الحجاب ثم النقباء وعند جلوس السلطان ينادي الحجاب والنقباء بأعلى صوت "بسم الله" ثم يقف على رأس السلطان أحد العمال وبيده المذبة يشرد بها الذباب، ويقف مئة من الجنود السلحدارية عن يمين السلطان ومثلهم خلفه وبأيديهم السيوف والقسي ثم بعيدًا نسبيًا يقف قاضي القضاة ثم خطيب الخطباء ثم سائر القضاة ثم كبار الشرفاء ثم أخوة السلطان وأبنائه، ثم يؤتى بالخيول المسرجة والأفيال ويقف نصفها عن اليمين والآخر عن اليسار بحيث يراها السلطان[٥] وينظر السلطان في بعض الشكاوى والقضايا.

ومن الجدير بالذكر أن الدربار كان مفتوحًا للجميع من الطوائف والطبقات المختلفة فهناك المسلمين والهندوس والنبلاء والعوام. وبالإضافة إلى كل هذه الأهداف لعقد الدربار العام فهناك أهداف أخرى منها إظهار الفخامة والأبهة الملكية وبالتالي إلهام الرعايا بالشعور بالقوة والرهبة. وبالحديث عن الفخامة والأبهة فنجد مثلاً السلطان محمد شاه الأول كان قد عزز من أبهة الدربار فقام بتزيين قاعة الدربار بستائر حريرية وسجاد وكان يتم وضع العرش الفيروزي في وسط القاعة وتنصب الشامبانات من القماش الذهبي وتزينت

(١) عبد الجبار: تذكرة، ص٩٨؛ Siddiqi: Malik Saifuddin, p. 711.

(٢) الهروي، طبقات اكبرى، ج٣، ص١٧؛ أشرف حامد عبد الرءوف، الألقاب والوظائف، ص٦٣٢.

(٣) طباطبا، برهان مآثر، ص٦٨؛ فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢١٧.

(٤) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢١٨.

(٥) ابن بطوطه، الرحلة، ص٤٥٤؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص٣٠٦.

القاعة بالكامل بالبلاط الملون، وكان من عادة محمد الأول الجلوس في الدربار في الساعات الأولى من النهار ويرفع بعد آذان الظهر(١).

وكان للدربار العام تقاليد معينة منها منع الدخول بأي أنواع من الأسلحة فكان هناك مجموعة من الحراس والجنود لحراسة الدربار يرأسهم قائدًا يسمى "خاصا كايل" وهو الحارس الشخصي للسلطان بالإضافة إلى النقباء والحمالين والجنود ويسمون السلحدار "أسلحة دار" وعددهم حوالي مائتي جندي وهناك أكثر من أربعة آلاف آخرين يعرفون باسم ياكا– جوان، وكانوا في حالة تأهب دائم في الدربار بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الضباط يعرفون باسم Barders ويرأسهم قائدًا يسمى "تافاجيان" وكانت مهمته إدخال رجال الحاشية إلى البلاط وإدارة الدربار، وكان تافاجيان أو "النقيب" يرتدي أردية حريرية وأساور ذهبية وبيده عصا ويقف على أحد أبواب الدربار الثلاثة فإذا رأى غير مسلمًا قادمًا قال "حجب الله" وإذا رأى مسلمًا قال "السلام عليكم" أو "بسم الله" بصوت عالٍ ثلاث مرات وبمجرد سماع هذه الأصوات يبدأ الدخول إلى القاعة في هدوء وصمت تام(٢) وبعد ذلك يطُلب من الجميع الوقوف في الأماكن المخصصة لهم كلٌ حسب رتبتهم ومكانتهم وكان لا يسمح لأحد بالجلوس في الدربار باستثناء سيف الدين غوري وصدر الشريف رئيس الدائرة الكنسية وكان هذا المعروف يعتبر أعلى وسام يمكن أن يمنح لأي شخص في الدولة(٣).

وهكذا فإن دربار بهمن العام والذي أنشأه علاء الدين أصبح تقليدًا متبعًا صار عليه أسلافه ،وقد قام بعد ذلك ملوك وحكام جنوب الهند بنسخه في أوقات لاحقة، ومنذ تنظيم مجلس السلطان في البلاط حرص الملوك على أن يلتزم كلٌ بمكانه، فعلى حد قول السلطان علاء الدين عندما اعترض إسماعيل موخ علي تقديم سيف الدين غوري عليه في مجلس البلاط قال له علاء الدين: "أنت أنفقت حياتك في خدمة الملوك المشهورين وتعرف جيدًا أن آداب مجلس السلاطين هي أن يعرف كل شخص مكانته ولا يجتهد كثيرًا" فما ما كان من إسماعيل إلا الاستسلام والقبول(٤).

أما النوع الثاني وهو الدربار الخاص أو اجتماع الديوانداري وكان عبارة عن اجتماع السلطان بالوزراء للتشاور معهم بشؤون الدولة، فعلى الرغم من أن نظام الحكم الذي أنشأه علاء الدين حسن بهمني

(١) فيريشته، نفس الصفحة.

(٢) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٨٢.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج١، ص٢٩٢؛ Siddiqi, The Organization, p. 470.

(٤) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٤٣.

في دستور الدولة البهمنية والذي يوفر للسلطان الحكم المطلق إلا أنه اتخذ جميع الخطوات التي تظهر الديمقراطية في البلاط البهمني وذلك من خلال التشاور مع وزرائه. ولدينا ما لا يقل عن ثلاث حالات مسجلة اتخذ فيها آراء وزرائه، مثلاً قبل تحويل الغزو من مملكة ملوا إلى مملكة الكجرات(١).

وكذلك في حادثة مقتل أمير الأمراء إسماعيل موخ ،وأيضًا عندما تراجع عن إحدى غزواته في منطقة كونكن بناءً على نصيحة من رئيس الوزراء سيف الدين غوري.

ولم يعرف على وجه التحديد عدد الوزراء المطلوب تواجدهم في مثل هذه الاجتماعات أو ربما يتطلب الأمر حضور الجميع وربما كان يتم تحديد ذلك بحسب طبيعة القضية المراد مناقشتها سواء على نطاق واسع أو مخصصة لوزير معين، كذلك أيضًا لم يكن هناك يوم مخصص لعقد الديوان فمن الممكن أن يعقد يوميًا أو في بعض الأيام التي يختارها السلطان حسب ما تقتضيه الأعمال، فكان السلطان يدعو وزرائه بتقديم المشورة له في أي يوم وأي وقت عند حدوث أي طارئ، فمثلاً السلطان محمد شاه الثاني كان دائمًا يأخذ مشورة وزرائه سواء صباحًا أو مساءً فعندما أرادت والدته الملكة مخدومة جاهان الذهاب لأداء فريضة الحج اقترح محمد شاه أن يتم تمويل الرحلة بـ أربعمائة مليون من الذهب وسبعمائة من الفضة وفقًا لأوزان الدكن. فاحتج جميع الوزراء على هذا الاقتراح قائلين أنه محفوف بالمخاطر وأن الدولة ستكون عاجزة في وقت الطوارئ وبناءً على ذلك اضطر محمد شاه إلى مراجعة الاقتراح وتقديم مبلغًا أقل(٢).

وكذلك أيضًا السلطان أحمد شاه الأول هو الآخر كان دائمًا يأخذ برأي وزرائه فقد انسحب من إحدى غزواته في بيجانكر بناءً على نصيحة الملا عبد الغني صدر ونجم الدين المفتي آنذاك(٣).

وكان يتم إصدار الأوامر الملكية وتلقي التقارير من الحكومة المركزية وحكومات المقاطعات في اجتماع الدربار.

أما الزي الخاص باجتماعات البلاط البهمني فنجد أنه تم العثور على أقدم دليل على التأثيرات الإسلامية على ملابس النخبة في الدكن، فقديمًا لم يكن رجال البلاط يرتدون أي ملابس علوية ولكنهم بدلاً من ذلك تركوا صدورهم وأذرعهم مكشوفة أو على الأكثر غطوا أكتافهم بقطعة طويلة مستطيلة من القماش

(1) Husain: Bahman Shah, p. 139.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٦١؛ Briggs, p. 301, 362.

(٣) عصامي، فتوح السلاطين، ص٥٨٢.

غير المخيط ويرتدون في الغالب التاج المرصع بالجواهر على الرأس[١] أما مع دخول المهاجرين العرب والفرس بدأت التأثيرات الإسلامية تتبع أسلوبًا خاصًا فبدأوا في تغطية الجزء العلوي من أجسادهم وبدأوا في ارتداء أغطية الرأس والتي كانت مختلفة تمامًا عما كانوا يرتدونه ويطلق على قماش الجسم الكاباي وهو سترة طويلة تتميز بأكمام طويلة وحاشية سفلية متغيرة الطول تصل في بعض الأحيان إلى الكاحلين[٢].أما غطاء الرأس فهو يشبه العمامة أو الديستار "بالفارسية" وكانت العمامة تعرف أيضًا في الأوردية باسم بارجي[٣] وهي قطعة من قماش تحيط بالرأس في عدة طيات أو تنزل على الكتف وكان رخاء طرف العمامة على الظهر يعد تكريمًا لصاحبها ولا يسمح لأي شخص أن يفعل ذلك وخاصةً في المواكب الرسمية غير السلطان ووكيل السلطنة. وكانت تزين أحيانًا بالأحجار الكريمة والمجوهرات والعصا والريشة وتصنع من أغلى أنواع الأقمشة مثل الديباج والحرير وبسبب مكانتها البارزة في البلاط البهمني فإن خلعها أمام الناس كان يقلل من مكانة الرجل. لذا لم يكن يسمح بخلعها في اجتماعات البلاط أو جلسات المحاكم[٤] وعادةً ما كانت الديستار باللون الأبيض خاصةً لكبار الوزراء[٥].

ثانيًا: النظم والمراسم الخاصة بالشؤون الاجتماعية:

لقد تمتعت الدولة البهمنية بثراء كبير لم تعرفه الدول الإسلامية المعاصرة لها في الدكن وانعكس هذا الثراء إلى بذخ وإسراف على بلاطهم، فكان أهم ما يميز البلاط البهمني هي كثرة مراسمه وحفلاته البازخة والتي أبدع البهمنيين في تنظيمها وأنفقوا عليها دون حساب، فلم يترك البهمنيين مناسبة دينية أو اجتماعية إلا وأطلقوا العنان لبذخهم وتأنقهم وتتجلى المهمة الملكية في الاحتفالات الرائعة التي جرت بمناسبة مراسم الزواج الخاصة بحكام الدولة وأبنائهم.

- **الزواج:**

كان للزواج وحفلات الزفاف مراسم وطقوس خاصة عند البهمنيين فكان منها **الزواج المبكر**، حيث حرص حكام الدولة البهمنية أن يخطبوا لأبنائهم في سن مبكرة، فقد خطب السلطان علاء الدين لابنه وولي

(1) Navina Najat & Marika Sardar, Sultans of the South, New York, 2001, p. 238.

(2).PooJA, G., A Study of Mughal Imperial Costumes and Designs during 16 and 17 Century, PhD Thesis, Aligarh Muslim University, 2016, p. 12.

(3) PooJA, p. 12-13

(٤) رينهارت، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٧٣.

(٥) محمد ظهير الدين، أحمد شاه، ص٨٣.

عهده "ظفرخان" الذي اعتلى العرش فيما بعد باسم محمد شاه من ابنة وزيره مالك سيف الدين غوري ولم يكن يبلغ التسعة عشر عامًا(١). وهذا الزواج مثير للاهتمام لأنه يلقي قدرًا من الضوء على الظروف الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت بالبلاد، فكان الزواج بتاريخ ٧٥٢هـ/١٣٥٢م. واستمرت احتفالات الزواج لمدة عام ٧٥٣هـ/١٣٥٢م ووزع السلطان ألف قطعة قماش من المخمل والحرير وألف حصان عربي وخراساني واثني عشر سيفًا مرصعًا بالجواهر لنبلاء الحاشية، بينما تم توزيع الحبوب والطعام المطبوخ على الفقراء(٢).

ومن اللافت للنظر أن الهندوس والمسلمين في منطقة الدكن كانوا بالفعل أصدقاء ولم يكن ذلك ادعاء أو مجرد مصاهرات سياسية فقط فنجد في هذا الزواج رايات "تيلانجانا" Tilangana و"شكارخيرا" Shakarknera، و"ومودغال" Mudgal مدعويين إلى ذلك الحفل. ويذكر أن مأدبة الطعام الملكية تكونت عن طريق فرش المفروشات الحريرية ومن ثم توزيع الخبز عليها بالتساوي، ثم جاءت المشويات بأنواعها المختلفة، ونفحات الكاري والخضروات المطبوخة، بينما تم تقديم الحلويات الرطبة والجافة وانتهت الوجبة بتقديم أوراق التنبول وتعريف النبلاء وقادة الجيش للضيوف(٣).

ومن المراسم الخاصة بالزواج أيضًا **اختيار موعد الزفاف** حسب الرسوم والآداب عند البهمنيين أن تحديد موعد الزفاف كان يتم من قبل المنجمين البارعين في قراءة الطالع، والحقيقة أن جميع طبقات المجتمع الدكني الهندوسية والمسلمة على السواء كانت تؤمن بذلك بشدة فكان لدى الناس إيمان راسخ بقوة هؤلاء على حياة الفرد العادي وامتد تأثيرهم على الحكام والبلاط، فأصبح تأثير أولئك الذين يدعون قراءة الطالع وحركات النجوم وما إلى ذلك مهمًا جدًا في المجتمع. وتجدر الإشارة أن بعض مشايخ الصوفية قد لعبوا دورًا في تشجيع هذه المعتقدات فكان لهم تأثير على الملك وحاشيته، ويروى فيريشته وطباطبا حوادث مختلفة ادعى فيها الملوك والطامحون زيارات القديسين والأولياء الأحياء والأموات لهم ليبشروهم بالحكم ويبدو أن نبوءات الصوفين كانت الوسيلة الأكثر تفضيلاً خاصةً أنها عادةً ما كانت تخدم الهدف كما سبق أن ذكرنا.

---

(١) عبد الجبار: تذكرة أولياء الدكن، ص٨٢.

Siddigi: Malik Saifu'd- din chori. Constitution Maker of the Bahmani Kingdom: I.H.C., Calcutta, 1939, p. 98.

(٢) فيريشته، ج٢، ص٢٩٠-٢٩١.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٧٩.

ومن الجدير بالذكر أيضًا أن مهارات قراءة الطالع ومعرفة العلوم الباطنية كانت من المهارات التي تعزز من اختيار وتفضيل ورجل البلاط البهمني وانعكس تأثير هؤلاء على مراسم الزواج فعادة ما كان الحكام يفضلون اختيار موعد الزفاف ومكانه من قبل المنجمين فيذكر أن حفل زفاف ولي عهد السلطان أحمد شاه الأول علاء الدين كان قد تم تحديده من قبل المنجمين ورفض السلطان تغيير الموعد المحدد(١).

اختيار وفد لتوصيل العروس كان من مراسم الزواج أن يقوم السلطان باختيار وفد معين يرسله ومعه توكيل ليعقد الزواج ويؤتى بالعروس عند قصر السلطان وعند قدومها تزين الشوارع والساحات بالورود والزينة، ومن ذلك اختيار السلطان فيروزشاه لوزيره أمير فضل الله وأخيه أحمد خان وعمه لإحضار العروس وفقًا للعادات والتقاليد(٢).

هذا ولقد حرص السلاطين البهمنيين على اتباع **المصاهرات السياسية** مع جيرانهم كما منعوا نسائهم وبناتهم من الزواج خارج المملكة، وكذلك من الزواج خارج رتب النبلاء وهو ما ساعد البهمنيين في فترة وجيزة على تكوين مركزًا لشبكة إمبراطورية واسعة في الدكن، ففي عام ١٤٠٦م، تزوج السلطان فيروز من ابنة ديفا رايا الأول من ملك بيجانكر كما قام بتزويج ابنه من امرأة كانت تقيم في منطقة حدودية متنازع عليها بين ولايتي بهمني وبيجانكر بينما كان الأمير أحمد متزوج من ابنة السلطان ناصر خان من كانديش التي تقع على الحدود الشمالية للبهمنيين(٣).

ولذلك ليس بالغريب أننا نجد القصر السلطاني البهمني ما هو إلا صورة للعالم المختلفة، فنساء القصر شكلت تعددًا مختلفًا فهناك نساء ليسوا من ماهاراشترا والكجرات فقط بل من البنغال وأفغانستان وآسيا الوسطى باختصار من أي مكان مهم بالنسبة للبهمنيين. فيذكر أن قصر السلطان فيروز شاه، كان به العديد من النساء الهندوسيات والعربيات أيضًا وهؤلاء النساء كانوا من سكان الحجاز وكان خدمهم يتحدثون العربية كثيرًا، وكان السلطان فيروز شاه نفسه يتحدث العربية ويحبها وليس العربية فقط بل أيضًا الفارسية والتركية وغيرها.

(١) محمد ظهير، السلطان أحمد شاه بهمن، ص٨٩.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٥٦-٣٥٧.

ومن الملفت للنظر هو أن السلاطين البهمنيين كانوا يطبقون مبدأ الزواج الأحادي في كثير من الأحيان وأحيانًا أخرى يسمح بتعدد الزوجات ولكن في حالات استثنائية فقط، حيث نقف على حادثة شهيرة للسلطان فيروز شاه عندما أراد الزواج بأخرى، فأشار عليه وزيره "أمير فضل الله" الذي كان ينتمي للمذهب الشيعي، أن المذهب الشيعي يسمح بزواج المتعة أو الزواج المؤقت وأن السلطان ربما قد يظل سنينًا في جميع طرق الحياة والصلاة ولكن يجب عليه أن يتبنى المذهب الشيعي مؤقتًا، ولا شك أن فرح السلطان بهذا الاقتراح وأراح ضميره بعقد مثل هذه الزيجات المتعددة والمؤقتة(١).

غير أنه من أشهر الزيجات الخاصة بالسلطان فيروز شاه والتي تناولتها المصادر الفارسية بالتفصيل هو زواجه من ابنة ديفا رايا ملك بيجانكر وكانت هذه الزيجة من ضمن شروط معاهدة الصلح بين الطرفين التي كان من بنودها أنه يجب على الملك أن يقدم ابنته عروسًا للسلطان، وتقديم هدية مكونة من عشرة لاكات من الهون(٢) وخمسة أكوام من الفضة واللؤلؤ وخمسين فيلاً وألفي عبد من الذكور والإناث الذين يجب أن يكونوا بارعين في فنون القراءة والموسيقى والكتابة، ويجب عليه تسليم حصن بانكابور التي تم الاستيلاء عليها كمهر للعروس(٣)، وكان هذا زواجًا استثنائيًا أن يتزوج ملك مسلم من ابنة ملك هندوسي، والذي كان استثنائي أيضًا هو مظاهر الاحتفال، حيث طلب فيروز بتسليم العروس إلى بلاطه في گلبرگه، وذهب أخو فيروز وعمه لإحضار العروس، وكان السلطان فيروز قد استقر فترة من الراحة في عاصمة ديفارايا الأول الذي ترأس الاحتفالات والتي امتدت لمدة أربعين يومًا، حيث امتد موكب كبير على طول الطريق بين بيجانكر ومعسكر فيروز شاه على بعد حوالي واحد وعشرين ميلاً خارج المدينة، ونشر به القماش الذهبي وكان الفنانون الهندوس والمسلمون يقدمون كل أنواع البركات، وتم إحضار العروس إلى معسكر السلطان وتوجه فيروز وعروسه إلى بوابة المدينة حيث استقبل ديفارايا ابنته وصهره ومن هناك ركب الملكان في أبهة عظيمة إلى القصر الملكي وعلى جانبي الطريق الأقمشة المخملية والحريريه مفروشة بالزهور. ولمدة ثلاث أيام أقام فيروز ضيفًا في قصر ديفارايا وسط الولائم وتبادل الهدايا(٤).

---

(١) ولكن لم نقف على أن مصدر اخر يصدق على رواية فيريشته وربما ذكر فيريشته هذه الرواية كنوعًا من المبالغة عن تعدد النساء في قصر السلطان فيروز شاه. فيريشته، ج٢، ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢) اللَّك: يساوي مائة ألف دينار، وصرف اللَّك عشرة آلاف دينار من ذهب الهند. ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٤٧٠.

(3) Sherwani, Bahmanis, p. 201, Richard, Social History, p. 45.

(٤) فيريشته، ج٢، ص٣٤٨.

وعند عودة السلطان أحضر معه ألفين من العبيد والإماء المطربين والراقصين والموسيقيين، ومن المؤكد أنه ربما حملوا معهم بعض الثقافة الجنوبية إلى الدكن باتجاه معاكس للثقافة الفارسية.

وبالعودة إلى أمثلة المصاهرات السياسية في الدولة البهمنية أيضًا زواج ولي عهد السلطان أحمد شاه الأول. فنظرًا لأن كل من مالوا وغوجارات كانوا أعداءً للسلطان أحمد شاه فقرر الأخير أن يتطلع إلى ناصر خان فاروقي من كانديش Knandesh للتحالف معه عندما رأى أن الفاروقي دائمًا خائفًا من قوة الكجرات الصاعدة، فأرسل أحد نبلائه ويدعى "عزيز خان" إلى كانديش يطلب يد ابنته لولي العهد علاء الدين أحمد شاه وتدعى "أغا زينب" وفعلاً تم إرسال الفتاة إلى قصر السلطان في بيدار حيث تنظيم الحفل في القصر واستمرت حفلات الغناء والرقص وكان هناك هدايا سخية. وتم تحديد موعد الزفاف من قبل المنجمين وبعد انتهاء الحفل قام علاء الدين بتوزيع الملابس الحريرية باهظة الثمن والمجوهرات واللؤلؤ والحلي على المشاركين في الحفل، وظل الاحتفال بالزفاف لمدة ستة أسابيع متتالية[١]. وغيرها من نماذج المصاهرات السياسية التي لا يسع المجال لذكرها.

- **مراسم الجنائز والعزاء:**

كان للبلاط البهمني آداب متبعة في مراسم العزاء وكان منها استمرار العزاء لمدة ثلاثة أيام وفي هذه المدة تعطلت الأمور الخاصة بالديوان وأغلقت المحلات والأسواق حدادًا على السلطان وتتقدم الطوائف المختلفة من الناس للمشاركة في مراسم العزاء، ففي أثناء وفاة السلطان علاء الدين حسن أقام ابنه السلطان محمد شاه الأول الحداد لمدة ثلاثة أيام ولم يتم تتويجه إلا بعد انتهاء مراسم العزاء[٢]. وكان من أهم المراسم أيضًا زيارة القبور فهي من الآداب المتبعة في البلاط البهمني بعد الوفاة، ففي صبيحة اليوم الثالث من دفن الميت فإنهم يذهبون لزيارة القبور ويفرشون جوانب القبر بالبسط والحرير ويضعون الزهور البيضاء فوق القبر وينثرون الفواكه اليابسة وبعض الأغصان المثمرة مثل الليمون دون أن ينزعون ثمارها، ويقرأون القرآن حتى يختمونه ويسمونهم الختمتين ثم يقومون بتوزيع الطعام على الفقراء والهبات والأموال[٣] فبعد وفاة السلطان فيروزشاه قام السلطان أحمد شاه بزيارة قبر أخيه وأمر بسك مجموعة العملات لنثرها على الضريح،

(١) طباطبا: برهان مآثر، ص٢٨.

(٢) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص١٤٧.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٥٣٤-٥٣٥.

ووضع بعض العمال لحماية الضريح ومتابعة نظافته أولاً بأول[١]. والحقيقة أن ملوك الدولة البهمنية اشتهروا كثيرًا باهتمامهم ببناء القبور الفخمة، حيث كانت لهم قبور مخصصة وأبنائهم وكانت هذه القبور محط اهتمام وزيارة العديد من الزوار سواء مسلمين أو هندوس حتي يومنا هذا .

كما أن من أهم المراسم أيضًا ارتداء الملابس البيضاء في وقت العزاء حيث يجلس السلطان لأخذ العزاء مرتديًا البياض بكامل هيئته وأيضًا عمامة بيضاء وكذلك كان النبلاء ورجال الحاشية والجند يرتدون البياض وذلك مثلما حدث عند وفاة السلطان مجاهد شاه.

- **احتفال أورس "URS":**

أورس هو احتفال ديني يعرف بيوم رحيل القديسين والأولياء، وكلمة أورس مأخوذة من كلمة عُرس وكأن الاحتفال بذكرى وفاة هذا القديس هو يوم عُرس له، حيث يجتمع فيه تلاميذه وأتباعه عند قبره للاحتفال بذكرى وفاته بقراءة القرآن والصلاة، وهناك أماكن عديدة تحتفل بـ أورس فهناك أورس الولي الصوفي معين الدين التشيشتي وهو رائد الطريقة التشيشتية في الهند[٢]، وكان معروف شعبيًا باسم (Garib Nawaz) أي مساعد الفقراء ويتم الاحتفال به سنويًا في منطقة أجمير "Ajmar" حيث تقام الصلوات والدعوات ويحضر الاحتفال أكثر من خمسين ألف من المصلين المسلمين والهندوس. وتتشابه طقوس الأورس حتى باختلاف الأماكن أو الضريح

أما في بيدار عاصمة البهمنيين فيتم الاحتفال بذكرى وفاة السلطان أحمد شاه بهمني وهو من الاحتفالات المهيبة في الدكن، حيث يحضره العديد من المسلمين والهندوس الذين ينظرون إلى السلطان أحمد شاه باعتباره قديسًا، حيث تحكي الأسطورة أن أحمد شاه ارتبطت به بعض القرائن التي تدل على تقربه لله،

(1) Sherwani, The Bahmanis, p. 328.

(٢) هو شيخ الشيوخ معين الدين بن السيد غياث الدين، وجاء في خزينة الأصفياء أن نسبه يصل إلى الإمام علي– كرم الله وجهه، ولد في سجستان في خراسان سنة ٥٣٧هـ وكان يطلق عليه "السجزي" وانتقل الشيخ في طلب العلم من سمرقند ووصل همذان ومنها إلى أصبهان حتى استقر في بلدة أجمير بالهند فتزوج فيها امرأتين السيدة عصمة الله بنت حاكم أجمير وكذلك من بنت ملك هندوسي. ويعد الشيخ من أكثر الشيوخ التي أسلم على يديها أعدادًا من شباب الهند الهندوس وهو رائد الطريقة الجشتية وكان يحظى باحترام كبير لحياته التقشفية ولمساعدته للفقراء. وتوفي في عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م وأصبح ضريحه مزارًا للعديد من المسلمين والهندوس. مفتي غلام سُرولاسَوى: حزينة الأصفياء: ترجمة مفتي محمود عالم وعلامه إقبال أحمد فاروقي، مكتبة نبوية، ١٣١٠هـ.

فيذكر أنه بعد فترة من الجفاف الطويلة فتح السلطان مخازنه لجميع رعاياه وصلى من أجل هطول الأمطار وبعد فترة وجيزة تفرقت الغيوم وسقط المطر(١).

ويعد هذا الاحتفال مثلاً حيًا للتنوع الثقافي الذي عاشته الدكن في عهد الحكام البهمنيين، حيث يتم الاحتفال بهذه الذكرى بحسب التقويم الهندوسي في يوم العشرين من الشهر القمري في منطقة آشتور حيث أضرحة الملوك البهمنيين. ويبدأ الاحتفال بخروج رئيس لينجايات "جانجام" من گلبرگه إلى بيدار في موكب مكون من حوالي ثلثمائة رجل وعدد من الجمال والخيول وعزف الفرق الموسيقية وقرع الطبول، ويرتدي جانجام زيًا إسلاميًا مع عمامة الدراويش، ويقف على أطراف قدميه ويمسك بيديه صولجان ولوتس على كتفه ولحيته كبيرة مشدية حسب الشرعية الإسلامية، ويتقدم الزائرين لتغسيل قدميه. حتى الوصول إلى ضريح أحمد شاه، حيث تقدم الزهور ويغسل ضريح السلطان مرتين ليلاً في الحفل ويتم رش جوهر الزهور وتوزيع التبرك المطبوخ في إحدى القوادر الضخمة على العامة.ويصف لنا يزداني الضريح حيث يذكر عندما يدخل المرء القبر يذهل بعظمته ، حيث يجد أنماطً من الكتابة العربية والكوفية والطغراء، وللظلام النسبي في الداخل ثم طلاء النقوش بألوان ذهبية قرمزية خضراء مرصعة هنا وهناك بأحجار متألقة لا تقدر بثمن حتى قيل بأنها ألماس حقيقي، وتم تصنيف الجزء الداخل لضريح أحمد شاه بهمني كأحد روائع فن الخط في الهند في العصور الوسطى، حيث تم تركيب الاقتباسات القرآنية بخط الثلث على خلفية من الحلزونات الكبيرة من اللفائف الورقية وهي من أعمال الخطاط الشيرازي مغيث الدين وربما هو شيعي حيث كتب اسم الرسول (صلي الله عليه وسلم) ومن بعدها الإمام علي بن أبي طالب بأكثر من طريقة(٢)، وبعد تنظيف الضريح يأتي بعد ذلك المصلين لطلب البركات ويقدمون القرابين والتي تسمى نذر في المكان الذي دفن فيه السلطان. وتأتي كذلك النساء الهندوسيات إلى هنا ويطوفن حول الضريح ويقوم المصلين بإحضار الشادر والقرابين على رؤوسهم إلى العاملين داخل حرم الضريح ويربط الناس خيوطًا حمراء على الأشجار في جميع أنحاء الضريح ويصلون من أجل تحقيق رغباتهم ويقرأون القرآن ثم يقوم رعايا الضريح بتلاوة شجرة نسب صاحب الضريح ثم يتلون آيات من القرآن الكريم ويختم بقراءة الفاتحة جميعًا(٣).

(١) فريشته، ج٢، ص٣٦٦؛ محمد ظهير الدين: أحمد شاه بهمن، ص١٦٩.

(2) Yazdani, Bidar, p. 114-115. Peyvand Firouzeh, Sacred Kingship in the Garden of Poetry; Ahmad Shah Bahmanī's tomb in Bidar (India), South Asian Studies, Vol. 31, N, 2015,p196

(٣) فريشته، ج٢، ص٣٢٦؛ محمد ظهير الدين: أحمد شاه بهمن، ص٨٦؛ Sherwani, Bahmanis, p.112.

ويستمر الاحتفال لمدة خمسة أيام متتالية والجدير بالذكر أن منطقة آشتور في ذلك تنبض بالحياة حيث تفتح المحال لبيع السجاد الحريري المخصص للصلاة والحلى والفضة، ويجد المسافرين القادمين للاحتفال جميع ما يحتاجون إليه داخل أضرحة الصوفيين من طعام وشراب فضلاً عن فرص للتجارة، وهو ما ذكره اثناسيوس نيكتين أثناء رحلته لبيدار(١).

ويذكر أن بعض العائلات الهندوسية وتدعى "عائلة أوديار" من قرية ماديهال حافظت على تقاليد أداء الاحتفالات السنوية للسلطان أحمد شاه حتى يومنا هذا، حيث يقوم رئيس العائلة بزيارة الضريح ومعه أكثر من مائة شخص من العائلة وهو يحمل علمًا كبيرًا يكتب عليه بعض حروف أحمد شاه ويقال أن هذا الوفد يستمر في اشتور طوال الخمسة أيام الخاصة بالاحتفال ويزور قبر أحمد شاه وولده علاء الدين وهمايون شاه(٢).

- **الاحتفال بعيد النوروز:**

النوروز كلمة فارسية مركبة من نو بمعنى جديد وروز بمعنى اليوم، وهو لليوم الأول من شهر فروردين الموافق ٢١ مارس رأس السنة الفارسية. والنوروز هو أعظم أعياد الفرس وأجلها وتتميز بأنها افتتاح العام وافتتاح جباية الخراج وزمن تولية العمال وضرب العملة وتقريب القربان(٣).

وكان من طقوس الاحتفال أن يمشي السلطان على بسط من الحرير يفرش بين صفين من كبار النبلاء والجنود وكلا الصفين يتناهى في مواصلة الأنحاء متى يصل إلى مجلسه ويصعد على العرش تخت فيروزا. ثم يتقدم رجال البلاط في تقديم الهدايا (النذور) والأموال للسلطان كرمزًا لتآلف القلوب وكوسيلة لتجديد الروابط المعنوية بينهم وبين الحكام(٤)، وبعد أن ينتهوا من تقديم النذور يقفون على جانبي العرش يمنًا ويسارًا، وكانت تختم الهدايا باسم الشخص أو اسم المتوفي الذي نذر عنه، وكان يقدم أمام السلطان ذبائح طيبة. وإذا وضع السلطان يده عليها اعتبر ذلك علامة قبول من السلطان للنذر، ثم يقوم الوزير بأخذ الهدايا ووضعها

(1) Nikitin: Travel, p. 24, Richard Eaton, Social History, p. 33, Emma Flatt, the Courts of Deccan, p. 122-123.

(2) Yazdani, Bidar, p. 116.

(٣) الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٤م، ص١٤٦.

(٤) ويذكر الجاحظ أن الهدايا كانت تقدم حسب الطبقة فإن كان من الطبقة العالية ويحب المسك أهدى مسكًا، وإن كان من الفرسان فالسنة أن يهدي فرسًا أو رمحًا أو سيفًا، وإن كان من أصحاب الأموال فيهدي ذهبًا أو فضة. الجاحظ، التاج، ص١٤٨.

على مقعد من الذهب أو الفضة بجانب العرش. وبعد ذلك يتم إيداع المبالغ جميعها في الخزانة الملكية ويكتب اسم المتبرع في السجل(١).

وكان رجال البلاط والشعراء يجتمعون أيام النوروز في البلاط لإلقاء القصائد في التهاني والمديح بل حتى أنه كان يتم التنافس حول ذلك. ثم يتناولون الطعام والاستماع إلى الموسيقى وفي وقت رحيلهم كان الشاهي خدام يزين عباءتهم بقطعة قماش ذهبية مع تعطريهم بالعطر والهيل والورود(٢).

- **الاحتفال بالعيدين الفطر والأضحى:**

لا تختلف طقوس الاحتفالات في الدولة البهمنية كثيرًا عما كان متبعًا في سلطنة دهلي، حيث كان السلطان يستقبل ليلة عيد الفطر النبلاء والوزراء والمشايخ لحضور حفل ديني ويقوم بتوزيع الهدايا والهبات عليهم ومن يوم العيد يخرج السلطان في موكب مهيب من العاصمة بيدار مصحوبًا بعدد كبير من الحاشية ويتم تزيين الفيلة بالحرير والذهب والجواهر قائمة على كل شطر منها ذهب خالص وعلى كل فيل مرتبة حرير مزينة بالجواهر خاصة لركوب السلطان(٣)، ويرتدي السلطان حليته الكاملة من الدروع الذهبية المطعمة بالياقوت وثلاث سيوف مثبتة بالذهب ومظلته مغطاة بالمخمل ومزينة بالأحجار الكريمة(٤) ثم يتقدم للصلاة في المسجد الجامع– صلاح خام– حيث يجتمع الآلاف من المصلين، وتجدر الإشارة أن خروج السلطان من القصر كان يتم بترتيب معين يلتزم به بشدة حيث يتقدم السلطان وعن يمينه وشماله بعض من الجندار والحراس وأمير حاجب ثم يليهم حاجب خاص ثم قاضي القضاة وبعده يافي القضاة في الخلف ثم المؤذن على القبلة ويقومون بالتكبير ويتم الخروج من بوابة القصر حيث ينتظراه الحراس كل أمير بفوجه ومعه الطبول والأعلام وهؤلاء هم أمراء الألف ومن بعدهم بعض أمراء المائة(٥).

وبعد الصلاة يعود السلطان للقصر حيث يفرش الحرير وتضرب الباركة وهي شبه خيمة كبيرة تقوم على أعمدة مثبتة تحفها القباب من كل ناحية ويوضع بها الكراسي المذهبة وينصب بها عرش السلطان وعندما يصعد السلطان على العرش ينادي الحجاب بأصوات عالية "بسم الله" ثم يتقدم الكل حسب رتبته

(١) فريشته، ج٢، ص٣٩٩.

(٢) المولى محمد ظهير، أحمد شاه بهمن، ص٦٠.

(٣) ابن بطوطة، الرحلة، ص٤٥٧.

(٤) خديجة عالمي، ملوك الدكن، ص٢٧٩.

(5) Barbosa, I, p. 168.

للسلام على السلطان واحدًا تلو الآخر بدون تزاحم ثم يتم إعداد الولائم ووضع الطعام ويأتي العازفين والراقصين للاحتفال، وكان عيد الأضحى بنفس الاحتفال باستثناء نحر الأضحية وتوزيعها على الفقراء.

وكان الاحتفال يتم مثل غيرهم من الملوك المسلمين وحسب العادة كان يتم فرش السجاد الحريري والملون وتزيين الجدران بالمنحوتات وعلقت الستائر في جميع قاعات القصر، وعلى كل باب من أبواب البلاط الملكي كان جميع النبلاء والقادة يصطفون بشكل منظم ويقفون على جانبي العرش بأزياء أنيقة ويضعون رداءً أبيض فوق أكتافهم، أما المشايخ والعلماء فيرتدون عباءتهم وسداري، وكان الأمراء يرتدون نفس الزي[١].

- **رحلات الصيد:**

كان من عادات وتقاليد السلطان البهمني في أوقات الفراغ ممارسة هوايات عدة منها: مجالسة العلماء والاستماع إلى الموسيقى وممارسة رياضة الصيد، فقد كان حكام بهمن مولعين جدًا بالصيد واعتبروه جزءًا لا يتجزأ من حياتهم، فهو يعد تمرينًا رجوليًا وميدانًا واسعًا لإظهار الشجاعة الشخصية والمهارة في استخدام السلاح، فنظموا للصيد مواكب ورحلات غاية في الأبهة وأنفقوا عليها الأموال الطائلة بسبب ارتفاع تكاليفها لما تحتاجه من مؤن وعدة من آلات الصيد والتي يحتاج بعضها إلى التجديد من حين لآخر، فضلاً عن وسائل الصيد من خيل وفهود بالإضافة إلى الكلاب المدربة للصيد والتي لاقت عناية شديدة منهم إلى درجة أنهم غالوا في اقتناء حيوانات الصيد وألبسوها بعض القلائد الفاخرة[٢]. هذا وكان للسلطان البهمني هيئة رسمية للصيد حيث يتم تعيين مجموعة من الجنود والصيادين المهرة لمرافقة السلطان في رحلاته وكان يرأسهم ضابطًا يدعى "ميرشكار" أي أمير الصيد، وحظى هؤلاء بمكانة كبيرة وأصبحوا من ندماء السلاطين الذين أغدقوا عليهم الأموال وأقطعوهم بعض الإقطاعات السنوية[٣].

أما عن ملابس الصيد فقد كانت ملابس السلطان وقت الصيد هي ملابس الحروب أو أن تكون أخف قليلاً لمساعدته على حرية الحركة، وكانت أفضل أوقات الصيد في يوم الغيم الذي لا مطر فيه. وفي الصباح الباكر والفجر الذي لم يظهر نوره بعد[٤] غير أن بعض سلاطين بهمن كسروا هذه القاعدة فيذكر أن السلطان مجاهد شاه كان مدمنًا على الصيد إلى حد كبير حتى أنه كان يطارد الحيوانات في أوقات

(١) محمد ظهير الدين: السلطان أحمد شاه، ص٨٦

(2) Sherwani, The Bahmanis, p. 216.

(٣) محمد ظهير الدين: السلطان أحمد شاه، ص٨٨

(٤) كشاجم: المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أسعد طلس، دار المعرفة، بغداد (د.ت)، ص١٦٣.

الليل المظلمة، ولسوء الحظ فإن هذه الممارسة هي ما مكنت أعدائه منه وقتله أثناء ذهابه للصيد منعزلاً عن بقية الجنود ليلاً[١]، وتروى المصادر العديد من القصص عن قوة وشجاعة مجاهد شاه في رحلاته للصيد فيذكر أنه أثناء حملته على بيجانكر سمع أن أسدًا كان على مقربة من خيمته وكان معه سبعة أشخاص فقط فانتظر حتى أصبح الأسد على مرمى حجر منه وعندما اقترب منه أطلق عليه سهمًا اخترق قلبه وقتله على الفور وقيل أنه لو أخطأ السهم لكان قد هاجمه بمفرده بالسيف[٢].

ومن الأسلحة المستخدمة فكان هناك الأقواس والسهام والرماح والسيوف أيضًا والتي كانت مختلفة قليلاً حيث تأخذ شكل انحناء بتقوس لكي يعطيها قوة أكبر في الهجوم والطعن[٣].كانت رحلات السلطان للصيد تستغرق وقتًا طويلاً فيذكر أن السلطان علاء الدين قد استغرقت إحدى رحلاته لبيجابور أكثر من ثلاثة أشهر[٤].

ولقد ارتبطت رياضة الصيد ببعض الجوانب العسكرية فقد اتفق كل من بارتي وفيريشته على أن السلاطين قد استخدموا الصيد سببًا لتحريك الجيش وبحسب جوزجاني فإن معسكرات وثكنات الجيش والقادة كانت تتمركز في أكشاك الصيد[٥].

- **مجالس الموسيقى والغناء:**

إن الغناء والموسيقى من الفنون التي لطالما كانت موجودة وحاضرة على مر العصور في المجتمعات وكان حضورها قويًا جدًا عند أهل الهند سواء في دهلي أو الدكن، وكما سبق أن ذكرنا أن الثقافة الديكانية تأثرت كثيرًا بالقادمين الجدد من الفرس والعرب فغنوا بالعود والطنبور[٦] وغيرها من الآلات وكان ملوك بهمن يرعون العديد من مجالس الموسيقى والغناء في بلاطهم ومناسباتهم سواء مناسبات رسمية أو غير رسمية.

فكان من هوايات السلطان أيضًا الاستماع إلى الموسيقى والغناء فلقد شجع حكام بهمن هذه الصناعة وأهلها سواء كان موسيقيًا أو مغنيًا ومن العوامل التي ساهمت في تطور الموسيقى بالدكن هي ممارسة

(١) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٦.

(٢) عبد الجبار: تذكرة أولياء الدكن، ص٣٨٨؛ الهروي: طبقات أكبري، ص١٤.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٩٧.

(٤) نفسه.

(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ترجمة ملكه على التركي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١٦٠.

(٦) الطنبور: هو من الآلات الوترية يشبه العود من حيث إعطاء الأنغام ولكنه أطول عنقًا من العود. حسين علي محفوظ، معجم الموسيقى العربية، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٤م، ص٤١-٤٢.

الصوفية وهو ما أدى إلى حد ما إلى تخفيف الحظر الإسلامي على الموسيقى وسمح بل وشجع سلاطين بهمن إلى انغماسهم في الموسيقى وينعكس تأثير التفكير الصوفي بوضوح في عهد السلطان فيروزشاه، فلقد كان مولعًا بالموسيقى وقد برر ذلك بقوله إن الموسيقى ترفع روحه إلى التأمل الإلهي(١).

وهو ما كان صادقًا فلقد انتشرت في ذلك الوقت موسيقى التصوف الديني(٢)، وكذلك كان السلطان محمد شاه الثاني مولعًا بالموسيقى والفنون، ففي إحدى المناسبات قدم له الوزير محمود جاوان مائة عبد من جورجيا والحبشة معظمهم من المطربين والموسيقيين البارعين، ويقال إنه كان راعيًا عظيمًا للفن وتوافد الموسيقيين والراقصون إلى بلاطه من لاهور ودهلي وخراسان(٣).

وكان من أهم تقاليد البهمنيين هي مجالسة العلماء فلقد كان هناك اجتماعات بعيدة عن السياسة فيذكر أن السلطان فيروزشاه كان مولعًا جدًا بعقد التجمعات مع المشايخ والعلماء وكان الزوار الذين ينضمون إلى مثل هذه التجمعات يتم تحذيرهم بشكل خاص من مناقشة أي نقطة سياسية تتعلق بشؤون الدولة. فعلى حد تعبير فيروزشاه فهذه مقتصرة على اجتماعات الديواندارى يقصد اجتماعات الوزراء في البلاط(٤).

غير أنه ما يأخذ على الحكام البهمنيين في أوقات فراغهم هي كثرة تناولهم للخمور، وهو ما اعتبره البعض نقطة ضعف، فيذكر فيريشته أن السلطان فيروزشاه لم يأخذ عليه ذنب قط سوى شرب الخمر والاستماع إلى الموسيقى(٥) إلا أننا نجده بعد ذلك يمنع تناولها بل ويفرض عقوبات صارمة على من وجد في حالة سُكر ،فبعد هزيمة قواته في أحد المعارك بسبب سُكرهم فرض عليهم عقوبات عدة بما في ذلك صب الرصاص المنصهر في حلق أي شخص وجد في حالة سُكر(٦).

(١) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٢٨٩.

(٢) الموسيقى الصوفية: هي موسيقى تعبدية روحية مستوحاة من أعمال شعراء الصوفية المسلمين وتتجسد أشكال الموسيقى الصوفية في حلقات الذكر التي تجتمع فيها المنشدون ناجين ومتقربين إلى الله. أمل جمال الدين، الطرق الصوفية وأصول الغناء الغربي، رسالة ماجستير، كلية التربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٠.

(٣) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٥٢.

(٤) ظهير الدين: السلطان أحمد شاه بهمن، ص١١٩.

(٥) فيريشته، تاريخ فيريشته، ج٢، ص٣٣٨.

(٦) نفسه، ج٢، ص١٨٩.

وهذه لم تكن الحادثة الأولى من نوعها فنجد بعض السلاطين يحرمون شرب الخمر في اجتماعات البلاط والبعض الآخر حرمها على نفسه، فعندما تولى السلطان علاء الدين بهمن جمع العلماء والمشايخ وبعض الأتباع وأقسم بالامتناع عن كل ما حرمه القرآن الكريم بما في ذلك شرب الخمر(١).

ونجد أيضًا في بعض وصايا الوزير محمود جاوان ما يحذر من شرب الخمر خاصةً في البلاط. فيذكر: [مجالس الرجال ساحة حرب، اغتنم الحديث وأمسك به، الخمر الحلوة هي العدو وكل رشفة من الكأس هي سيوف وسهام] (٢).

وأيضًا نجد السلطان محمد شاه أصدر عقوبات عدة على أماكن بيع الخمور وامتنع هو عن شرب الخمر وإن كان ذلك بأمر من معلمه الشيخ زين الدين، فبعد أن طلب السلطان محمد شاه الثاني الإذن الشرعي من الخلافة العباسية واجه معارضة قوية من بعض العلماء الصوفيين كان على رأسهم زين الدين غير أنه ما لبث أن تم الصلح بين الاثنين وبشرط أن يعمل السلطان على تطبيق الشريعة الإسلامية ولا يشرب الخمر وأن يهدم مصانع الخمور ومعاقبة كل من يتناولها وأعطى الأمر للضباط بتنفيذ أوامر الشيخ زين الدين في هذا الخصوص(٣). وعلى النقيض تمامًا نجد بعض السلاطين ظلوا منغمسين في شرب الخمر ولم يحرمونها ومنهم السلطان علاء الدين بهمن الثاني حيث ينسب إليه المعيشة الفاخرة والمرفهة، فبعد انتصاره على بيجابور غير من سلوكه وترك معظم شؤون الدولة للنبلاء وأعطى لنفسه حق المتعة فقط فجمع ألفًا من أجمل النساء وأقام مكانًا رائعًا حوله الحدائق الأنيقة وأطلق عليه دار النعيم وفيه كان يقضي معظم وقته في شرب النبيذ الياقوتي الملون على أنغام الموسيقي ومحاطًا بجواريه(٤).

(١) طباطبا، برهان مآثر، ص٣٨.

(٢) محمود گاوان: رياض الإنشاء، ص١٦٩.

(٣) طباطبا، برهان مآثر، ص٥٦

(٤) فيريشته، ج١، ص٣٦٩.

الخاتمة

من خلال الدراسة خلصت الباحثة لعدد من النتائج منها:

- أوضحت الدراسة أن المراسم السلطانية والمواكب الفخمة الرسمية والغير الرسمية تعد جميعا بمثابة مناسبات يؤكد فيها السلطان البهمني على مركزيته وقدرته اللامتناهية أو الشبه إلهية، فقد نجح السلطان البهمني من خلال الحفاظ على هذه المراسم في إظهار سلطته وبرع في تقنيات التواصل مع شعبه وذلك بهدف تحريك مشاعر النخب السياسية والدينية والتأثير فيهم .
- أوضحت الدراسة تمتع الحاكم البهمني بالحكم المطلق القائم علي الوراثة فكان هو الحاكم والقاضي والقائد العسكري فجميع واجباته شاملة بل احيانا كان ينظر اليه باعتباره ظل الإله على الأرض وحامي الدين وهو ما ظهر جلياً في ألقابه علي العملات الرسمية للدولة فوجدنا ألقاب مثل ناصر الدين والدنيا، حامي ملة الرسول وغيرها.
- كشفت الدراسة على حرص الحكام البهمنيين على خطب ود الخلافة العباسية والحصول علي دعمها وشرعيتها فقد رأى هؤلاء الحكام أنه ليس كافيًا إدعاء نسبهم إلى ملوك فارس العظام للحصول على تقدير رعاياهم وإنما أرادوا أن يصلوا بتقدير رعاياهم إلى أقصي حد، فسلكوا مسلك سلاطين دهلي فأخذوا يتوددوا للخلافة وأرسلوا الهدايا لطلب الخلع والشرعية، وليس ذلك فحسب بل اتخذوا المظلة الملكية السوداء شعار العباسيين وذكروا اسم الخليفة في خطبة الجمعة وعلى العملة الرسمية للدولة.
- أظهرت الدراسة مدي الفخامة والهيبة التي كان يتمتع بها الحاكم البهمني فلديه أكثر من خمسة عشر ألف فارس لخدمته وقصره به غرف عديدة لا تعد لا تحصي وعلى الزائر للسلطان المرور بعملية تفتيش معقدة قبل المثول أمامه، وكان ظهور السلطان للناس يتم وفقاً لطقوس معينة لا يجب خرقها وكان إذا مر يجب على الحاضرين الإنحناء وعدم النظر إليه، لأنه يعد نظر عامة الشعب إلى ملوكهم خرقاً لهيبتها واستخفافاً بحقوقها.
- أثبتت الدراسة أن المراسم الخاصة بالبلاط البهمني والشارات السلطانية تشبه إلى حد كبير عما كان متبعًا في المشرق الإسلامي مثل المظلة الملكية وهي التي تحمل علي رأس السلطان في المواكب الرسمية والتي عرفت عند العباسيين باسم الشمسة، وعادةً ما كانت تصنع من القماش

المخمل والحرير وتزين بالجواهر بالإضافة إلى السيف والأعلام والرايات كما أن التحية المتبعة للسلطان هي نفسها ما كانت سائدة مثل تقبيل الأرض بين يديه والسجود والانحناء أمامه.

- أوضحت الدراسة أن البهمنيين كانوا قد تأثروا كثيرًا بالمهاجرين الفرس أصحاب الحضارة الساسانية في كثير من العناصر التي تعد من أهم مراسم البلاط مثل نظم القصر وأبهة البلاط واللباس السلطاني وترتيب جلوس الحاشية في البلاط والمظلة ومراسم الاستقبال ويرجع ذلك الي حرص الحكام البهمنيين علي جذب القوى الناعمة الفارسية إلى بلاطهم ، فيذكر أن السلطان فيروز شاه كان كل عام يرسل السفن إلى ميناء كونكن للعثور على ألمع نجوم العالم الفارسي في مجال اللغة والسياسة والشعر والأدب وغيرها وتجنيدهم في بلاطه.
- أظهرت الدراسة مدي أهمية المحافظة علي المراسم في البلاط البهمني ومراعاتها، خاصة مراسم تنصيب السلطان واجتماع البلاط ،فكان هناك طقوسًا معينة لحضور الوزراء والنبلاء وجلوسهم بالقرب من السلطان يكون بترتيب دقيق، فمثلا يكون لوكيل السلطنة أسبقية علي أمير الأمراء وهكذا، ومن ناحية أخرى كان الجهل بهذه الترتيبات ولو بحسن نية كفيلاً بالقضاء على صاحبه.
- نوهت الدراسة لأهمية الوجود الصوفي في البلاط البهمني وفي حضور مراسمه خاصة مراسم تنصيب السلطان بل إن عدم وجودهم في ذلك كان كفيلاً بتقويض حكم السلطان وإبعاد الناس من حوله، فكان السلطان لا يصعد على العرش إلا ويد المشايخ الصوفيين في يديه، وربما هذا التواجد ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن هؤلاء المشايخ هم الحكام الفعليين للدولة وليس السلاطين فعلى حد قول المؤرخ عصامي في كتابه فتوح السلاطين قائلاً: "بالرغم من أن هناك حاكم قوى إلا أنه في واقع الأمر يعيش تحت حماية شيخ فقير" يقصد صوفي.
- أشارت الدراسة لأهم مراسم الزواج عند سلاطين الدولة البهمنية والتي تمثلت في الزواج المبكر والمهور الباهظة وحفلات الأعراس الباذخة التي استمرت في بعض الأحيان لمدة عام كام، وكانت مراسم الزواج تتم بطقوس معينة منها اختيار موعد الزفاف يكون من قبل المنجمين ويجب ألا يكون نجم القطب خلف غيم أو غيره، وغيرها من الطقوس.

الملاحق

الخرائط والمخططات

السلطنات الاسلامية المستقة في الدكن في عصر ملوك الطوائف

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص٢٤٧

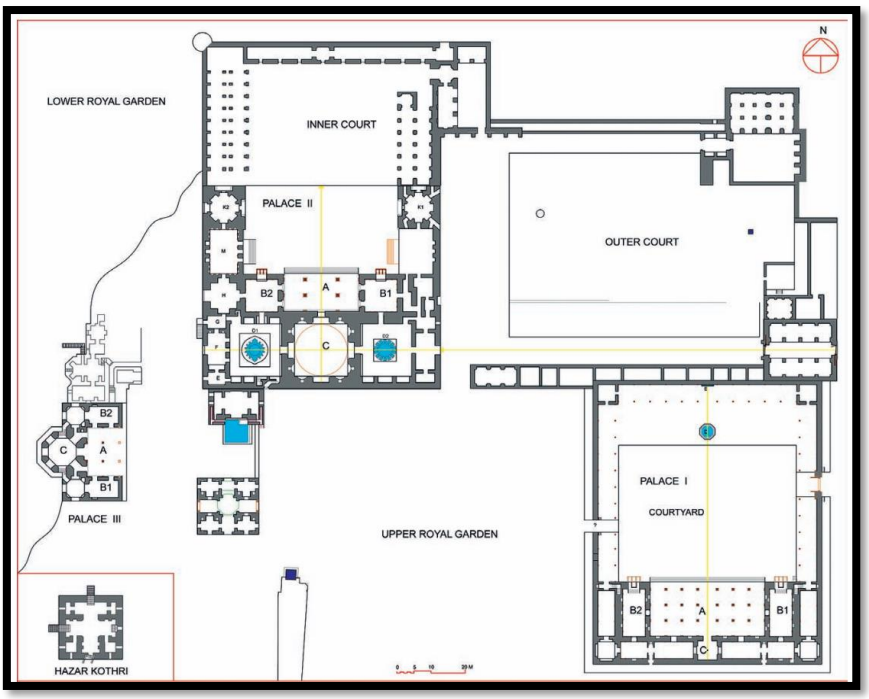

مخطط رقم (١)

نموذج تخطيطي لمجمع القصر وقلعة بيدار ويظهر به قصر السلطان وولي العهد وقصور نساء القصر

١: Helen Philon; Solah Khamba Mosque at Bidar as a Ceremonial Hall of the Bahmanis, Article in Sultans of the South, 1323-1687, London, 2001, p. 198.

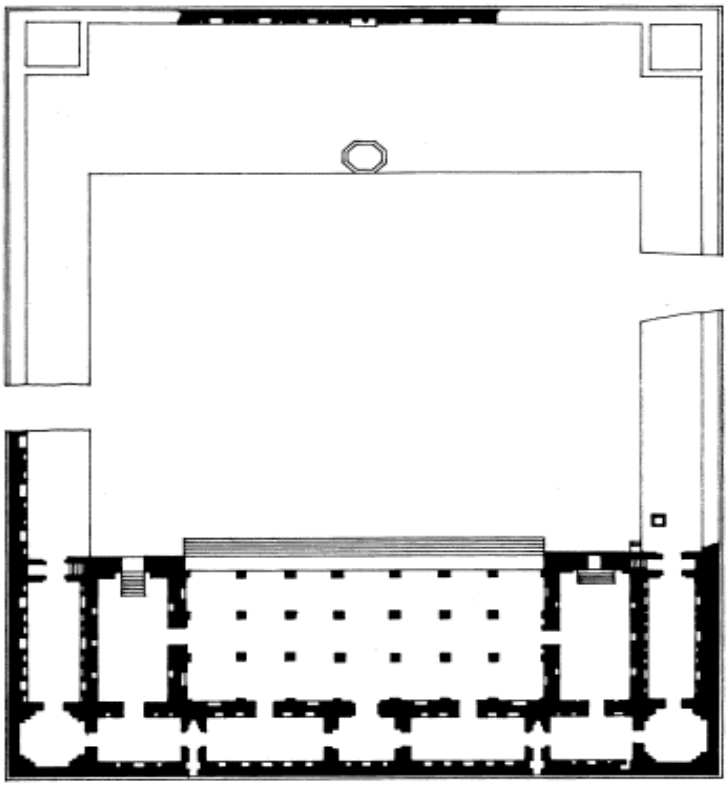

مخطط رقم (٢)

قاعة الجمهور العامة قاعة العرش "ديوان- ام Diwani -I-AM"

George Michell, Architecture Art, p. 33.

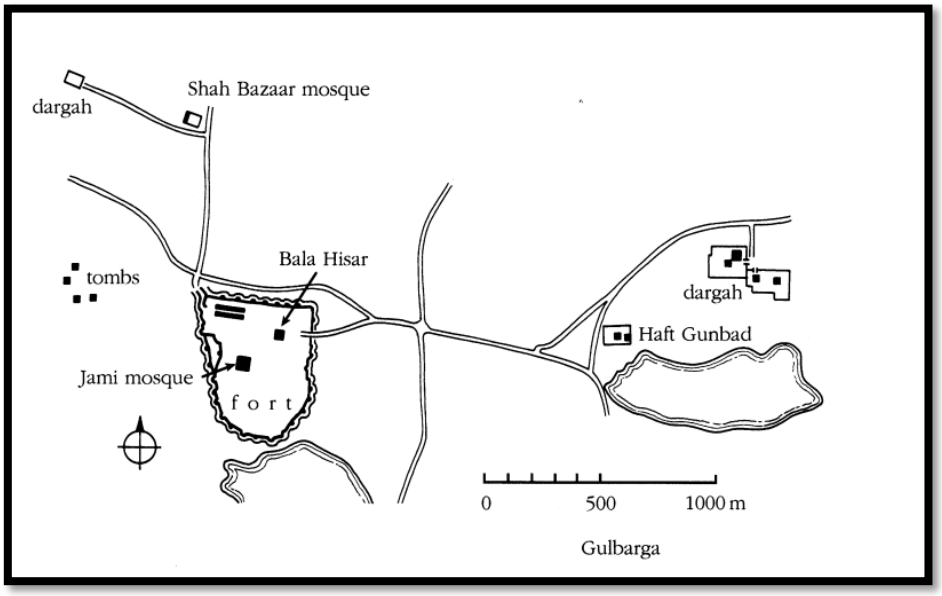

مخطط رقم (٣)

مدينة گلبرگه (إحسان آباد Gulbarga)

George Michell, Architecture Art, p. 28

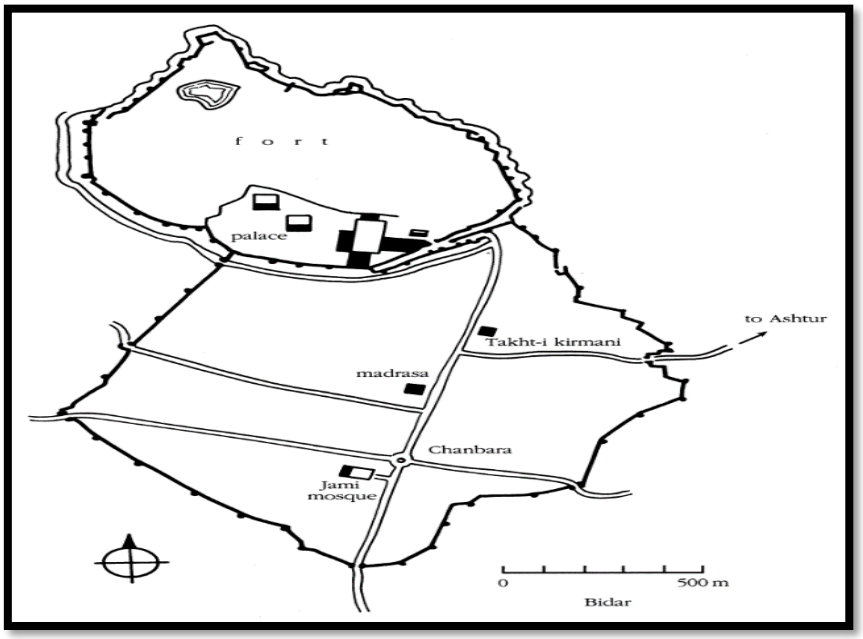

مخطط رقم (٤)

مدينة بيدار(محمدآباد) Bidar

George Michell, Architecture Art, p. 31.

الأشكال

شكل رقم (١)

- https://www.dsource.in/resource/bidar

مجمع قلعة بيدار حيث يظهر القصر السلطاني ،وقاعة العرش(I-AM – Diwani) والمسجد الجامع (Solah Khamba

جدول بأسماء حكام السلطنة البَهْمَنية

م	حكام الدولة البهمنية	فترة الحكم
١	علاء الدين حسن بَهْمَنِي	٧٤٨-٧٥٩هـ/١٣٤٧-١٣٥٨م
٢	محمد بن علاء الدين حسن (محمد شاه الأول)	٧٥٩-٧٧٦هـ/١٣٥٨-١٣٧٥م
٣	مجاهد شاه بن محمد شاه	٧٧٦-٧٧٩هـ/١٣٧٥-١٣٧٨م
٤	داوود شاه بن علاء الدين حسن	٧٧٩-٧٨٠هـ/١٣٧٨-١٣٧٨م
٥	محمد شاه الثاني	٧٨٠-٧٩٩هـ/١٣٧٨-١٣٩٧م
٦	غياث الدين بن محمد شاه	٧٩٩-٧٩٩هـ /١٣٩٧-١٣٩٧م
٧	شمس الدين بن محمد شاه	٧٩٩-٨٠٠هـ/١٣٩٧-١٣٩٨م
٨	فيروز خان بن داوود شاه (تاج الدين فيروز شاه)	٨٠٠-٨٢٥هـ/١٣٩٨-١٤٢٢م
٩	أحمد خان بن داوود شاه (أحمد شاه الأول)	٨٢٥-٨٣٨هـ/١٤٢٢-١٤٣٥م
١٠	علاء الدين بن أحمد شاه (علاء الدين شاه الثاني)	٨٣٨-٨٦٢هـ/١٤٣٥-١٤٥٨م
١١	همايون بن علاء الدين	٨٦٢-٨٦٥هـ/١٤٥٨-١٤٦١م
١٢	نظام الدين بن همايون شاه	٨٦٥-٨٦٧هـ/١٤٦١-١٤٦٣م
١٣	محمد بن همايون شاه (محمد شاه الثالث)	٨٦٧-٨٨٧هـ/١٤٦٣-١٤٨٢م
١٤	محمود بن محمد شاه الثاني	٨٨٧-٩٢٤هـ/ ١٤٨٢-١٥١٨م
١٥	أحمد شاه بن محمود شاه الثالث	٩٢٤-٩٢٧هـ/١٥١٨-١٥٢١م
١٦	علاء الدين بن احمد شاه (علاء الدين شاه الثالث)	٩٢٧-٩٢٩هـ/١٥٢١-١٥٢٣م
١٧	ولي الله شاه بن محمود شاه	٩٢٩-٩٣٢هـ/١٥٢٣-١٥٢٦م
١٨	كليم الله بن محمود شاه	٩٣٢-٩٣٤هـ/١٥٢٦-١٥٢٨م

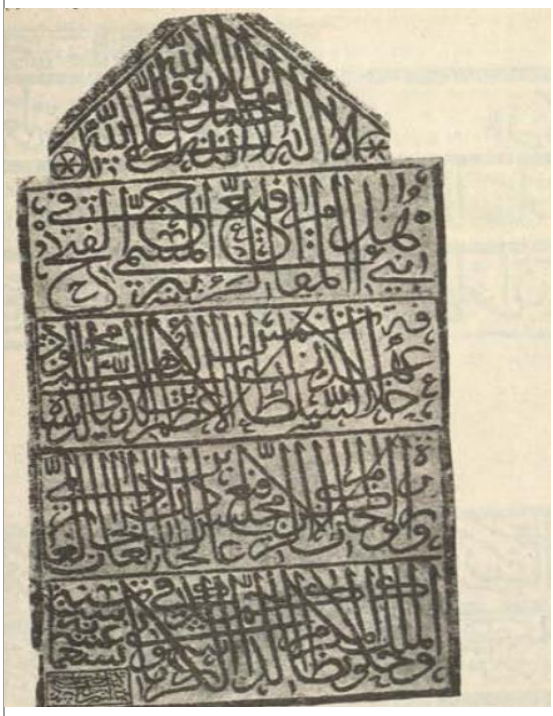

نقش لوحة عن برج فتح وهذا النقش محفور علي لوح من البازلت الاسود الجزء العلوى من اللوح علي شكل مثلث وله لوحه واحدة بينما الجزء السفلي ذو تصميم مستطيل مكون افقيا إلى اربع لوحات متساوية تحتوى كل منها علي خط ويبلغ ارتفاعها ٥اقدام و٦بوصات وعرضه ٢قدم و٩ بوصات ونقش النص باللغة العربية علي النحو التالي :"

"لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله ..بني هذا المقام الرفيع المسمي ببرج فتح في عهد خلافة السلطان الاعظم شمس الدنيا والدين محمود شاه البهمني ووزارة الخان الاكرم عادل خان بن عادلخان الغازي في شهور سنة ست وعشر وتسعمائة .

شكل رقم (٢)

Ahmad, K M, Inscriptions of Raichur in the Hyderabad Museum, p.16. No. IV(a).

عملة التنكا الذهبية للسلطان محمود شاه بن محمد شاه الثاني بهمني (٨٨٧-٩٢٤هـ/١٤٨٢-١٥١٨م) الوجه "المتوكل علة الله القوى الغني السلطان الأعظم" /الظهر "أبو المغازي محمود شاه بن محمد شاه الولي البهمني"/هامش "ضرب محمد آباد ٨٩٠هـ"

شكل رقم (٣)

Gibbs, J, COINS OF THE BAHMANI DYNASTY, Published By: Royal Numismatic Society Vol. 18 (1898), p. 25.

لوحة نقش مسجد محفوظ في متحف حيدرآباد – الدكن– لوحة رقم ٢٦٤١ على لوح جرانيت باللون الرمادي مكون من أربعه أسطر باللغة العربية ويبلغ طوله ٤ أقدام و٨ بوصات وارتفاعه ٢ قدم و٣ بوصات وجاء بالنص:

"قال الله تعالي: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ قد وقع بناء هذا المسجد الشريف في عهد خلافة السلطان الأعظم المتوكل على الله. "الغني محمود شاه بن محمد شاه البهمني خلد الله ملكه وسلطانه وزادت الخان الأكرم مجلس الرفيع عادل خان الغازي ابد الله دولته وإحسانه" وحكومة الملك المكرم شيخ نظام الدين أحمد شيخ برهان الدين الكرماني ايد الله بره وبرهانه ومن فاز ببنائه الأمير رمضان بن حسين" "إبراهيم السترى دام توفيقه في شهور سنة ست عشر وتسعمائة الهجرية المصطفوية والحمد (لله هو) الأول والآخر. وكتبه الراجي إلى الله الغني حسين بن يوسف اليزدس عفي الله عنه وعن والديه".

شكل رقم (٤)

Ahmad, K M, Inscriptions of Raichur in the Hyderabad Museum, , (EIM), 1939-40, p.15.

عملة التنكا الفضية مؤرخة سنة ٨٧٩هـ
للسلطان محمد شاه الثالث
ابن السلطان همايون شاه ويظهر بالنقش
الوجه "ابو المظفر شمس الدنيا والدين./الظهر
محمد شاه بن همايون شاه خلد الله ملكه،/هامش
"ضرب احسناباد

شكل رقم (٥)

Gibbs, J, COINS OF THE BAHMANI DYNASTY, Published By: Royal Numismatic p. 25. Society Vol. 18 (1898),

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمعربة:

- **ابن البيطار** (ضياء الدين أبي محمد بن عبد الله الأندلسي ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- **ابن الطوير**: (أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وحققه وقدم له أيمن فؤاد سيد، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
- **ابن بطوطة**: (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ-١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- **ابن حجر العسقلاني**: (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢هـ/١٤٨٤م): إنباء العمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- **ابن خلدون**: (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): مقدمة ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- **ابن خلكان** (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.
- **ابن كنان** (محمد بن عيسى بن كنان ت ١١٥٣م): حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق عباس صباغ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- **ابن مماتي**: (الأسعد أبو المكارم بن أبي ملج مماتي المصري ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٣م.
- **أبو عبيدة التيمي**: (أبو عبيدة معمر بن المثني تيم ت ٢٠٩هـ/٨٢٤م): كتاب الخيل، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.
- الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد ذكي باشا، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٤م.
- **جوزجاني**: (أبي عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م): طبقات ناصري، ترجمة ملكة علي التركي، القاهرة، ٢٠١٢م.
- **السخاوي**: (محمد بن عبد الرحمن شمس الدين السخاوي ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د.ت.

- **الشيرزي** (عبد الرحمن بن نصر الشيرزي ت ٥٩٠هـ): نهاية الرتبة ، قام علي نشره السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٤٦.
- **العمري** (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كمال سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- **القلقشندي** (أحمد بن علي الشهاب ت ٨٢١هـ/١٤٢٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤ جزء، طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٨م.
- **كشاجم** (أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب المعروف بكشاجم ت ٣٥٨هـ): المصايد والمطارد، تحقيق محمد أسعد طلس، دار اليقظة، بغداد، ١٩٥٤م.
- **الماوردي** (أبو الحسين علي بن محمد البصري ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م.
- **المقدسي** (شمس الدين أبو عبد الله ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٦م.
- **المقريزي** (تقي الدين أبو العباس ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):
  - شذور العقود في ذكر النقود، دراسة وتحقيق محمد عبد الستار عشماوي، القاهرة، ١٩٩٠م.
  - درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، دار الغرب الإسلامي، ج٤، ٢٠٠٧م.
  - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جزءان، طبعة بولاق، القاهرة، ١٢٧٠م.
- **ناصرخسرو** (ناصرخسرو علوي ت ٤٤٥هـ/١٠٦٣م): سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **الندوي** (معين الدين الندوي): معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر وبهجة المسامع، حيدرآباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٤م.
- الهروي (نظام الدين أحمد بخش الهروي ت ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م): طبقات أكبري (المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني)، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- **ياقوت الحموي** (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الرومي ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت ،١٩٩٥م .

ثانيًا: المصادر الفارسية والأوردية :

- **إياني:** فتح نامه محمود شاهي، مخطوطة في مكتبة المخطوطات الشرقية الحكومية مدراس، تم الاطلاع على أجزاء منها في مقال:

- Iyani, Ashirazi Poet and Historian in the Bahmani Deccan, Journal of Britis Institute of Persian Studies, vol. 59, 2021.
- **بداوني**(عبد القادر بن ملوكشاه بداؤني" ت ١٠٠٤هـ/١٥٩٥م) منتخب التواريخ، تصحيح مولوي أحمد صاحب، تهران، ١٣٧٩هـ./١٩٥٩م .
- **برني** (ضياء الدين برني ت 758هـ/١٣٥٧م) تاريخ فيروزشاه، تصحيح سيد أحمد خان، كلكتا، ١٨٦٢م.
- **خافي خان**(محمد هاشم نظام الملكي) منتخب اللباب في سيرة أحوار سلاطين الدولة التيمورية، نشر أسياتك سوسيتي بنغاله وصححه مولوي كبير الدين أحمد صاحب باللغة الفارسية، طبع كلكتا، ١٨٧٤م.
- **خليل الله خليلي:** سلطنت غزنويات، كابل ١٣٣٣هـ.
- **شمس سراج عفيف**، تاريخ فيروز شاهي، كلكتا، ١٨٩٠م.
- **طباطبا** "(سيد علي") برهان مآثر، در مطبع، جامعة دهلي، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.
- عبد الجبار ملكابوري: "محبوب الوطن": تذكرة أولياء دكن، الترجمة الأوردية، عبد الحسن القادري، ٨ مجلدات، حيدرآباد، دكن ١٩٨٢م.
- **عصامي:** فتوح السلاطين، تصحيح أوشا، مدراس، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- مولي محمد سلطان :آرمغان سلطاني المعروف سير گلبرگه ،حيدر آباد د،ت
- **مفتي غلام سُورلاسَوى:** خزينة الأصفياء، ترجمة مفتي محمود عالم وعلامة إقبال فاروقي، مكتبة نبوية، ١٣١٠هـ.
- **فريشته:** ("محمد قاسم هندوشاه" ت ١٠١٥هـ/١٧٠٣م) تاريخ فيريشته، الجزء الثاني، تحقيق محمد رضا نصيري، انجمن آثار ومفاخر فرهنكي: تهران، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- **محمود گاوان**(عماد الدين محمود جاوان ت ٨٨٧هـ/١٤٨٢م) رياض الإنشا، تصحيح چاند بن حسين، باهتمام غلام يزداني، دار الطبع سر كار عال چاب شد، حيدرآباد، دكن، ١٩٣٨م

ثالثًا: المراجع الفارسية:

- **أحمد ميري خراساني:** مجاهد غلامي درنكي برخي از آداب ورسوم دربار غزنه باتكه بر تاريخ أبو الفضل البيهقي، أصفهان، ١٩٣٨م.
- **خديجة عالمي:** ملوك بهمن نخستين حاكمان مستقل مسلمان، در دكن ٧٤٨-٩٣٤هـ/١٣٤٧ -١٥٢٨م، مؤسسة انتشارات، امير كبير، تهران، د.ت.
- **محمد ظهير الدين:** سلطان أحمد بهمن شاه، حيدرآباد، دكن، ١٩٣٢م.

- **مولي عزيز مرزا**، سيرة المحمود (سَوَانح عِمري خواجه جهان عماد الدين محمود كاوان) حيدر آباد، دكن، ١٣١٣م.

رابعًا: المراجع العربية والمعربة:

- **أحمد محمد الجوارنه**، الهند في ظل السيادة الإسلامية، دراسات تاريخية، جامعة اليرموك، د.ت.
- **أحمد محمود الساداتي** ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ١٩٥٧م
- **أنوار أحمد خان البغدادي**، بركات الصوفية في شبه القارة الهندية، حيدر آباد، ٢٠١٨م.
- **جمال الدين الشيال**، تاريخ أباطرة المغول الإسلامية في الهند، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.
- حسن الباشا:
  - الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م.
  - الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، ج٣، د.ت.
- **الحسني**، الهند في العهد الإسلامي، راجعه وعلق عليه أبو الحسن علي الحسني الندوي، الهند، ٢٠٠١م.
- **حسين علي محفوظ**، معجم الموسيقى العربية، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٤م.
- **رينهارت**، المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- **عبد المنعم النمر**، تاريخ الإسلام في الهند، بيروت، ١٩٨١م.

خامسًا: الدوريات العربية والرسائل:

- **أمل جمال الدين**، الطرق الصوفية وأصول الغناء العربي، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- **بيداء محمد عبد الشريفي**، بنو تغلق وانهيار سلطانهم على يد ملوك الطوائف البهمانيين في بلاد الهند في عصر سلطنة دهلي الإسلامية، مجلة الباحث، بغداد، العدد (٢٦)، ٢٠١٨م.
- **جمال فوزي** محمد، النشاط السياسي والحضاري للمسلمين في الهند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي، مجلة المؤرخ العربي، العدد (١٠)، ٢٠٠٣م.
- **حنان عبد الفتاح مطاوع**، التأثيرات المملوكية على النقود الإسلامية في الهند، "أسلوب الطغراء نموذجًا"، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد (٢٠).
- **عادل نجيب رستم**، مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دهلي، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

- **محمد علي محمد إسماعيل**، الجيش وتنظيماته في إقليم الدكن بالهند في عصر الأسرة البهمنية (٧٤٨-٩٣٤هـ/١٣٤٧-١٥٢٨م)، مجلة كلية الآداب، قنا، العدد (٥٤)، الجزء الأول، ٢٠٢١م.
- **محمد محمود الجهيني**، التانكه في العصر التيموري، دراسة ونشر قطع جديدة، مجلة كلية الآثار، جامعة قنا، العدد (٢)، ٢٠٠٧م.
- **محمد نصر عبد الرحمن**، الجيش وتنظيماته في عصر بني تغلق، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد ٣٣، ٢٠١٦م.
- **محمود عرفة**، النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عصر بني تغلق، حوليات كلية الآداب، مجلس النشر العلمي، العدد (١٨)، الكويت، ١٩٩٨م.
- **الندوي**، علاقة الصوفية الجشتية والسهرودية مع سلاطين دهلي (٦٠٢-٧٩٠هـ/١٢٠٥-١٣٨٨م)، مجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٤، العدد (٢)، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، ٢٠١٣م.
- **سادسًا: المراجع الأجنبية:**

- **Ahmad, K. M.:** Inscriptions of Raichur in the Hyderabad Museum, (EIM), 1939-40, No. V B.
- **Ali Bahrani**, The Trade in Horses between Khorasan and India in the 13th 17th Centuries, The Silk Road, Volume 11.2013.
- **Bayley. E.C,** Local Muhammadan Dynasties Gujarat, London ,1886,
- **Daud Ali**, The Betel- Bag Bearer in Medieval South India History, Delhi Primus Books, 2018.
- _____. , Courtly Culture and Political Life in Early Medieval India Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
- **Duarte Barbosa**, "The Book of Duarte Barbosa" Edited by Mansel Longworth Dames, printed at the Bedford, Press London, 1918.
- **Digby, Simon:** "The Sufi Shaykh and the Sultan: a Conflict of Claims to Authority in Medieval India." Iran 28,1990
- **Emma j, Flatt**, the Courts of Deccan, Living Well in the Persian, Cosmopolis, Cambridge University Press,2019
- **Gribble, J.D.B**., History of the Deccan, London, 1896.
- **Hadi, Torabi**; Nimatullahi Sufism and Deccan Bahmanis Sultane, Indian Journal of Research, vol. 4, June 2015.
- **Haig**, 'History of the Tughluq Dynasty of Delhi;' J. R. A. S,(Journal of the Asiatic Society of Bengal) ,1922

- ____-_, 'Religion of Ahmad Shah Walli Bahmani;' J. R. A. S., 1924
- _____. Haig, 'An Inscription in the Fort of Daulatabad;' Epig. Indo-MosL, 1907
- **Helen, Philon**, Solah Khamba Mosque at Bidar as a Ceremonial Hall of the Bahmani Article in Sultans of the South. Art of India's Deccan Courts, 1323-1687, London 2011.
- Hyderabad Archaeological Department, Reports, Calcutta, 1909.
- **Hussaini, Syed** Shah Khusro. "Gisu daraz on Wahdat al-wujud." Studies in Islam, October 1982
- **Iyani, Ashirzai**, Poet and Historian in the Bahmani Deccan, Journal of the Britis Institute of Persian Studies Iran, vol. 59, 2021
- **Major. S**. History of Bahmani Dynasty, London, 1900, Published online by Cambridge University Press: March 2011
- **Mate; M.S.** Urban Culture of Medieval Deccan "1300 A.D to 1650 A.D" Bulletin of the Deccan College Postgraduate and Research Institute, vol. 56-57, 1996-1997.
- **Mahdi, Husain**, the rise and fall of Muhammad bin Tughlug, London, 1938.
- **Michell, Georg**, and Rich Eaton, Firuzabad: Palace City of the Deccan, Oxford, 1992.
- _____ , and Mark Zebrowski, Architecture and Art of the Deccan Sultanates, Cambridge History of India, vol. I:7. Cambridge, 1999
- **Moreland, W.H**, the Agrarian System of the Moslem in India, 1929.
- **Nikitin, Athanasius**, [Afanasy]. "The Travels of Athanasius Nikitin of Twer." Translated by Count Wielhorsky. In India in the Fifteenth Century, edited by R. H. Major, 1–32. Hakluyt Society, First Series no. 22. Reprint. New York, 1970.
- . **Peyvand Firouzeh**, Sacred Kingship in the Garden of Poetry; Ahmad Shah Bahmanī's tomb in Bidar (India), South Asian Studies, Vol. 31, N, 2015.
- **Qurishi,** I: Administration of the Sultanate of Delhi (Karachi, 1958).
- **Richard M. Eaton**, A, Social History of the Deccan, 1300–1761, Cambridge University Press 2005.
- **Robert Sewell**: A forgotten Empire (Vijayanagar) A Contribution to the History of India, London, 1900.
- **Satish Chandara**; Parties and Politics at the Mughl Court, Oxford, 1959.
- **Sherwani,** H, K, The Bahmanis of the Deccan. 2nd end. 1977. Reprint. New Delhi, 1985

- _____ Mahmud Gawan's Personality; J. Hyderabad Arch, and Historical Society, Inaugural Meeting, 23rd Nov. 1940
- _____, 'Mahmud Gawan's Political Thought and Administration;' Krishnaswamy Vijayanagar Commemoration Volume, 1937.
- ____ Establishment of Bahmanis, Journal of India History, Deccan., 1941.
- ____ , Gangu Bahmani, Gangu Bahmani, Journal of India History, 1941
- _____, 'Some Precursors of Nizamu'l-Mulk;' Isl. Gul., Hyderabad., 1934
- **Siddiqi,** Muhammad Suleman, The Bahmanis Sufis, Hyderabad, 1935..
- **Siddiqi,** Abdul Majeed, Malike Saifu'd-din Ghori, Constitution Maker of the Bahmani Kingdom, I.H.C. Calcutta, 1939.
- _____ ,'Firoz Shah Bahmani;' Proc. I.H.c Congress, Allahabad,1938
- _____ 'Muhammad II, Founder of the Medieval Culture of the 'Deccan; 'I.H.C., Hyderabad-Deccan 1941.
- _____'Hazrat Gcsu Daraz Banda Nawaz;' Hyderabad Deccan1935.
- Stein, Burton. Vijayanagar. New Cambridge History of India, vol. I:2. Cambridge University Press 1989.
- **Thomas, W.** Lentz and Glenn D- Lowry: Timur and the Princely Vision: Persian Art and Culture in the Fifteen Century (Los Angeles, 1989).
- **Wagoner, Phillip**, B., Money use in the Deccan. Journal the India Economic and Social History, 2014.
- _____, Monetary Aspects of Bahamani Copper Coinage in Light of the Akola Hoard, 2013
- **Wolseley Haig**, Cambridge History of India, vol. III, Edited by Sir Cambridge University Press ,1921.
- **Yazdani**, Bidar "its History and Monuments" Oxford University, London, 1944.
- _____, Antiquities of Bidar; Calcutta. 1942
- **Yolande, G**, Some Glazed Titles in 15th Century Bidar, in Facts of India Art, ed London 1986.
- **Zebrowski**, Deccan Painting Delhi, 1983.